منبر الإسلام

السنة ٥٣ - العدد ٥ - الثمن ٧٥ قرشاً
جمادى الأولى ١٤١٥هـ / أكتوبر ١٩٩٤م

مع العدد هدية الفردوس. مجلة العمل المسلم.

الجمال .. والقبح
ص ٨

منبر الإسلام في تجربة ست سنوات

الوسطية ومواقعها في القرآن الكريم

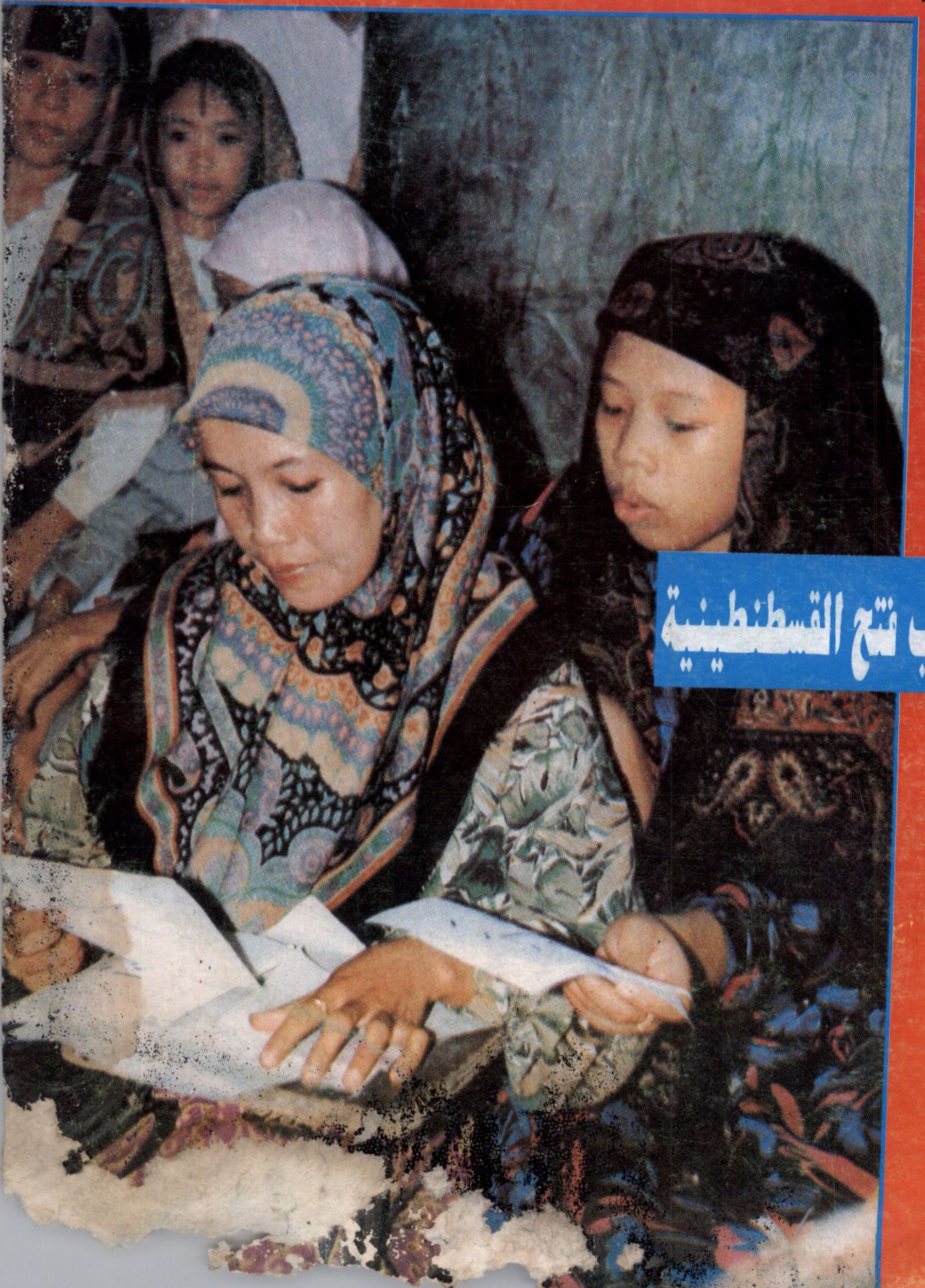

العالم في أعقاب فتح القسطنطينية

الحقيقة الغائبة وراء مشكلات المرأة

صورة الغلاف

على الرغم من حركات التنصير وإخراج المسلمين من دينهم فى الدول التى يمثلون فيها أقلية فإن التمسك بالإسلام يزداد إصرار مع الأيام . هذه الصورة من الفلبين حيث يجرى تنصير المسلمين فيها بلا هوادة . الفتيات يلتزمن بالزى الإسلامى ويطالعن فى الأوراق الإسلامية .

منبر الإسلام تصدر فى غرة كل شهر عربى

داخل العدد

● **من دراساتنا القرآنية :**

ـ بين الشكر والكفر ص ٦

ـ القيمة التربوية للشكر فى القرآن والسنة ص ١٤

ـ الوسطية ومواقعها فى القرآن الكريم ص ٢٠

● **من دراساتنا فى السنة النبوية :**

ـ بين الإمام والمأموم ص ٣٨

ـ السنة النبوية من وحى الله ص ٤٦

● **من موضاعاتنا الاجتماعية :**

ـ الحقائق الدامغة حول حقوق المرأة ص ٢٦

ـ الحقيقة الغائبة وراء مشكلات المرأة ص ٣٠

● **من موضوعاتنا التاريخية :**

العالم فى أعقاب فتح القسطنطينية ص ٥٠

صورة غلاف الهدية

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من : مؤسسة أخبار اليوم ـ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ إدارة الاشتراكات
الاشتراكات عن سنة كاملة ٧,٥ سبعة جنيها ونصف بجمهورية مصر العربية
١٥ «خمسة عشر دولارا» لاتحاد البريد العربى الأفريقى «بريد جوى»
٣٠ «ثلاثون دولارا» لباقى الدول الأجنبية «بريد جوى»

المراسلات :
٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى تليفون : ٣٥٤١٦٢٧
تلغرافيا : منبر الإسلام ـ القاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس التحرير :

الدكتور **محمد على محجوب**

نائب الرئيس

الدكتور **عبدالصبور مرزوق**

رئيس التحرير

عبد اللطيف فايد

مجلس التحرير

الدكتور **أحمد كمال أبوالمجد**

الدكتور **عبدالله عبدالشكور**

الدكتورة **سعاد ماهر**

الأستاذ **محمود مهدى**

مدير التحرير

أبو سليمان صالح

كلمة التحرير

عزيزى القارىء :

هذا عدد نقدمه إليك فى مناسبة نعتز بها . وهى اتمام منبر الإسلام عاماً سادساً فى مسيرة التطوير الجديد . وهذا التجديد إضافة متميزة إلى جهود السابقين الذين تولوا المسئولية فيما قبل ذلك . وهى جهود مشكورة ومقدورة .

فى هذا العدد نقدم باقة من الدراسات والأبحاث والمقالات والتحقيقات تواكب الجديد ، وترتبط بالقديم الأصيل الذى يعتبر النبع الصافى الذى ننهل منه ، وننظر إلى متطلبات الحياة لتواكب بين الجديد والقديم .

ولقد كانت قضايا المرأة ولاتزال تشغل بال المجتمع الدولى ، ومن أجل هذا نقدم عملين عن المرأة المسلمة ومكانتها الممتازة التى وفرها لها الاسلام مقارنين بالمرأة فى الغرب التى يدعو البعض إلى تقليدها .

كذلك فى سلسلة دراساتنا التاريخية نقدم بحثاً عن الدولة العثمانية استمراراً لسلسلة أبحاثنا التاريخية عنها . وهذا البحث يثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن الإسلام دين الحرية ، ليس لبنيه فقط ، وإنما لجميع الذين يعيشون تحت رايته من أتباع الديانات الأخرى .

هذا بالإضافة إلى دراساتنا فى القرآن والسنة والرؤى الاجتماعية للحياة فى ضوء الإسلام .

أما الأبواب التى يشترك للقراء فى تحريرها فقد أصبحت فى غير حاجة إلى إشارة أو إعلام فهى أشهر من أن تذكر .

والعدد حافل بقصائد من الشعر تتنوع فى مختلف الأغراض ، لكنها ترتبط بالإسلام .

وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله .

« منبر الإسلام »

منبر الإسلام فى تجربة ست سنوات

فى العمل الإسلامى المرتبط بالدعوة ينسى الإنسان الزمن ، لأن العمل يستغرق كل حواسه ، فلا يدرى كم يوما مضى عليه وهو يعيش هذه المسئولية المقدسة التى وضعها الله فى عنق كل مسلم قادر على الأداء بالوسيلة التى يستطيعها .

بلا تقدير أو انتظار قال لى أحد الزملاء الذين يعاونوننى فى أعمال هذه المجلة « منبر الإسلام » : إننا بعدد جمادى الأولى ١٤١٥ هـ نكون قد أمضينا فى هذه المسئولية ست سنوات كاملة إذ كانت أول مباشرة

منا لهذا العمل فى إنجاز عدد جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ، وأذكر أننا قد أنجزنا هذا العدد الأول على عجل ، فقد كان فى انتظارنا سفر إلى احدى الدول العربية لحضور مؤتمر يعقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى عاصمتها ، وأخذنا بعد هذا العدد فى الاستعداد لتطوير المجلة والخروج بها من الشكل التقليدى إلى الشكل المتطور الذى يعتمد على أصالة الماضى فى ضوء الرؤى الفنية واحتياجات القراء .

والتقاطا من أفواه المتخصصين وشهاداتهم ومتابعة القراء استطعنا أن ننتقل بالمجلة خطوات واسعة على الطريق الذى نسير فيه ، وكان من الواجب علينا لتستمر المسيرة المأمولة أن نستعين بخبرات فنية من الوسط الصحفى فى التحرير والترجمة والتصوير والرسم والإخراج .

وحينما علم زملاء المهنة بما ننوى عمله امتدت إلينا أيد كثيرة ترغب فى المعاونة بدون أية شروط ، وهى فى الوقت نفسه ترتبط بالالتزام الإسلامى الصحيح ، وشيئا فشيئا تكونت كتيبة العمل الذى أصبحت ثمرته هذه المجلة فى شكلها الحالى .

كان الهدف هو خدمة القارىء وتلبية احتياجاته من الثقافة الإسلامية ، وبعد صدور عدد جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ بدأت رسائل القراء تفد إلينا ، وتتكاثر مع الأيام حتى أصبحت الآن فى حاجة إلى مجموعة عمل متخصصة فى التقاط موضوعاتها وتصنيفها استعداداً للإجابة عما فيها ، وكان هذا الإقبال من القراء دليلا على الرباط القوى بين المجلة وقرائها وهو رباط الإسلام ، ومن خلال رسائل القراء حدث تطوير كبير فى مضمون المجلة وشكلها ، وأكثر ما يتضح ذلك فى باب الفتاوى : « أنت تسأل والمفتى يجيب » وهو باب تجاوز الأسئلة فى الأحكام

بقلم :

عبد اللطيف فايد

الفقهية إلى سائر العلوم الإسلامية فى التفسير والحديث والفلسفة وعلم الكلام والتاريخ والمجتمع الإسلامى ، وامتد نشاط هذا الباب إلى كل أسئلة القراء وعلاقة الظواهر الاجتماعية بالإسلام حتى النشاط الرياضى والفنى وعلاقات العمل بين الرجال وبين النساء وبين الرجال والنساء ، وكذلك العلاقات الاجتماعية بين الجيران والأصدقاء والتجار وغيرهم وبينهم وبين الجماهير ، وكان ذلك كله يحتاج إلى جهد كبير ممن يقوم بالإجابة عن أسئلة القراء وسعة إطلاعه وصبره على البحث المستقصى فى بطون الكتب قديمها وحديثها ، وكان من حسن حظ المجلة وقرائها أن يتولى هذا العمل واحد من علمائنا الثقات فضيلة الشيخ عطية صقر ، وهو رجل يحمل تاريخا طويلا فى خدمة الدعوة الإسلامية شملت وقفة المنبر فى المسجد ، والتحدث فى المنتديات ، والباحث فى المؤتمرات والمجامع والترجمة وهو فى الوقت نفسه صاحب حقيبة جاهزة للسفر إلى أى مكان فى العالم لتبليغ كلمة الله ، وليس جديدا أن نقول إنه يترأس الآن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، ويتمتع بعضوية مجمع البحوث الإسلامية ، كما يترأس مركز السيرة والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

فى خدمة رسائل القراء أيضا يعمل معنا راهب ينكر ذاته دائما ، هو الزميل الأستاذ حسين السكرى ، وهو من القلائل الذين يجيدون قراءة رسائل القراء واستخراج ما فيها من كنوز لعرضها فى صورة حية ، ومن يمارس هذا العمل يدرك مشقته فى قراءة الخطوط والأفكار واستخراج ما هو صالح منها للنشر والتدخل فى غيره ليكون مناسبا للعرض ، وفى هذا تدريب للقراء على الكتابة ، وعلى كتابة المطولات بالذات بالإضافة إلى اختصار مقالاتهم فى كلمات مع التعليق عليها ، وتقسيمها إلى رسائل معنونة ، وبدون عنوان ، وبرقيات .

كل هذا لخدمة القارىء الذى جعل رباطاً بيننا وبينه ، على أن هناك نوعيات أخرى من الخدمة نقدمها إليه فى المقال والبحث والدراسة والحديث والتحقيق والصورة والرسم وغيرها .

كذلك فى هذه الصلة الوثيقة بين القارىء ومشكلات العالم الإسلامى وقضاياه ، مما جعله يعيش مع إخوانه فى الهند ، وفى كشمير ، وفى البوسنة والهرسك ، وفى الصومال وغيرها ، ومع الأقليات المسلمة فى دول كثيرة حتى استراليا والولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا ، إن أعمالا كثيرة قدمتها المجلة بأقلام محرريها وصور مصوريها عالجت كثيرا من مشكلات المسلمين وقضاياهم ، وتابعتهم بكل ألوان المتابعة الفنية .

ونستطيع أن نذكر فى تطوير هذه المجلة من مجلة أبحاث تقدم نفسها للمتخصصين إلى مجلة عامة تعنى بالقارىء العادى وتهتم بمستوى ثقافته وتقدم له الإسلام بعيدا عن الخلافات المذهبية والتعقيدات وأساليب المجامع العلمية حرصت على أن تكون الأعمال فى المقالة والدراسة والبحث مناسبة لثقافة القارىء العادى ، وفى الوقت نفسه يجد فيها الباحث طلبته وغرضه ، وارتادت المجلة كذلك الموضوعات العلمية ، وقدمت منها ما يدخل فى اهتمامات القارىء ، وليس جديداً أن نذكر أن المجلة عدلت فى تقديم تفسير القرآن الكريم المرتب حسب السور والآيات إلى التفسير الموضوعى ، وهو أكثر فائدة للقارىء ، وهو الأسلوب الجديد فى تقديم تفسير القرآن الكريم فى صورة قضايا إسلامية تمس الحركة الاجتماعية وتوجهها ، وتقوى الصلة بالله سبحانه وتعالى من خلال هذه الموضوعات .

إن دراسة جرت منذ عام فى جامعة بنسلفانيا على المجلات

الإسلامية فى العالم أسفرت عن أن مجلة « منبر الإسلام » هى المجلة الأولى فى العالم كله ، وهى دراسة ضمنتها دائرة المعارف الخاصة بها مع بسط فى الشرح والتعليل وضرب الأمثال .

هذه الشهادة تضع فى أعناقنا مسئولية أكثر ثقلا ، لأن النجاح فى ذاته يمكن الوصول إليه بالدأب والاستمرار ، ولكن استمرار النجاح هو الذى يحتاج إلى أولى العزم الذين تحفظهم رعاية الله من عيون الحاسدين وألفاظ الشانئين ، وهو الأمر الذى أخذت به نفسها كتيبة العمل المتعاونة من الأساتذة الكتاب والأساتذة الصحفيين وسائر أعضاء الجهاز الفنى الذين لهم يد ملحوظة فى « منبر الإسلام » .

نقطة أخيرة ـ وكانت هى النقطة الأولى يوم تشرفت بإسناد هذا العمل إلىَّ منذ ست سنوات ، فحينما التقى بى لهذا الغرض الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سألته : إذا كانت هناك شروط

لممارسة العمل ، فقال : إن كل تيسير تطلبه المجلة سيكون فى متناول يدها ما دامت تطوله أيدينا ، وهناك شرط واحد هو أن تخدم المجلة الدعوة الإسلامية بكل الأساليب الممكنة القديم منها والحديث ، فهدفنا هو الإسلام أولا وأخيرا .

وإنى أدعو الله سبحانه وتعالى ونحن ندخل فى السنة السابعة من عهد تطوير « منبر الإسلام » أن يرعى جهدنا وأن يتقبل منا وأن يجعل هدفنا هو الإسلام أولا وأخيرا .

عبد اللطيف فايد

بين الشكر.. والكفر

جاءت فى سياق الآيات التى تحدثت عن الشكر فى القرآن آيات تعبر صراحة تعبير أمر واجب التنفيذ لا يقبل التأويل ولا التسويف . من ذلك قوله تعالى :

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

[١٢ لقمان].

أرجح الأقوال فى الحكمة عند أهل العلم أنها العلم النافع والعمل به والعقل والبصر بالأمور .

أما الشكر : فهو طاعة الله فيما أمر والإنتهاء عما نهى ، خاصة إذا تفضل سبحانه بنعمة تستوجب الشكر ـ وكم له من نعم تستوجب ذلك لا يحدها حصر ولا يأتيها عد .

وكان من ذلك ما تفضل الله تعالى به على الوالدين بأن أمر سبحانه بالشكر لهما مقترنا بالشكر له :

أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

سورة لقمان ـ آية : ١٤

وكان من الأوامر الربانية بالشكر أيضاً قوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ

بقلم الدكتور
عبدالغفار عبدالرحيم
أستاذ التفسير بكلية الآداب
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

[١٧٢ البقرة]

وقوله تعالى :

فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾

[١٧ : العنكبوت]

هذه الآيات وغيرها تدل صراحة على الأمر بالشكر متعلقاً بالعبادة ومتصلاً بعطاء المنعم سبحانه وتعالى .

هذا بعض ما يتعلق بخلق الشكر كما نص على ذلك القرآن الكريم والسنة المطهرة ويقتضينا الحديث عن هذا الحديث عن نقيضه وضده توضيحاً للفكرة من جميع جوانبها ووصولاً بها إلى غايتها .

نقيض خلق الشكر وضده الكفر بالنعمة أو بالمنعم ، كما نص على ذلك القرآن يقول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام :

قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ

[٤٠ : النمل]

فهذه مقابلة بين الشكر والكفر .

والحال أن الشكر إنما يكون ثوابه وخيره للشاكر لا للمشكور كما أن الكفر يكون وباله ومآله على الكافر لا على المكفور .

ذلك أن الله تعالى فى غنى عن العباد شكروا أم كفروا ، لا تنفعه طاعة طائع ، ولا تضره معصية عاص ، لكنه رقيب وحسيب يعطى الشاكر أجره ، ويعاقب الكافر على كفره لقوله تعالى :

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

[٧ : إبراهيم]

أى آذنكم وأعلمكم بوعده أو أقسم ربكم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه لئن شكرتم نعمتى عليكم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابى لشديد .

وذلك بأن يسلبها عنهم ويعاقبهم على كفرها(١).

أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة فى الآية نفسها قال : « حقّ على الله أن يعطى من سأله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا لله نعمه ».

لقد تخلق رسول الله ﷺ بهذا الخلق قولًا وفعلًا وحركة وسكوناً بشكل يجعلنا أمام الأسوة والقدوة المثلى التى يجب أن نأخذ عنها وأن نسمع منها .

من ذلك ما صح عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أُلهم خمسة لم يُحرم خمسة : من أُلهم الدعاء لم يُحرم الإجابة لأن الله تعالى يقول :

﴿ ادعونى أستجب لكم﴾ .

ومن أُلهم التوبة لم يُحرم القبول لأن الله تعالى يقول :

﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده﴾

(١) تفسير ابن كثير ـ المختصر ٢٩١/٢ .

ومن ألهم الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول :

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

سورة ابراهيم ٧

ومن أُلهم الإستغفار لم يُحرم المغفرة لأن الله تعالى يقول :

﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً﴾ .

ومن أُلهم النفقة لم يُحرم الخُلْف لأن الله تعالى يقول :

﴿ وما أنفقتم من شىء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين﴾

(أخرجه البخارى فى تاريخه والضياء المقدس فى المختارة) .

آيات .. ودلائل

خلق الله الإنسان فأحسن خلقه وهداه السبيل إلى شكره وحمده وحذره مغبّة الكفر لنعمه ثم بيّن جزاء ذلك فى سياق باهر وإعجاز عجيب . قوله تعالى :

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

[الآيات ٢ ـ ٣ : الإنسان]

والآية وغيرها تصور حالة واقعية للإنسان أيا كان ومهما كان ، ذلك أن الله تبارك وتعالى أعطى من النعم الكثير ، ومن الخير الوفير بما يدعو إلى الشكر بكل لسان ، من ذلك قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾

[١٠ : الأعراف]

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٢٦﴾

[٢٦ : الأنفال]

وقوله جل وعلا :

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤﴾

[١٤ : النحل]

وقوله تعالى :

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾

[٧٨ : النحل]

وهكذا يتضح لكل ذى قلب ووعى وإدراك كيف أن الشكر واجب لقاء هذه النعم التى بينتها الآيات ، والآيات التى اتسعت لها صفحات القرآن تؤكد هذه الحقيقة ، وتدعو الناس إليها أو أنهم يرضون أن يحيد بهم السبيل وتضل بهم الطريق ، فيكفرون بدل أن يشكروا ويتغابون بدل أن يعلموا ويطمئنوا . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

سجدة الشكر وكلمة الحمد

صح عن رسول الله ﷺ قيامه بسجدة سميت سجدة الشكر كلما تجددت له نعمة وأحس بمكرمة. أو صرفت عنه نقمة . لما ورد عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره أو بُشِّر به خرّ ساجداً شكراً لله تعالى . (رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه).

. فعل النبى الكريم ﷺ ذلك عندما أُخبر بإسلام همذان ، وعندما بشره جبريل عليه السلام أن الله عز وجل يصلى ويسلم على من يصلى ويسلم عليه ، فسجد شكراً لله كما جاء فى بعض دعائه قوله : (وأسألك شكر نعمتك) .

كما أن هذا الخلق باب من أبواب الرضا من الله تعالى على عبده ، لما صح عن رسول الله ﷺ قوله : إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده ويشرب الشربة فيحمده عليها (رواه مسلم)(٢).

هناك علاقة أكيدة بين الشكر وبين الحمد لما ورد أن الحمد هو الشكر .

ولما قيل أن النبى ﷺ قال : **إذا قلت الحمد لله رب العالمين ، فقد شكرت الله فزادك . وقيل إن قول الحمد لله ثناء على الله بأسمائه وصفاته الحسنى ، وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وآياته ، والحمد يكون على كل حال كما كان يدعو رسول الله ﷺ : الحمد لله على كل حال ، ونعوذ بالله من حال أهل النار . وكان إذا رأى ما يحب قال : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .**

كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من رجل رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا لم

---

(٢) مختصر مسلم ص ٣٥٠ .

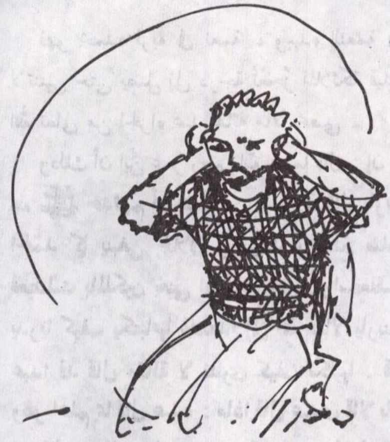

يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان . (أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة وحسنه)[٣].

وهل يجد المبتلى الصابر أكرم من أن الله عز وجل يكافئه على صبره وحمده وشكره فى الجنة ببيت يسمى بيت الحمد ، لما روى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم ، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم . فيقول فماذا قال عبدى فيقولون حَمِدَك واسترجع (أى قال إنّا لله وإنّا إليه راجعون) . فيقول الله تعالى : ابنو لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد** . (رواه الترمذى وقال حديث حسن) .

ولقد ورد ذكر الحمد فى القرآن والتسبيح بحمد الله على أنه من صفات الكمال . وكل ذلك بُسط ذكره بشكل يجعله متصلًا كل الإتصال بخُلق الشكر ، كما انفرد بالبيان فى بعض المواطن .

من أجل ذلك اتصل الحديث بين الشكر والحمد لما بينهما من عموم وخصوص يقتضى البيان والتفصيل :

يقول الراغب الأصفهانى : الحمد لله تعالى الثناء عليه بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر ؛ فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ومما يقال منه وفيه بالتسخير ، فقد يُمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه ، كما يُمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه ، والحمد يكون فى الثانى دون الأول ، والشكر لا يقال إلا فى مقابلة نعمة ، فكل شكر حمد وليس كل حمد شكراً . وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً . ويقال فلان محمود إذا حُمد ، ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة .

وقوله عز وجل :

﴿ إنه حميد مجيد ﴾

يصح أن يكون فى معنى المحمود وأن يكون فى معنى الحامد وحُماداك أن تفعل كذا أى غايتك المحمودة وقوله عز وجل :

﴿ ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾

فأحمد إشارة إلى النبـــــى ﷺ (الخ كلام الأصفهانى)[٤].

لقد كان لفظ الحمد أول كلمة فى أعظم سورة هى الفاتحة أو الشافية أو الكافية أو أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى .

فهو ثناء من الله تعالى على نفسه ، وأمر للعباد بأجمع صور الحمد له سبحانه على آلائه ونعمائه .

قال ابن جرير : معنى الحمد لله الشكر لله خالصاً دون سائر ما يُعبد من دونه دون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التى لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره أحد فى تصحيح الآلات لطاعته ، وتمكين جوارح المكلفين لأداء فرائضه ، مع ما بسط لهم فى دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش ، فلربنا

(٣) جامع الترمذى ٤٦٠/٥ .

(٤) ص ٤٣٠ مفردات ألفاظ القرآن ط دار الفكر .

الحمد على ذلك كله أولًا وآخراً . (من كلام ابن جرير الطبرى فى تفسير ابن كثير)[٥].

ذكر ودعاء

والحمد ذكر ودعاء وثناء لما روى عن رسول الله ﷺ : **أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله . وقوله ﷺ : ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان الذى أعطى أفضل مما أخذ .** (رواه الترمذى وابن ماجه عن أنس بن مالك)[٦].

والمعنى أن الله عز وجل إذا أنعم على العبد كان ذلك الإنعام أحد الأشياء المعتادة فإذا قال العبد فى مقابل ذلك الحمد لله كان معناه أن كل حمد الحامدين لله ، وهذا شىء لا يتناهى أبداً ، أما النعمة فإنها متناهية ، لذلك كان الذى أعطى أفضل مما أخذ ، كما أنه بحمده يدخل ضمن الذين يزيدهم الله تعالى بحمدهم وشكرهم :

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

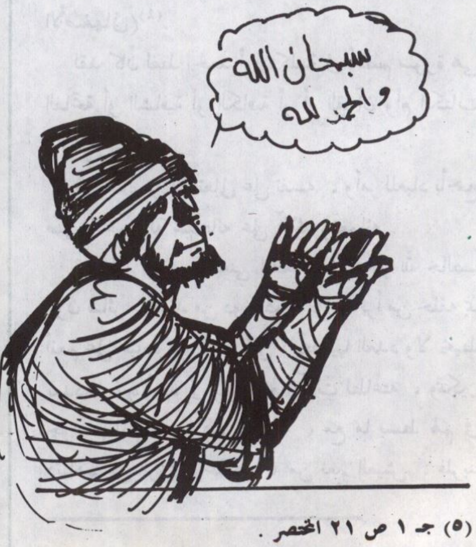

(٥) جـ ١ ص ٢١ المختصر .
(٦) جامع الترمذى ٤٧٥/٥ .

فهو بحمده لربه فى نعمة ، وبهذه النعمة فى نعم لا تنتهى حتى يصل إلى درجة تُعْجِزُ الملائكة فيدخر له الله تعالى من الجزاء عند لقائه مالا يحصى .

وذلك أن ابن عمر رضى الله عنهما قال : إن رسول الله ﷺ **حدثهم أن عبداً من عباد الله قال يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين يعنى اشتدت عليهم واستغلقت فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى الله فقالا ياربنا : إن عبدا قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله وهو اعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى قالا يارب : إنه قال : لك الحمد يارب كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها** (رواه ابن ماجه عن ابن عمر)[٧].

وروى عن الحسن البصرى عن الأسود بن سريع أن النبى ﷺ قال : **ليس شىء أحب إليه الحمدُ من الله تعالى ولذلك أثنى على نفسه فقال : الحمد لله** (أخرجه ابن جرير وإسناده صحيح)[٨].

كلمة كل شاكر

وفى وجود الألف واللام فى كلمة الحمد دليل على أنها تعنى جميع المحامد والشكر الكامل لله تعالى ولو أسقطناها لما دل على المراد من كلمة الحمد بالمعنى السابق .

يتضمن الحمد مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه والخضوع له فلا يكون حامد من جحد صفات المحمود ، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له . وكلما كانت صفات المحمود أكثر كان حمده أكمل ، لهذا كان الحمد كله لله حمداً لا يحصيه سواه لكمال صفاته وكثرتها فلا يحصى أحد

(٧) ابن ماجه ـ كتاب الأدب ـ باب ٥٥ .
(٨) مدارج السالكين ـ التهذيب ص ٢٦ ، ٢٧ .

من خلقه ثناء عليه إلا كما أثنى سبحانه على نفسه .

ولقد حمد نفسه على عدم الشريك المتضمن تفرده بالربوبية والإلهية وتوحده بصفات الكمال . وحمد نفسه بكونه لا يموت لتضمنه كمال حياته وحمد نفسه بكونه لا تأخذه سنة ولا نوم لتضمن ذلك كمال قيوميته . وحمد نفسه بأنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر لكمال علمه وإحاطته (هذا بعض كلام ابن القيم فى كتابه)[9].

والحمد لله أول كلمة ذكرها أبونا آدم ، وآخر كلمة يذكرها أهل الجنة .

أما الأول فلأنه لما بلغ الروح إلى سرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين .

وأما الثانى فهو قوله تعالى :

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

[١٠ : يونس]

فيكون على هذا بدء العالم مبنى على الحمد وخاتمته مبنية على الحمد ، فوجب أن تجتهد حتى تقترن أعمالنا فى بدايتها ونهايتها بالحمد لله رب العالمين لأن الإنسان عالم صغير .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الحمد لله كلمة كل شاكر ، وإن آدم عليه السلام قال حين عطس الحمد لله ، وقال الله لنوح عليه السلام :

﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

[٢٨ : المؤمنون]

وقال ابراهيم عليه السلام :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾

[إبراهيم : ٣٩]

(٩) انظر : جامع الترمذى ٤٨٤/٥ .

وقال الله تعالى فى قصة داود وسليمان عليهما السلام :

﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

[النمل : ١٥]

وقال الله تعالى لنبيه محمداً ﷺ :

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾

[الإسراء : ١١١]

وقال أهل الجنة :

﴿ الحمد لله الذى أذهب عنا الحَزَن ﴾

[فاطر : ٣٤]

﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾

[يونس : ١١]

فهى كلمة كل شاكر .

ويذكر القرطبى عن جعفر الصادق فى قوله الحمد لله . من حمده بصفاته كما وصف نفسه فقد حمد لأن الحمد حاء وميم ودال . فالحاء من الوحدانية والميم من الملك والدال من الديمومية . فمن عرفه بالوحدانية والديمومية والملك فقد عرفه وهذا هو حقيقة الحمد[10].

وقيل الحمد على ثلاثة أوجه :

أولها : إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك .

والثانى : أن ترضى بما أعطاك .

والثالث : مادامت قوته فى جسدك ألّا تعصيه فهذه شرائط الحمد[11].

(١٠) تفسير الجامع للقرطبى ٩٤/١ ـ دار الكتب العلمية ط ١ ١٤٠٨ هـ لبنان .

(١١) تفسير القرطبى ٩٤/١ .

وما أجمل قول الشاعر :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثنى وفوق الذى نُثْنى

فى فواتح السور

افتتح الله تعالى بكلمة الحمد لله خمس سور ــ الفاتحة ، والأنعام ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر . أما سورة الفاتحة فقد سبق الحديث عنها .

وأما سورة الأنعام فقد جاء فى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الست الآيات المدنية وشَيَّعَها سبعون ألف مَلَك . مع آية واحدة منها إثنا عشر ألف مَلَك وهى قوله تعالى :

﴿ وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو﴾

سورة الأنعام ــ آية : ٥٩

نزلوا بها ليلا لهم زَجَل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله ﷺ الكُتَّاب فكتبوها من ليلتهم[١٢].

وعن نافع أبى سهل بن مالك عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **نزلت سورة الأنعام مع موكب من الملائكة سَدّ ما بين الخافقين لهم زَجَل بالتسبيح والأرض لهم ترتج ورسول الله ﷺ يقول : سبحان ربى العظيم ثلاث مرات**[١٣].

يقول القرطبى : قوله تعالى (الحمد لله) بدأ سبحانه فاتحتها بالحمد على نفسه وإثبات الألوهية أى أن الحمد كله له فلا شريك له . فإن قيل فقد افتتح غيرها بالحمد لله فكان الاجتزاء بواحدة يغنى عن سائره . فيقال لأن لكل واحدة منه معنى فى موضعه لا يؤدى عنه غيره من أجل عقده بالنعم المختلفة ، وأيضاً فلِمَا فيه من الحجة فى هذا الموضوع على الذين هم بربهم يعدلون . هذه هى بداية سورة الأنعام .

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يَعْدِلُون[١٤].

أما سورة الكهف فقد بُدِئَت بقوله سبحانه وتعالى :

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوَجًا .

وحرىٌّ بنا أن ننظر بتأمل كيف بدأت هذه السورة الكريمة بالحمد لله وكيف كان الحمد هنا أعظم بدء فى أخطر قضية تتعلق بالكتاب العزيز وبالنبى الكريم وبالرسالة الخاتمة لنصل إلى أن خُلُقَ الحمد والشكر الذى نحن بصدده بهذه المثابة من الأهمية والعناية وأنه يتسع ليشمل كل هذه الجوانب من عقيدة وعبادة وأخلاق لكى نجمع بين مآثر المحامد ومكارمها فى الدنيا والآخرة .

أما كيف بدأت سورة الكهف بهذه البداية فقد ذكر فيها القرطبى مقالة طويلة رواها ابن إسحق هذا موجز لها : أوفدت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبى مُعَيْط إلى أحبار اليهود يسألونهم عن محمد ﷺ ، فطلب الأحبار منهم أن يسألوه عن ثلاث : عن الفِتْيَةِ الذين ذهبوا فى الدهر الأول ، وعن رجل طَوَّاف بلغ المشارق والمغارب ، وعن الروح . فإن أخبر بهن فهو نبى مرسل ، وإلا فهو مُتَقَوِّل . أى مُدَّعى .

ولما سألوا النبى ﷺ قال لهم أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن ــ أى لم يقل إن شاء الله ــ فمكث الوحى خمس عشرة ليلة حتى أحزن النبى ذلك ، ثم نزلت سورة الكهف بهذه البداية الحقة القوية لتضع الأمور فى نصابها لكن بعد الحمد والثناء على الله تعالى بما هو أهله[١٥].

أما سورتا سبأ وفاطر فأيضاً كان البدء بالحمد لله تعالى كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، كما جاء فى القرآن بصيغة التسبيح مع التحميد هكذا : فسبح بحمد

---

(١٢) تفسير القرطبى ٩٥/١ .
(١٣) تفسير القرطبى ٢٤٦/٦ .
(١٤) تفسير القرطبى ٢٤٦/٦ .
(١٥) تفسير القرطبى ٢٤٧/٦ .

ربك فهو تسبيح وتحميد وعلاج لكل ما يطرأ على النفس من ضيق وهكذا لقوله تعالى :

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

[الحجر : ٩٧ - ٩٩]

يقول الطبرى فى تفسير هذه الآية الكريمة : يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ . ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم إياك واستهزائهم بك وبما جئتهم به وأن ذلك يحرجك ، فسبح بحمد ربك ، يقول فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة يكفك الله من ذلك ما أهمك . وهذا نحو الخبر الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا حَزَبه أمر فزع إلى الصلاة . انتهى كلام الطبرى(١٦).

وبنحو ذلك جاءت آية (طه) قوله تعالى :

فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾

[طه : ١٣٠]

ونلحظ فى سياق الآية الكريمة أن إشارة القرآن بالتسبيح والتحميد محدودة بهذه الأوقات مع الصبر ، إنما تكون سبباً فى رضى الله عز وجل . وهل منا من أحد إلا ويطمع ويرجو ويعمل على رضى الله عز وجل حتى نكون مع الذين صح فيهم حديث رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول يا أهل الجنة ، فيقولون لبيك ربنا وسعديك ، فيقول هل رضيتم . فيقولون ربنا ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تُعْط أحداً من خلقك . فيقول إنى أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شىء أفضل من ذلك ، فيقول أحِلُّ عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا(١٨)

وبنحو ذلك جاءت آية السجدة قوله تعالى :

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

[السجدة : ١٥]

ولعلنا نفهم من هذا أن الإيمان طريق آمن إلى حسن التذكر لآيات الله ، وحسن العمل بها ، وهو من حسن التسبيح والتحميد الذى تأمر به هذه الآية أو تدعو إليه

وبنحو ذلك جاءت آيات وآيات فى كتاب الله العزيز منه قوله تعالى :

تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا

[الإسراء : ٤٤]

نسأل الله تعالى من فضله أن يُخلِّقَنا بأخلاق القرآن وهدى محمد عليه الصلاة والسلام .

(١٦) تفسير القرطبى ٢٢٥/١٠ وبعدها بإيجاز .

(١٧) مجلد ١١ - ١٤ ص ٥١ ط دار المعرفة .

(١٨) جامع الترمذى ٥٩٥/٤ .

القيمة التربوية للشكر في ضوء القرآن والسنة

بقلم الدكتور /
مصطفى رجب
وكيل كلية التربية بسوهاج

لقد شرع الشكر فى الإسلام فى سياق الحرص على اقامة المجتمع الإسلامى السوى . فللشكر فوائد متعددة على المستوى الاجتماعى ، أهمها خلق حالة من الود النفسى ؛ فحين يسدى اليك أحد معروفا يجب عليك شكره ، وهذا الشكر يحمل - ضمنا - الاعتراف بهذا المعروف ، وذلك الصنيع ، ومن ثم فان هذا الشكر يلقى فى نفس من أسدى اليك المعروف صدى جيدا . ومن هنا تبدأ علاقات المودة بين أطراف المجتمع .

ولذلك فالشكر لغة يعنى الثناء والرضا ، ولقد ذكرت المعاجم العربية أن الشكر يعنى الثناء على المحسن بما أولاه من معروف ، وذكر المعجم الوسيط فى مادة شكر شكرت الدابة شكرا ، وشكورا وشكرانا أى كفاها القليل من العلف وغيره ، وأصابت مرعى فسمنت عليه .

ويذكر العلماء أن الشكر على ثلاثة أضرب : شكر القلب وهو تصور النعمة ، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم ، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها .

وللشكر قواعد خمسة أوجزها الإمام ابن القيم فى :

١ - الخضوع للمنعم .

٢ - الحب له .

٣ - الاعتراف بأن النعمة له وحده .

٤ - الثناء عليه بها .

٥ - استعمال النعمة وتسخيرها فى طاعته وعدم معصيته .

والشكر هو أول وصية وصى بها الله تعالى الإنسان حيث قال تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾

سورة لقمان - آية : ١٤ .

كما جعل الشكر وسيلة لاثبات العبودية لله .

قال تعالى :

وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٧٢

المنـــزلة .. والأثـــر

والشكر من أعلى المنازل وهو نصف الإيمان والإيمان ـ كما يذكر العلماء نصفان : نصف شكر ، ونصف صبر . وقد أمر الله به ، ونهى عن ضده وأثنى على أهله ، ووصف به خواص خلقه ، ووعد أهله بأحسن الجزاء ، وجعله سببا للمزيد من فضله ، وحارسا وحافظا لنعمته ، ولذلك فقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة ، فقال تعالى :

وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

سورة يونس ـ آية : ١٠

والشكر على النعم دليل الرقى والحضارة ، ومقياس التقدم ، وذلك لأن فى الشكر اظهارا لطبائع النفس والفهم الصحيح ، واتساع المدارك فالشكر يؤكد ادراك الشاكر للنعم ، وتقديره للمعروف ، وهذا كله دليل على رهافة احساسه ، ورقة مشاعره ، ولذلك يمتدح الشاكر وينتقص الجاحد .

هذا فضلا عن عناية الإسلام عناية شديدة بتعليم الناس الشكر على النعمة ، فقد طلب الله سبحانه وتعالى من الأبناء أن يراعوا نعمة الله عليهم إذ غرس حب الأبناء فى قلوب الأباء مما جعلهم يكدون ويتحملون العناء الشديد من أجل الأبناء ، بل ويؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ولذلك وجب شكر الأبناء لله سبحانه وتعالى أولا وللوالدين ثانيا كما فى آية لقمان .

والشكر يوجد الود بين الناس ، ويحفظ الاخاء والترابط الاجتماعى ، والشكر اقرار بالمنعم والنعم ، ولذلك فهو يدفع النفس إلى الصفاء والخضوع ، وما تركت أمة الشكر على النعمة ، وتمردت على الاحسان إلا كانت أولى بالعقوبة والهلاك ولذلك قال بعض الحكماء « عند التراخى عن شكر النعم تحل عظائم النقم » .

فى القـــرآن الـكريم

وردت كلمة الشكر فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة ، وبصيغ مختلفة من حيث الأمر بالشكر ، أو المبالغة فى الشكر ، أو بيان شكر الناس ، أو بيان شكر الله . يقول الله تعالى : وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

سورة الأعراف ـ آية : ١٠

وفى آية أخرى يقول رب العزة :

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ

أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم

مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

سورة الأنفال ـ آية : ٢٦

ويقول سبحانه وتعالى :

وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ

وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

سورة النحل ـ آية : ٧٨

وقال جل شأنه :

ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

سورة البقرة ـ آية : ٥٢

وقال تعالى :

ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

سورة البقرة ـ آية : ٥٦

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

سورة آل عمران ـ آية : ١٢٣.

وقال تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

سورة القصص ـ آية : ٧٣

وقال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

سورة الروم ـ آية : ٤٦

وغير هذا من الآيات التى فصلت نعم الله سبحانه وتعالى الموجبة لشكر الله سبحانه وتعالى ، ولذلك تفضل الله على عباده بها ولم يطلب منهم شكرا مباشرا إذ الشكر مسبوق بقوله ﴿ لعلكم ﴾ ، وفيه حث على الشكر مع التمتع بهذه النعم.

الأمـــر بالشـــكر

قال تعالى :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٥٢

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٧٢

وقال جل شأنه :

﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

سورة النحل ـ آية : ١١٤

وقال تعالى :

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

سورة الزمر ـ آية : ٦٦

وهنا يلاحظ أن الأمر المباشر من الله سبحانه وتعالى لعباده بالشكر ، إنما يتعلق بالأمور المصيرية فى حياة الإنسان وعقيدته من حيث البر بالوالدين ، وذكر الله والرضا بالرزق ، ودفع الإنسان إلى تطيب رزقه وماله ، والتنبيه إلى أن الله وحده هو مقسم الأرزاق ومالكها ، ثم عبادة الله سبحانه وتعالى وهى أمور جوهرية فى تثبيت عقيدة الإنسان . فالشكر هنا واجب لله سبحانه وتعالى وحده ، والأمر بالشكر تربية للنفس الإنسانية على الخضوع والاقرار بالنعم والمنعم ، وحتى ينتزع منها الانصاف بالتعالى الذى يدفع الإنسان إلى الغرور الذى يهز العقيدة ، ويهدم الصفاء الروحى . ولذلك كان الأمر بالشكر هنا صريحا وواجب التنفيذ ، والشكر لله على نعمه طاعة له ، واعتراف بوحدانيته ووجوده ، وكذلك إرادته سبحانه وتعالى ، ولهذا الكون بما فيه ومن فيه .

شـــكر الله لعبـــاده

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٥٨

ويقول جل شأنه : ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾

سورة النساء ـ آية : ١٤٧

ويقول تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ﴾

سورة الشورى ـ آية : ٢٣

وشكر الله تعالى لعباده فى هذه الآيات يفيد الرضا عنهم ، وما ينتج عن هذا الرضا من مقابلته بالثناء والقبول ، ومن هنا كان تفسير الشكر فى حقه سبحانه وتعالى بمعنى الجزاء ؛ أى أن شكر الله لعباده إنما هو الجزاء لهم ، وأما وصفه سبحانه وتعالى لنفسه بالشاكر فقيل أنه من قبيل التلطف بعباده ، هذا التلطف الذى يظهر فى الاحسان اليهم والإنعام عليهم ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾

سورة البقرة ـ آية : ٢٤٥

فالله سبحانه وتعالى لا يستقرض عن عوز أو حاجة ، ولكنه ذكر ذلك من باب التلطف مع عباده ، أى أنه يعامل عبده معاملة المستقرض من حيث أن العبد ينفق فى حال غناه فيأخذ أضعاف ذلك فى فقره وحاجته ، وكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكرين من حيث أنه يوجب الثناء والثواب سمى شاكرا .

ولقد سمى الله سبحانه وتعالى نفسه « **الشكور** » وهو على وزن « فعول » احدى صيغ المبالغة من الشاكر . قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) ﴾

سورة فاطر ـ آية : ٣٤

وهذا يؤكد حب الله لعباده وعمق تلطفه معهم .

فى السنة النبوية

ورد عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الشكر من الأحاديث وأكد أهمية الشكر بالنسبة للإسلام والمسلمين ، ففى حديث ورد فى سنن ابن ماجه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع** » رواه ابن ماجه .

وجاء فى صحيح مسلم ، عن ابن عباس قال : « مطر الناس على على عهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال النبى : « **أصبح الناس منهم شاكر ومنهم كافر قالوا هذا رحمة الله** » .

وجاء فى سنن الترمذى : عن أبى أمامة عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « **عَرَضَ على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، وقال ثلاثا أو نحو هذا ، فاذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك** » .

وجاء أيضا فى سنن الترمذى : عن جابر عن النبى ﷺ قال : « **ومن أعطى عطاء فليخبر به ، ومن لم يجد فليثن ، فان من أثنى فقد شكر ، ومن كتم فقد كفر ، ومن تحلى بما لم يعطه كان كلابس ثوبى زور** » .

وجاء فى سنن النسائى : عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد فى الصلاة وقال : « **سجدها داود توبة ونسجدها شكرا** » .

أخرج الإمام أحمد بن جنبل فى مسنده عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : « **عجبت من قضاء الله للمؤمن أن أمر الله كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن ان اصابته سراء فشكر كان خيرا له ، وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له** » .

وروى الإمام أحمد بن حنبل أيضا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به الماء حتى أرواه فشكر الله عز وجل فأدخله الجنة** » .

وجاء فى صحيح سنن النسائى قوله ﷺ لمعاذ : « **انى لأحبك يا معاذ ، فقلت وأنا أحبك يا رسول الله فقال : فلا تدع أن تقول فى كل صلاة رب أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** » .

وقال ﷺ : « **ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا** » رواه الترمذى وابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه .

فالقيمة التربوية للشكر متأكدة بالكتاب والسنة ، ويمكن ايجاز تلك القيمة التربوية فى :

١ ـ الشكر تواضع من المنعم عليه للمنعم ـ بكسر العين ـ وهذا التواضع يخفف من غلواء الإحساس الزائف بالكبرياء ، ويخلص الإنسان من آفات الغرور والإعجاب بالنفس .

٢ ـ فى الشكر تذكير للإنسان بأنه ـ بنفسه ـ عاجز عن تحقيق كل ما يريد ، وهناك فى حياته كثير من الأمور التى لا يستطيع مواجهتها إلا بمساندة من الله تعالى أو من غيره من عباد الله .

٣ ـ الشكر وسيلة من وسائل الاستقرار الاجتماعى فى المجتمع المسلم لأنه يحقق تبادل الرضا بين طرفين فيسود السلام الاجتماعى . كما قال الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض ـ وان لم يشعروا ـ خدم

٤ ـ الشكر وسيلة من وسائل التقرب إلى الله ، لأن الشكر فى أحد معانيه هو ذكر دائم يترتب على فعله ما وعد الله تعالى عباده به حين قال :

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

سورة البقرة ـ آية : ١٥٢

فكلما شكر الإنسان ربه ، ضمن ذكره عند ربه .

٥ ـ الشكر وسيلة لاستمطار الرحمة من عند الله تعالى .

٦ ـ وهو وسيلة لاستدامة النعمة :

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

سورة ابراهيم ـ آية : ٧

٧ ـ ووسيلة للتفكير الدائم فى ملكوت السموات والأرض وعظمة خلقها وتسخيرها لخدمة الإنسان .

فالواجب على المربين ومخططى المناهج وواضعى السياسات التربوية فى البلدان الإسلامية أن يسعوا إلى ترسيخ هذه القيمة فى مناشط التعليم ومناهجه .

يا ليالى الأمان

شعر : رشاد محمد يوسف

ياليالى الأمان فى مصر سُودى ... أنا وافٍ لها بكل عهودى
أنا ما عشت حُبُّها فى الحنايا ... كيف أنسى مشاعرى ووجودى
هى فى القلب ما حييتُ حياتى ... هى ترنيمتى ووحى قصيدى
فوق هذى الضفاف قامتْ حياةٌ ... قَدّمت للحياة كلَّ جديد
الحضارات فوقها تتسامى ... شاهداتٍ بكلِّ مجدٍ تليد
والدياناتُ والهداةُ دعاةٌ ... لصلاح الورى وخير الوجود
قام « إدريس » فى الضفاف ينادى ... منذ فجر الحياة بالتوحيد
و « الخليل » العظيم طوَّف فيها ... ودعا ربَّه بكلِّ صعيد
وابن يعقوب صار فيها عزيزاً ... صان أقواتها بفكر رشيد
و « ابن عمران » خاطب الله لما ... آنس النارَ من مكان بعيد
والبتول الطهور تحمل « عيسى » ... فى أمان وفوق صدرٍ ودود
والنبى الكريم أوصى بخير ... لبنى مصر فى رباط أكيد
والصحاب الكرام صفوة جند ... بين عمرو وطارق والوليد

● ● ●

فربا النيل بالسماحة تزهو ... وعلى شاطئيه صلى جدودى
من هنا أشرق النداء كريما ... يهب النور فى الزمان البعيد
وهنا الدين فى الضمائر فجر ... قد أنار الحجا بفكر سديد
وهنا عاكف يقيم وشيخ ... يتفانى على الصراط الحميد
مسجد إثر معبد وبناء ... يتسامى لربه المعبود
كل نبت وكل حبة رمل ... سبحت ربها وكل مريد
وكأنى بأرض مصر جميعا ... ساحة للدعاء أو للسجود
وهنا الأزهر العظيم منار ... من ضياء يقود خطو الوفود

● ● ●

يا إلهى وأنت بر كريم ... مصر يارب فى عناء شديد
عقها فتية أباحوا حماها ... بدلوا بالأمان صوت الرعود
ونزيف الدماء والرعب يسرى ... وابتلينا بكل غر عنيد
نجنا يا كريم من كل شر ... نجنا من إسار تلك القيود
وامسح الغيم عن جفون الحيارى ... وانشر الأمن فى النضار المديد

يا ليالى الأمان فى مصر سودى
نحن باقون وحدة فى صمود

الوسطية ومواقعها .. فى القرآن الكريم

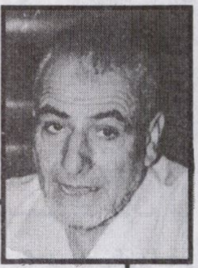

بقلم الدكتور :
السيد رزق الطويل

الاسلام هو الدين الـذى اصطفاه الله منهاجا للبشر يهديهم فى دنياهم ، ويدلهم على مايحقق لهم فلاح أخراهم ، ولذا كانت الوسطية سمته البارزة ، وفضيلته الغالبة ، وكلمة الوسطية لاتعنى المعنى الرياضى لها ، وإنما تعنى الخير والعدل والحق والسمو فى كل شىء ، وعندما نقرأ قول الله تعالى :

﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا ﴾

سورة القلم ـــ آية : ٢٨

فهذا الذى استيقظ ضميره ودعا إخوانه الذين اجتمعوا على ضلالة وباءوا بسوء المصير إلى ان يسبحـــوا الله ، هو بلاريب أزكاهم نفسا وأدناهم الى البصيرة الواعية ومن هنا وصف من بينهم بالوسطية .

والوسطية من الناحية الفكرية والعقلية تعنى التنائى عن الغلو والشطط ، والتأبى على الإسفاف والتبذل والانحدار إلى الدنايا ، ومابقى إذن الا الوسط ، وهو القيم العالية والفضائل السامية .

ويبدو أن هذه النظرة العالية للوسطية أمر مركوز فى فطرة الإنسان ، مغروس فى وجدانه ، فمن حكم العرب : « خير الأمور الوسط » ويمتدح أحد الشعراء أحد الخلفاء فيقول فى مدحته :

فلا هو فى الدنيــا مضيــع نصيبــه
ولا عرض الدنيا عن الدين شاغلــه

ونسبوا الى فيلسوف اليونان سقراط قوله فى تعريف الفضيلة : إنها الحد الوسط بين رذيلتين .

ويأتى الاسلام الدين الحق ، ويلقى أضواء على الوسطية ، ويتسامى بمعناها ومبناها فنرى السمو فى عقيدته ، واليسر فى عبادته ، والكمال التام فيما يدعو إليه من قيم ومن سلوكيات ، ومظهر ذلك كله مالها من مردود فى حياة الناس الذين آثروا الالتزام بالاسلام عقيدة وعبادة ، وأخلاقا وسلوكا .

كانوا عبادا لله وحده فعاشوا أعزاء كرماء ، إخوانا متحابين فى ظل هذا المعتقد العظيم : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وعبدوا الله بما فرضه عليهم من مناهج العبادة

فغرست فيهم سلوكيات صالحة على المجالين الفردى والاجتماعى .

والتزموا بما دعا إليه الاسلام من فضائل وأخلاق ، وكان من نتيجة ذلك أن اكتسبوا الوسطية صفة لهم بعد أن كانت صفة للقيم المجردة فحسب ، أو بعبارة أخرى صارت الوسطية سمة للمسلمين الملتزمين ، كما هى سمة للاسلام .

والمس ذلك فى موضعين من كتاب الله :

أولهما : قوله تعالى :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

سورة آل عمران ـ آية : ١١٠

فاكتسبوا الخيرية من خلال الالتزام بهذه الأسس الثلاثة ، وفيها تجتمع معالم الصلاح الاجتماعى .

والآخر : قوله تعالى .

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

سورة البقرة ـ آية : ١٤٣

وهنا صرحت الآية بوصف الأمة بالوسطية وذكرت لها مفهوما آخر يبرز جانبا من جوانب التميز لهذه الأمة إذا حرصت بالتزامها على هذا الانتماء الكريم ، هذا المفهوم يتمثل فى شهادة رسولها عليها فى الوقت الذى يتخذ منها رب العالمين شهداء على الناس .

وهذا المعنى الوسطى ختمت به سورة الحج إذ يقول سبحانه فى مكانة هذه الأمة :

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ

سورة الحج ـ آية : ٧٨

المضمون الفكرى

وقد ذكر القرآن الكريم الوسطية بمضمونها الفكرى ، وإيثار التوجه إليها فى العبادات والأخلاق والسلوك العام فى عدة مواضع .

أولها : فى سورة البقرة ، وذلك فى سياق الحديث عن بقرة بنى اسرائيل .

والقضية تتمثل فى كشف صورة من صور الزيف فى حياة بنى اسرائيل ، التستر على المجرمين الذين يستهينون بالدماء ، الأمر الذى تطلب لونا من التكليف المرهق ، تقويما لنزوات البغى فيهم ، والتى تتمثل فى إمعانهم فى اللجاجة والجدل حول أمور ما كلفوا بها لكنهم أُلزموها عندما سألوا عنها .

لقد طلب الله إليهم أن يذبحوا بقرة ولو ذبحوا أى بقرة آخذين الأمر بيسر ، وبلا تعنت لكفاهم ذلك ، وكانوا مستجيبين لأمر ربهم لكنهم ألحوا فى السؤال حول أمور اختلقوها وأول أمر سألوا عنه جاء فى قولهم لنبيهم موسى :

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ

سورة البقرة ـ آية : ٧٠

وجاءت الأجابة عن السؤال تفيد أن البقرة المطلوبة فى سن وسيط ، ليست بالصغيرة التى لم تسبق لها الولادة ، ولا بالكبيرة التى أنهكها تتابع الحمل والوضع ، إذ يقول سبحانه :

قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

سورة البقرة ـ آية : ٦٨

والوسطية هنا لم تنأ عن معنى الفضل والخير ، وان كان فيها لون من التأديب لهؤلاء الذين اعتادوا اللجاج وكثرة السؤال .

ثانيها : فى سورة الاسراء ، وذلك فى تناول فضيلة من فضائل الايمان ، وهى الاقتصاد فى المعيشة بعيدا عن سفه الاسراف وحماقة الشح ، وهو خلق عوَّل عليه الاسلام مما يدل على مايتسم به سلوك المسلم الملتزم من حكمة وبصيرة فى التعامل مع المال وغيره من زينات الحياة الدنيا ، وأن الأمر فى هذا أكبر مما تدعو إليه الحرية الشخصية ، وذلك لأن المال فى الاسلام ليس ملكا لفرد ، وانما هو وظيفة اجتماعية ، فالإسراف فيه إخلال ، والتقتير فيه تعطيل ، ولأجل هذا قال رب العالمين :

* يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٣١

بل ان خطورة هذا السلوك تظهر من خلال المكانة التى وضع فيها القرآن الكريم المبذرين .

إذ قال سبحانه :

إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

سورة الإسراء ـ آية : ٢٧

الاقتصاد والدعاء

والوسطية فى السلوك الاقتصادى للانسان المسلم حتمية إذ ينعكس مردودها على المجتمع بأسره يقول عليه الصلاة والسلام : « القصد فى الغنى والفقر » .

وأما الوسطية فى آية الاسراء فقد عرضت القضية الاقتصادية فى صورة مجازية معبرة تستهدف إبراز النمط الوسطى الذى ينبغى أن يتبع فى مثل هذا السلوك اذ يقول سبحانه :

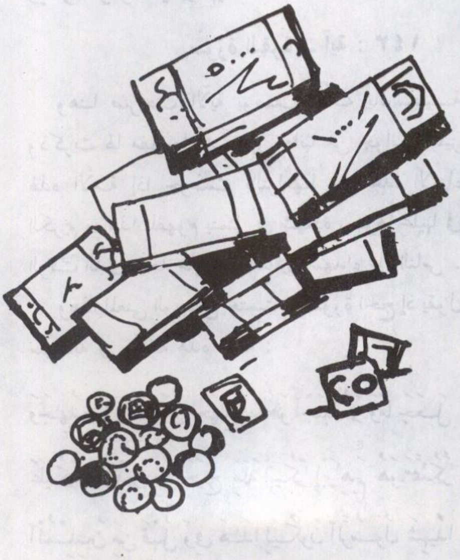

وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾

سورة الإسراء ـ آية : ٢٩

فصورت الآية الشحيح بمن شدت يده بقيد إلى عنقه ، والمسرف كمن امتدت يده منبسطة بلا رابط ، ولا ضابط[١] .

ثالثها : فى سورة الاسراء أيضا ، وذلك فى مجال الحديث عن عبادة الدعاء ، والدعاء كما قال النبى عليه الصلاة والسلام مخ العبادة ، والآية هنا تحث على الوسطية فى الدعاء ، والذى عبرت عنه بالصلاة والصلاة فى لسان العرب معناها الدعاء ، إذ قال سبحانه :

قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾

سورة الاسراء ـ آية : ١١٠

ووسطية الدعاء فى الآية تنأى عن الجهر الذى يخرج عن حد الوقار ، وعن الأدب المطلوب فى التعامل مع من تدعوه ، وتتضرع إليه ، كما تسمو عن التخافت الذى يحرم بقية الجوارح من المعايشة الايجابية لمؤثرات الدعاء النفسية ، فلا بد أن يكون الدعاء تضرعا ، وفى خفية والجمع بينهما إنما يكون بالتوسط كما قال سبحانه :

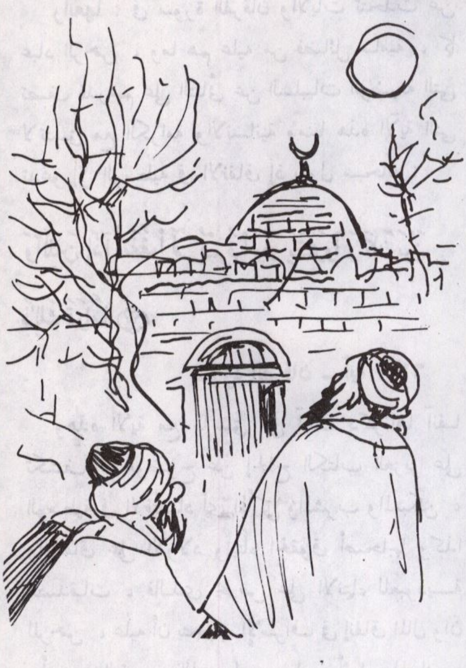

ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٥٥

وعندما سأل بعض الأصحاب رسول الله ﷺ : هل الله بعيد فنناديه أو قريب فنناجيه ، فنزل قوله سبحانه :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٨٦

وسمع النبى ﷺ رجالا من أصحابه ارتفعت اصواتهم بدعوات صاخبة فقال لهم : **« اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا وإنما تدعون سميعا بصيرا وهو معكم »**

---

(١) وأشار القرآن الكريم الى الوسطية فى التعامل مع الدنيا ، وذلك فى سياق النصيحة التى أسداها القوم لقارون بقوله سبحانه : (إذ قال له قومه لاتفرح إن الله لايحب الفرحين .. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا)
سورة القصص ـ آية : ٧٧

رابعها : فى سورة الفرقان والآيات تتحدث عن عباد الرحمن ، وما هم عليه من فضائل سامية ، كما تصف قدرتهم على التنائى عن السلبيات الوضيعة التى لاتتسق مع الكرامة والانسانية ومنها هذه الآية التى تدعو إلى الوسطية فى الانفاق إذ يقول سبحانه :

وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

سورة الفرقان ـ آية : ٦٧

وهذه الآية مع ماسبق من آيات ذكرناها آنفا تكشف لنا بوضوح عن إلحاح الكتاب العزيز على الوسطية فى الاقتصاد أى المأكل والمشرب والمسكن ، والانفاق على الأولاد وإيتاء الحقوق أصحابها وكذا الصدقات ، فالذى يحرص على الانتماء للعبودية للرحمن ، عليه أن يتجنب الإسراف فى إنفاق المال وان ينأى عن التقتير ، الذى يلبس صاحبه أثواب الهوان ، وأن يلتزم الطريق القويم بين هذا وذاك .

هذه المواضع القرآنية الأربعة تقدم لنا نماذج لتطبيق الوسطية فى مجتمع المسلمين ، وهى إن دلت على شىء فإنما تدل على أن هذه الخصيصة التى عرف بها الدين الحق ، وأصبحت سمة للأمة الملتزمة به ينبغى أن تظل سلوكية تحكم حياة المسلم ، ويعتصم به فى كل مايأتى ومايدع لأنها كفيلة بتحقيق الخير له من جميع أطرافه سواء فى نفسه أم فى أسرته أم فى المجتمع الذى يعيش فيه .

والخلل ينشأ عن التطرف بوجهيه : الإفراط والتفريط .

وأذكر أن حوارا نشأ فى مطلع هذا القرن حول الحجاب والسفور ، فمن الناس من أصر على الاسراف فى الحجاب ومنهم من أصر على الاسراف فى السفور ، وبهذه المناسبة قال الشاعر حافظ ابراهيم قصيدته العظيمة فى مكارم الأخلاق وفيها يقول :

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا
بين الرجال يجلن فى الأسواق
كلا ولا أدعو كمو أن تسرفوا
فى الحجب والتضييق والارهاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها
فى الموقفين لهن خير وثاق
فتوسطوا فى الحالتين وأنصفوا
فالشر فى التضييق والإطلاق

ومن الحكم التى نثرها أمير الشعراء فى كتابه : أسواق الذهب قوله : اجتنب التفريط والإفراط تستغن عن بقراط .

إن الوسطية سمة الاسلام وهى الخطة السلوكية للمسلمين ، وذلك لأنها ركيزة الحق والعدل فى هذه الدنيا .

الأنانية

شعر : محمد عبدالرحمن صان الدين

(ربٌّ نفسى) فى سلوك الناس قد صارت شعارا
(وأنا) قد أطلقت فى   واحة الدنيا شرارا
لم تدع من غير مَسٍّ   محرق أهلا وجارا
إن حب الذات كم أصلى بنى الإنسان نارا
إنه الداء الذى فى   طبعه الإدراك حارا

● ● ●

نرجسِىُّ النفس فيه   من بنى الإنسان شكلُ ..(١)
دوحة شماء لكن   مالها فى الناس ظل ..(٢)
أو ثمار يرتجيها   ذو ثراء أو مُقِل
بل نيوب بارزات   إنه فى الأرض صِلٌّ(٣)
فى ازدراء يتَّقِيه   من له حِسٌّ وعقل

● ● ●

أين هذا من خلاق المؤمن الحق النبيل ..
أين لفح خانق من   من نسمة الأيك الظليل
هل يُرَجَّى فى جديب الصخر رِىٌّ للغليل ؟
لستَ ذا دين إذا لم   تَحْيا بالطبع الجميل
ما وعى الإسلام إلا   من قفا خُلُقَ الرسول(٤)

● المفردات اللغوية :

(١) نرجسى النفس ـ المفتون بذاته .
(٢) دوحه شماء ـ شجرة عالية .
(٣) صل ـ ثعبان خبيث .
(٤) قفا ـ تتبع أثره وقلده .

الحقائق الدامغة حول حقوق المرأة المسلمة والمرأة الغربية

بقلم الدكتور
محيى الدين عبدالحليم
أستاذ الصحافة والاعلام بجامعة الأزهر

وقفت مشدوها أمام ما رأيته فى غرب أوربا الصيف الماضى ، وكأننى أشاهد هذه الظواهر لأول مرة على الرغم من كثرة أسفارى ، ومعرفتى الكاملة لهذه الظواهر ، ولعل ما استوقفنى هو ما قرأته فى إحدى صحف الغرب عن المرأة المسلمة ، بل وما كتبه بعض كتابنا مؤيدين هذه الأفكار ، وكأن المرأة المسلمة قهرها الإسلام وفرض عليها قيوداً واغلالا ، وحرمها حق الحياة وجعلها متاعاً للرجل الذى يتميز عنها فى كل شىء ، فهو السيد وهى العبدة وهو القوى وهى الضعيفة ، وهو صاحب الكلمة الفصل وليس عليها إلا الاذعان والطاعة دون أن ترد له طلباً أو تناقش له رأياً .

أقول وقفت مأخوذاً بما رأيت ، وشاهدت فى الشوارع ودواوين العمل والمنازل والحدائق والشواطىء . أين هى هذه المرأة التى حصلت على حقوقها ؟ أين هذه المرأة التى تساوت مع الرجل فى كل شىء ووقفت تناطحه رأساً برأس . أين هذه المرأة التى حافظت على كرامتها وعفتها واحتفظت بما أنعم الله عليها وتفردت به من أنوثة ورقة وعزة وكبرياء ؟

وإذا كان الإسلام ليس مسئولا عن بعض التصرفات الطائشة لعصاة المسلمين فليست القاعدة فى هؤلاء الذين

تجاوزوا حدودهم ، ونسوا ربهم ، واقترفوا المعاصى وارتكبوا الخطايا .

فإذا كان الإسلام لم يحرم المرأة المسلمة حق العمل بل إنه حملها مسئولية التنشئة الصالحة لأبنائها والحفاظ على بيتها ومراعاة حق زوجها .

وقد كانت السيدة خديجة أم المؤمنين وأولى زوجات رسول الله ﷺ تمارس النشاط التجارى وكان الرسول نفسه يعمل فى تجارتها قبل زواجه منها .

وإذا كانت المرأة فى الغرب تفقد ذمتها المالية وحقوقها بل واسمها واسم أبيها فإن الإسلام قد شرع حق المرأة فى الميراث كما شرعه للرجل سواء كان ما تركه الوالدان والأقربون من ممتلكات عقارية أو محلات تجارية أو منشآت صناعية وقد قال الله عز وجل فى ذلك :

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾

سورة النساء ـ آية : ٧

وإباحة حق المرأة فى الميراث تعنى اعطاءها الحق فى العمل وممارسة النشاط الاقتصادى على مختلف المستويات ، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، فإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أعطتها حق التصرف فيما أخذته أو اكتسبته فإن من الأولى أن يكون حقها فى التصرف فى المال الذى جاء نتيجة لسعيها ونشاطها حقاً ثابتاً لاشك فى ذلك ، وبالتالى فإن شخصيتها الاقتصادية والمالية المستقلة لها حرية البيع والشراء واستثمار أموالها ، شأنها فى ذلك شأن الرجال سواء بسواء ، لا يجوز التدخل فى تصرفاتها إلا وقاية للمال نفسه لسفه أو عته على نحو ما يتدخل الإسلام فى تصرفات الرجل إن أصابه سفه أو طرأ عليه خلل عقلى .

فى الدعوة واختيار الشريك

بل لقد منح الإسلام المرأة حق المشاركة فى النشاط الثقافى والاعلامى على أن تلتزم كما يلتزم الرجال بما أمر به الله وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

سورة التوبة ـ آية : ٧١

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى حض الله النساء كما حض الرجال على العمل به هو الدعوة إلى الله من خلال الوسائل والأساليب المتاحة فى كل عصر وفى حدود ما أمر به الله ، فهل يعلم الذين يجهلون هذه الحقائق أن حق المرأة فى العمل ثابت فى الشريعة الإسلامية ولكنه محكوم بالثوابت والأصول التى يعمل

الإسلام من خلالها على الحفاظ على كرامة النساء ، ويراعى ظروفهن وتكوينهن النفسى والعضوى .

وهل حق المرأة فى اختيار شريك حياتها لا يجوز إلا من خلال هذه العلاقة الفاسدة والمفسدة التى يباهى بها هؤلاء أهل الفضل والأخلاق . ان حق المرأة المسلمة فى اختيار شريك حياتها دون قسر أو قهر أو ظلم حق ثابت فى الإسلام ، ذلك ان استئذان المرأة سواء البكر أو الثيب شرط فى صحة العقد بدليل قول رسول الله ﷺ .. **« الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها واذنها صمتها »** ، **كما قال أيضاً : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن »** . قالوا يا رسول الله وكيف اذنها .. قال « **أن تسكت** » أى أن صحة عقد الزواج لا تكون إلا بأمر الثيب وإذن البكر . وتدخل ولى الأمر أياً كان فى زواج البكر لم يكن للاستئثار أو فرض زوج معين عليها ، ولكن للاستئناس والمشاركة بالرأى فقط نظراً لأن البكر قد لا تستطيع الحكم الصائب على الرجل بسبب خبرتها المحدودة أو المعدومة مع الرجال ، وبالتالى قد تسىء الاختيار فيغريها مال أو جاه أو سلطان فتغفل العوامل الجوهرية التى يجب أن تأخذها فى الاعتبار أثناء اختيارها لشريك حياتها .

والزواج فى الإسلام ما هو إلا عقد كسائر العقود ؛ ذلك إن الإسلام يعتبر الزواج ميثاقاً عقد على أساس من التفاهم المتبادل بين الطرفين الرجل والمرأة ، وشرطه الأساسى هو الايجاب والقبول من كليهما وحضور شاهدين ، وقد رد الرسول ﷺ زواج امرأة لم تستأذن فى زواج نفسها واشتكت له من ذلك وهى الخنساء بنت جذام الأنصارية ، وهذا دليل ناصع وبرهان قوى على أحقية المرأة فى تقرير مصير حياتها الزوجية بنفسها من خلال الاختيار وابداء الرأى فى صلاحية من يتقدم للزواج منها بكراً كانت أم ثيباً .

أسوق هذه الأدلة والبراهين راجياً أن يصل إلى هؤلاء الذين يعتبرون وضع المرأة فى الإسلام إحدى نقاط الضعف التى يحاولون النفاذ منها لتشويه صورة الإسلام . بل هى أقوى نقاط الضعف فى المجتمعات الليبرالية حيث الانقلاب والانحطاط .

التعليم من قديم

أما ارتفاع معدلات الأمية بين نساء المسلمات وانخفاض نسبة التعليم فى الجامعات الإسلامية فلا يحسب على الإسلام ابدا وقد شغل العلم والتعليم اهتمام النبى طوال حياته وكان أشد ما يكون حرصاً على تعليم أمته لا يفرق فى ذلك بين رجل وامرأة ، حتى انه كان يخصص مجالس للنساء على غرار مجالس الرجال ، يُعلمهن مما علمه الله ، وكيف لا ، وهو الذى جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فقال فى ذلك « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وأكد الفقهاء أنه كان يقصد فى ذلك الرجال والنساء على السواء ، وكان حريصاً على محو أمية الأميين من أبناء أمته وتعليمهم ما لا يعلمون .

وقد مدح الله العلم وكرم أهله فى كثير من آياته منها على سبيل المثال ما ذكره فى سورة فاطر .

إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ

سورة فاطر ـ آية : ٢٨

كما أكد الرسول ﷺ ذلك بقوله « فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد ـ سبعين درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض » .

وتؤكد حقائق التاريخ الإسلامى أن النساء قد اشتركن مع الرجال فى اقتباس العلم بهداية الإسلام ، فكان منهن راويات للأحاديث النبوية والآثار يرويها عنهن الرجال ، وكان منهن الأديبات والشاعرات والمصنفات فى العلوم والفنون المختلفة . وقد كانت أمهات المسلمين بمثابة معلمات للنساء ومفتيات لهن ، بل كان الرجال حتى الخلفاء يرجعون إليهن فيما يستشكل عليهم بعض الأحكام الشرعية .

وإذا كانت الأمة الإسلامية قد تخلفت وتشرذمت ووهن العظم منها وساد بعضها الجهل والفقر والظلم فليس هنا مُبرر لطعن الدين ذاته ، أو الربط بينه وبين

هؤلاء الذين يعيشون الآن فى ديار الإسلام . صحيح أنهم مسئولون بل وضالعون فى ترسيخ هذه الصورة الذهنية التى ترتسم فى نفوس وعقول المجتمعات والشعوب الأخرى ، إلا أن الارتباط والربط بينهما لا مكان له ، ولكنه على الرغم من هذه الظروف القاسية التى تعيشها الأمة الإسلامية فإن عوامل التفكك والتحلل والانحراف لم تستشر فى ديارهم ، والدين هو أقوى حاكم لفكرهم وسلوكهم .

الحقيقة الغائبة .. وراء مشكلات المرأة

جبهتان متصارعتان لفك القيود المزعومة للمرأة

الإسلام كفل للمرأة كل الحقوق .. ولكن !!

مجاهد خلف

جبهتان متصارعتان الآن على الساحة الخاصة بالمرأة وقضايا المرأة ، والجبهتان على طرفى نقيض تماما رغم أن هدفهما أو النتيجة التى يرغبان أو يعلنان عنها صراحة ولا يكفان صراخا للجهر بها هى النهوض بالمرأة ووضعها فى المكان اللائق بها فى المجتمع ، وتحقيق دور أكثر فعالية فى عملية التنمية .

الجبهة الأولى يقودها فريق المحافظة والإلتزام بأحكام الشرع الحنيف ، وما قررته السماء من مواثيق لضبط حركة الحياة فى المجتمع .

والجبهة الثانية يتزعمها جماعة من المتغربين وحملة شعارات التحرر والتحلل والإنقياد لكل ما هو غربى وغريب عن مجتمعنا توهما فى أن به العلاج الناجح للمشكلات المزعومة للمرأة !!

الطريف أن الجبهة الأولى رغم ما تؤكده وتقرره من أن المرأة ليس لها مشكلة ، وما يثار هو مجرد افتعال لمشكلات حسمها الإسلام من قبل ومن بعد بتشريعاته السامية إلا أنها لم تجد آذانا وعقولا صاغية أو حتى راغبة فى التماس علاج صحيح وسليم .

وإذ بالطرف الآخر يكاد يقيم الدنيا ولا يقعدها ويتصور أنه فى حالة استنفار تام لخوض معركة ضروس لمواجهة ما يراه ادعاءات للجبهة الأولى بل ويحاول ايهام الجماهير بأن السبب الحقيقى لمشكلات المرأة آراء ومعتقدات الجبهة الأولى ..

أيا ما يكن الأمر فالواقع بكل تداعياته وما يجرى على أرضه يؤكد أننا بصدد مشكلة بالفعل ويدعونا لطرح تساؤلات عدة إذا كان الإسلام قد قرر للمرأة كل حقوقها ورسم لها منهاجا واضحا ينظم لها حركتها فى الحياة وعلاقاتها ومداخلاتها بالبشر ، وجعلها عضوا

فاعلا وفعالا فى المجتمع .. فأين الخلل إذن ؟ وهل تقوم المرأة بدورها فى المجتمع حقا أم لا ؟ وما الذى يمنعها عن مواصلة دورها بصورة ترضى الجميع وترضيها هى عن نفسها ؟ وماذا يراد حقيقة من المرأة وبالمرأة فى مجتمعنا الإسلامى ؟؟!!

الدفاع الخاطىء

السبب الرئيسى فى المشكلة كما أوضحه الباحث الأردنى د. مروان ابراهيم القيسى يكمن فى وجود نوعين متباينين من الكتابة عن المرأة .

الأول : مناصر لموقف الإسلام من المرأة .

والثانى : المعادى لهذا الموقف .

ويرى أن هذان الموقفان نتجا عن : حرص علماء المسلمين على التزام المرأة بدينها نظرا لما لذلك من تأثير على المجتمع بعامة ، وحرص أعداء الإسلام من داخل الأمة وخارجها على افساد المرأة لما لذلك من أثر سلبى على المجتمع الإسلامى كله .

ويؤكد أن الذين كتبوا مدافعين عن موقف الإسلام فلم يحالفهم جميعا الحظ ، إذ أن مبالغة بعضهم فى التبرير والدفاع عن أحكام المرأة فى الإسلام ونظرته إليها وتعامله معها أظهرت دين الله متهما يدافع عن نفسه ولا ريب أن أسلوب الدفاع والتبرير حتى مع سلامة نية ومقصد أصحابه لا يخلو من ضعف .

النقل الأعمى عن الغرب وضع المرأة بين شقى الرحى

ودفع آخرين حماسهم للدين وجهلهم به إلى تبنى آراء ضعيفة سقيمة لا تستند إلى نصوص وأدلة معتمدة ، ونقلوا تلك الآراء عن بعض كتب المذاهب مستدلين بها على علو شأن المرأة فى الإسلام .

الأسباب الخمسة

ويلخص د. مروان الأسباب التى أدت بالمرأة المسلمة إلى الأوضاع الحالية فى خمسة أسباب هى :

- اجتهادات الفقهاء المخالفة لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة .
- الأحاديث الضعيفة التى اعتمدها الفقهاء أو الموضوعة الشائعة بين الناس .
- ممارسات المسلمين وبخاصة الرجال المخالفة لشرع الله بحق المرأة .
- ظلم المرأة نفسها فى العصر الحديث باعراضها عن شرع الله وتقليدها للمرأة الغربية .
- ابتعاد المجتمع بشكل عام عن الإسلام شريعة وقانونا ومنهاج حياة .

ويلفت د. مروان الأنظار إلى أن المرأة المسلمة جزء من المجتمع الإسلامى يلحقها نتيجة لالتزام المجتمع بالإسلام ما يلحقه من عدل وينزل بها ما ينزل به من ظلم ، غير أنه قد لحق بها أحيانا من الظلم قدر زائد عما لحق بالرجل ، وفى كل الأحوال التى شاع بها الظلم قليلا أو كثيرا ، كان البعد عن الإسلام هو السبب أولا وأخيرا .

تبادل المواقع

وتتفق د. خوله عبد اللطيف العتيقى من الكويت فى الكثير مما ذهب إليه وتؤكد أنه لم تكن هناك مشكلة للمرأة وقت أن كانت تؤمن هى والرجل بأنهما متكاملان وأن لكل منهما دورا فى هذه الحياة لا يجب أن يتعداه وعندما التزم كل منهما بحدوده وتقيد بالقيود

● د. انشراح الشال ●

● د. آمنة نصير ●

التى حددها لهما الشرع .. تقول : أما وقد أصبح الحال غير الحال وانقلبت الموازين وتبودلت الأدوار بين الرجال والنساء ولبس الرجال لباس النساء ولبست النساء لباس الرجال وأحكمت المؤامرات قبضتها على المجتمعات الإسلامية ونسجت العنكبوت خيوطها حول بلاد المسلمين وخرجت المرأة كما يقولون من قمقمها وأصبحت صنوا للرجل تعمل ما يعمل ، وتتعلم ما يتعلم ، ونجح الأعداء والحاقدون فى هدم بناء المجتمع المسلم بيد أبنائه مستخدمين فى ذلك النساء وجهلهن بالحال أو بمباركتهن !!

وتضيف : وبعد نجاح الاستعمار فى استقطاب شباب الأمة المسلمة لم يبق أمامه إلا المرأة وهى التى تمثل قطاعا كبيرا من قطاعات الأمة ليكمل بها افساد المجتمع المسلم ونخره وتخريبه من الداخل فظهرت الدعوات فى كثير من الأمم الإسلامية التى تنادى بتحرير المرأة وتشير إلى ما طرحته كاتبة بقولها : « إن نجاح التنمية الحقيقية فى بلادنا يحتاج إلى تحرير النساء من سيطرة الرجال مثل تحرير البلاد العربية من سيطرة الغرب والرأسمالية العالمية وتتعدى هذا الكلام الى القول بأن الدين الإسلامى يعرقل حركة المرأة العربية للمشاركة بكل طاقاتها فى أعمال التنمية وتؤكد أنه إذا أرادت المرأة العربية أن تشارك بالفعل اجتماعيا وسياسيا فلابد من اقصاء الدين الإسلامى عن شئون الدولة وتسيير المجتمع .

اغراءات الحضـــارة

وترى د. خولة العتيقى أن المرأة المسلمة فى مجتمعنا المسلم والشبيه بغير المسلم وبما حولها من اغراءات ومشاكل الحضارة الحديثة أصبحت بين شقى الرحى .. بين أن تتقدم وتقوم بدورها كما تطلبه منها متطلبات المجتمع ووسائل الإعلام والتربية فى المجتمع وبين أن تلتزم بتعاليم الإسلام وتتخذ موقفا محددا من قضايا عصرها وتؤكد أن التبعة ثقيلة والأعباء كثيرة ما دام الناس يتبعون شهواتهم وما دام هناك من يبرر ويفلسف كل شىء فلن نعدم من يؤيد الفساد ويبرره على أنه ضريبة من ضرائب التقدم والحضارة .. !!

وتشير هنا إلى خطورة الدعوات الهدامة الداعية إلى تحرير المرأة وخروجها إلى جميع المجالات وسفورها واختلاطها بالرجال والتحرر الجنسى الى آخره دون أن تكون هناك ضوابط نابعة من الشريعة تحمى المرأة وتحمى معها المجتمعات المسلمة من التفسخ والإنحلال كما هو حادث فى المجتمعات الأخرى التى فقدت فيها المرأة مكانتها وكرامتها وأصبحت تعامل كما يعامل الرجل بخشونة وغلظة مما ينافى طبيعتها الإنسانية التى خلقها الله

جمعيات التحرير النسائية أهدرت كرامة المرأة

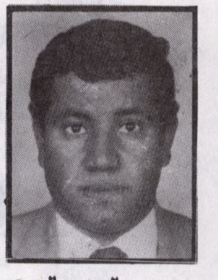

● د. سعد الدين صالح ●

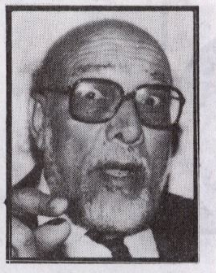

● د. عبدالصبور شاهين ●

المنظمات الصهيونية والاستعمارية وراء دعوات التحرر

عليها مما عرضها للأمراض النفسية ومما أدى بها إلى اليأس والانتحار فى أكثر الأحيان .

التحدى الكبير

تقول د. خولة : إن المرأة المسلمة وضعت منذ بداية هذا القرن أمام تحد كبير ومخيف وطلب منها أن تختار بين البقاء فى البيت والإقتناع بالبسيط من العلم والإكتفاء بكونها ربة بيت ومربية أجيال أو الخروج الى الميدان وعدم تركه لغيرها من النساء ذوات المعتقدات الشيوعية والاشتراكية والماسونية .

تقول : إن البداية كانت صعبة وكان الطريق وعرا وشاقا وكان دعاة التحرير يحرزون قصب السبق فى الميدان ويلاقون التشجيع من الحكومات ومن المؤسسات العالمية كالماسونية والصهيونية ممثلين للاستعمار الغربى وأعوانه داخل ديار المسلمين فكان كل من يقف أمام دعوة تحرير المرأة ومحاولة تقنين خروجها الى الميدان والدعوة الى دراسة وضعها كمسلمة يعتبر متخلفا ذا أغراض حيوانية بهيمية يحاول من خلال هذه الدعوة سجن المرأة فى البيت لأغراضه الشخصية فقط .

ومن هنا بدأت الجماعات الداعية الى العودة الى الاصالة وتطبيق الشريعة ممثلة فى جمعياتها فى أنحاء العالم الإسلامى بدأت التفكير فى الدخول إلى الميدان واخراج المرأة المسلمة ولكن بصورتها المشرفة التى أسبغها عليها الإسلام ، فهى تعمل ولكن بالتزام وفى أماكن معينة لا تهدر فيها كرامتها وفى ملابس محتشمة فرضها عليها الإسلام والشرع .

جمعيات النساء وشعاراتها

ويلتقط د. عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة معلقا على نشاط جمعيات تحرير المرأة مؤكدا أنها السبب الحقيقى فى تأخر المرأة وفى تردى أوضاعها بصورة مزرية فى العصر الحديث .. ويرى أن كثيرا من تلك الجمعيات النسوية قد أدت إلى إفساد الحياة الاجتماعية وتلويث المناخ الاجتماعى مما كان له تأثيره السيىء جدا على أوضاع المرأة وطبيعة دورها فى المجتمع وعلاقاتها بالآخرين .

يقول د. شاهين : إن الشعارات التى رفعتها تلك الجمعيات المشبوهة جنت على المرأة ولم تجن لها شيئا .. كما أن هذه الشعارات لم تحترمها المرأة الحقيقية فى المجتمع .. يقول : أنا لا أبحث عن الضائعات فى ساحات النوادى ولكن أبحث عن الأمهات والمربيات وعن الكادحات وراء الرزق أبحث عنهن فأجدهن يرفضن كل هذه العصبة وما ترفعه من شعارات ونداءات فارغة !!

ويضيف : إنه لا توجد فى الحقيقة مشكلة فى الحياة بين الرجل والمرأة ، لأن الحياة تسير بقانون الانتخاب الطبيعى ولا علاقة لهذا بأنانية رجل أو بؤس امرأة ، وإنما هى الحياة بطبيعتها اعتمادا على عناصرها الطبيعية دون حاجة إلى هؤلاء وهؤلاء ..

ويرى أن السر وراء اثارة قضايا المرأة والتركيز عليها يرجع إلى أن النظم العلمانية عندما أفلست من التوجهات الصحيحة والمبادىء السليمة والمنطلقات السوية .. فبدأت الجهات المشبوهة تفتش فى الإسلام عن شىء فوجدت فيه من بين ما وجدت نظم الحفاظ على المرأة وكرامتها ، فبدأت فى نقض الإسلام وبعثرة المرأة ونقض استقرارها ، ولذلك جلست بعض النسوة العواجيز ينقضون وينكتون الإسلام فكرة فكرة وكأنه عدوهم المبين !!

تطلعات فاسدة

ويرى د. اسماعيل الدفتار الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر أن المشكلة الحقيقية للمرأة تكمن

خمسة أسباب رئيسية وراء تدهور أوضاع النساء

● د. اسماعيل الدفتار ●

فى اثارة تطلعات وطموحات لا تتفق مع طبيعتها ومع رسالتها الحقيقية فى الحياة مع جهالتها وجهالة من يثيرونها بالدين وأحكامه وأهدافه .

يقول : والأزمات التى تمر بالمرأة تأتى دائما نتيجة لواحدة من اثنتين : إما لسوء تصرفها ، وإما لعدم فهم ولى أمرها لامور دينه .

ويؤكد د. الدفتار أن دور المرأة فى الحياة ومشاركتها فى ايجابياتها وتنميتها يتفق تمام الاتفاق مع الضوابط الشرعية التى وضعها الله سبحانه وتعالى ، وما يظن أنه نوع من تحريرها بإخراجها عن تلك الضوابط إنما هو تبديد لطاقاتها وطاقات الآخرين فى اتجاه عكسى ، والمجتمعات الحديثة فى مشارق الأرض ومغاربها والتى لم ترع مثل هذه الضوابط خير شاهد على النتائج التى تنتظر من يخرج عليها .

عمق التشريع الإسلامى

لكل هذا وغيره تطالب د. آمنة نصير عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر فرع الاسكندرية بضرورة التعمق فى فهم التشريع الإسلامى خاصة فى شأن حقوق المرأة المقررة لها من قبل الشرع ، وأن تمارس كل هذه الحقوق بوعى واقتدار دون انغلاق أو تدخل عادات بيئية قديمة من شتى أرجاء العالم الإسلامى ، والبعد عن حجب تعاليم الشرع التى تمثل قمة الحضارة البشرية ، كما يجب على المرأة المسلمة أن

الأسباب الحقيقية لتفوق دعاة تحرير المرأة

تدرك مسئولياتها تجاه ما قرره لها الشرع ، وأن تمارسه دون انفلات أو لهث خلف معطيات الحضارات الأخرى والتى لا تناسب المرأة المسلمة خاصة وأن الله سبحانه وتعالى قد كرمها بشرع عظيم رد لها فيه كل اعتبار وكرامة .

تنازلات خطرة

وتضيف د. انشراح الشال الأستاذة بكلية الإعلام جامعة القاهرة ان كثيرا من المشكلات التى تعترض المرأة وتعوقها عن تحقيق اهدافها يرجع إلى المرأة ذاتها وتنازلها فى كثير من الأحيان عن حقوقها التى وفرها لها الدين الحنيف ، وكذلك لجهلها بكثير منها فى معظم الأحيان .

وتؤكد على أهمية تعليم وتثقيف المرأة بصفة عامة لتدرك ما لها وما عليها من حقوق وواجبات لتؤدى دورها بطريقة صحيحة وتلفت الأنظار إلى أسلوب وطريقة التربية

الجمعيات المشبوهة اهتمت بالنساء فى النوادى فقط !!

التى ينتهجها المجتمع مع الرجل والمرأة خاصة فى مراحل الحياة الأولى مؤكدة أن الغرس الثقافى فى هذه المرحلة ينعكس سلبا أو ايجابا على حركة كل من الفتى والفتاة فى المجتمع فيما بعد ودورهما ومشاركتهما فى مجريات الأحداث الإجتماعية وغيرها بطريقة بناءة وفعالة هذا الى جانب تأثير المناخ الإجتماعى والإقتصادى الذى توجد به المرأة مما يترك أثره البالغ فى حجم ومدى مساهمتها بفاعلية فى حركة البناء داخل المجتمع .

سلسلة الحقوق

بقى ان نشير فى عجالة إلى أهم وأبرز الحقوق التى

مطلوب دراسات شاملة لتشريعات الإسلام للمرأة

كفلها الإسلام للمرأة وهى بايجاز شديد كما يقول د. سعد الدين صالح عميد كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر فرع الزقازيق الحق فى الحياة ، وحق الإنسانية ومساواتها بالرجل فيه ، وحق التعليم والتربية الصالحة ، وحق اختيار شريك الحياة ، وحق الصداق والمشاركة فى عقد الزواج ، وحق النفقة ، وحق التصرف فى الملكية سواء كانت متزوجة أم غير متزوجة ، وحق المشاركة فى الحياة العامة وبعض الحقوق السياسية المشروطة بالالتزام بأداب الإسلام وتعاليمه الأخلاقية .

ويشير د. سعد الدين صالح إلى واجبات ثلاثة مهمة للمرأة لا ينبغى أن تغفل عنها فى مقابل الحقوق الكثيرة التى أعطاها إياها الشرع الحنيف وهى : واجبها نحو ربها فى الإلتزام بالأوامر والمنهيات ، وواجبها نحو زوجها وطاعته ومراعاة حرمته وحفظ غيبته ، فمن ضيعت حق الزوج فقد ضيعت حق ربها ، وواجبها نحو أطفالها فى الإهتمام بشئونهم والعناية بأمر تربيتهم التربية الإسلامية الحسنة .

• • •

عفـــو الـــولاة

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – ورد علينا الوليد ابن عتبة بن أبى سليمان المدينة والياً ، وكأنَّ وجهه ورقة من ورق المصحف ، فوالله ما ترك فينا فقيراً إلا أغناه ، ولا مدْيوناً إلا أدَّى عنه دينه ، وكان ينظر إلينا بعيْنٍ أرقَّ من الماء ، ويكلمنا بكلام أحلى من الشّهد .

ولقد شهدت منه مشهداً لو كان من معاوية لذكرته . تغدَّينا يوماً عنده ، فأقبل الفراش – الخادم – بصحفه ، فعَثُر فى وسادة فوقعت الصحفة من يده ، فوالله ماردَّها إلا ذَقْن الوليد ، وانكبَّ جميع مافيها فى حجره ، فبقى الغلام مُتمثلا واقفاً مرتعد الفرائص ، ما معه من رُوحه إلا ما يُقيم رجليه من هوْل ما حدث منه .

فقام الوليد ، فدخل ، فغيَّر ثيابه ، وأقبل علينا تَبْرق أسارير وجهه ، فأقبل على هذا الفراش ، وقال له : يا بائس ما أرانا إلا روَّعناك ، اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى .

المستطرف فى كل فن مستظرف – للأبشيهى

احـــرص مـــن هـــؤلاء

يقول الأحنف بن قيس : لا تشاور المعزول فإن رأيه مغلول ، ولا الجائع حتى يشبع ، ولا العطشان حتى يروى ، ولا الأسير حتى يُطلق ، ولا المُقل حتى يجد ، ولا الراغب حتى ينجح .

وقال حكيم : لا تدخل فى مشورتك بخيلًا فى عطاء فيُقصِّر بك ، ولا جباناً فى حرب فيخونك ، ولا حريصاً فيصدُّك ، فإن الجبن ، والبخل ، والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله .

ولمّا نوى ابن أبى مريم قاضى مروان أن يزوج ابنه استشار جاراً له مجوسياً :

فقال له المجوسى : سبحان الله !! يستفتونك وأنت تستفتينى .

قال ابن أبى مريم : لابد أن تُشير علىَّ .

فقال : إن كسرى رئيس الفرس كان يختار المال ، وقيصر رئيس الروم كان يختار الجمال ، ورئيس العرب كان يختار النسب ، ومحمد نبيكم كان يختار الدين ، فانظر بمَنْ تقتدى . **غرر الخصائص الواضحة**

من صنع الإله

شعر : محمد أمين الشيخ

وَوقفتُ فِى الحقل الكبيرِ مُشاهِداً حَوْلِى مَدَاهْ
تتفتقُ الأزهارُ حَالِمَةً تَمُوجُ عَلَى رُبَاهْ
وَيُشقشِقُ العصفورُ فى صُبحٍ طَرِىٍّ فى نَدَاهْ
هذا الجمالُ المُشْرِقُ الوَثَّابُ مِنَ صُنعِ الإله
سُبْحَانَكَ اللهم ، يا مَنْ قد وهبت لنا الحياة

● ● ● ● ●

أبقارُ قَرْيتِنَا السِّمَانُ تحركتْ نحو الحقول
والشمسُ مُشرِقَةٌ وعطر الورد يرتشِفُ العُقُول
وأنا ، وأنت ، وكُلُّنا بين المشاهِدِ فى ذهول
وَلِكُلِّ إبْدَاعٍ مَدَاهُ فَلَا يُقصِّرُ ، أوْ يَطول
هذا الجمال المشرق الوثابُ مِنْ صنع الإله
سبحانك اللهم يا من قد وهبت لنا الحياه

● ● ● ● ●

وتوهجت تِلْكَ الأزاهِرُ بَاسِمَاتٍ فِى حَيَاءْ
والياسمينُ الأبيضُ الفوَّاحُ موثوقُ الرُّوَاءْ
وسنابل القمح الغزيرة سابِحَاتٌ فى النَّمَاءْ
وَفَرَاشُ رَوْضتِنَا تراقص فِى هيام وانتشاء
هذا الجمال المشرق الوثاب من صنع الإله
سبحانك اللهم ، يا من قد وهبت لنا الحياه

● ● ● ● ●

رَبَّاهُ .. إنِّى قَدْ عَرَفْتُكَ فِى تَصَارِيفِ القَدَرْ
فى الليلِ ، فى تِلْكَ النجوم الساهراتِ ، وفى القَمَرْ
فى غُنْوَةِ الطفل الصغير يَلُوكُهَا بينَ الحُجَرْ
فى الشمس ، فى أفق السماء ، وفى النباتِ وفى النَّهَرْ
فى صَحْوَةِ الفجر الرقيق ، وفى الصباح إذا بَدَرْ
هذا الجمالُ المشرق الوثاب من صنع الإله
سبحانك اللهم يا من قد وهبت لنا الحياه

بين الإمام والمأموم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف وذا الحاجة ، وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء » .

رواه البخارى ومسلم

للشيخ إبراهيم الدسوقى
وزير الأوقاف الأسبق

● الكلمات :

الصغير : أى المميز الذى لا يقوى على ما يتحمله الكبار والذى يحتاج إلى أن نحبب إليه الصلاة والذى يرعى حرمة المسجد .

الضعيف : أى من ألم به مرض يشق عليه بسببه طول الوقوف ، أو المكث الطويل فى أداء الصلاة مع مرضه أو بسبب شيخوخته .

● البيان :

لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم - عزيز عليه ما عنتم حريص على هدايتهم رءوف رحيم بهم لا يكلفهم من الأمر عسرا ولا يحملهم من المشقة ما لا يطيقون ، وصدق الله سبحانه :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾

سورة آل عمران - آية ١٥٩

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

سورة الأنبياء - آية : ١٠٧

لقد جاء بالهدى ودين الحق مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ليخرج العالم من الظلمات إلى النور ويهديهم سبل السلام ويهديهم إلى صراط مستقيم .

وكان مظهر ذلك وموئله هذا الإنسان الذى كرمه ربه ورفع قدره وأعلى ذكره وفضله على كثير من خلقه وأحاطه بسياج من الرعاية وكلأه بمزيد من الحفظ والعناية ، وكانت رسالات السماء وجميعها تدعو إلى ما يوفر لهذا الإنسان أسباب الأمن والاستقرار فى إطار من العلاقات التى توفر له توثيق العرى بينه وبين ربه ، فهو بذلك فى حرز حصين ومكان مكين .

إن الذين

﴿ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾

سورة فصلت - آية : ٣٠ - ٣١

وقال تعالى :

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم ﴾

مِنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ

سورة البقرة ـ آية : ٢٥٧

كما تصل حبال الود بينه وبين بنى جنسه . تظله وإياهم ألوية المحبة والوئام ، وتجمعه بهم روابط الأخوة الإيمانية التى تنأى بصاحبها عن كل أسباب الفرقة والانفصام ، يتمثل ذلك كله فى واقع الحياة حفاظا على الحقوق واحترامها وتساميا فى المعاملات عن الهوى والغرض وحب الذات ، وانخراطا فى سلك المجتمع كعضو فيه يفرح لفرحه ويألم إذا خَطْبٌ أَلَمَّ به فهو صورة حية وتطبيق عملى لما جاء فى الحديث الشريف « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالسهر والحمى** » متفق عليه .

الإسلام ومزيد من الحقوق

وتأتى تعاليم الإسلام الحنيف دعوة إلى نبذ كل ما يصرف المرء عن الوفاء بالحقوق التى قررها الله له ولو كان أمرا يتعبد به مستهدفا بذلك التيسير الذى هو روح هذا الدين واحترام الظروف الإنسانية التى قد تعوق الوفاء بما يوفر للمرء التمتع بحقوقه كاملة غير منقوصة أو ببعضها سواء كان العائق أمرا دنيويا أو دينيا .

دعوة إلى التيسير غير المخل

والحديث الذى معنا يؤذن كل من وسد إليه أمر يقتضيه قيادة غيره أن يكون بهم رفيقا وفى تعامله رحيما فى أى ميدان من ميادين الحياة على أن لا يكون ذلك على حساب المصلحة وأداء ما يجب نحو حق العمل نفسه والوفاء به . وقد يقتضى ذلك أن يكون المسئول أهلا لما تحمل من مسئولية ـ أمانة وإخلاصا ـ حتى يكون أسوة لمن دونه وإلى ذلك يشير ﷺ بقوله : « **يؤم القوم**

اقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمنَّ الرجل الرجل فى سلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه » .

ولقد كان ﷺ يؤم الرجال والنساء فى مسجده الشريف وحين يسمع بكاء الطفل ، يتخفف من صلاته ويتجوز فيها رحمة بالطفل وشفقة على أمه لأنها إذا سمعت بكاء إبنها انصرف قلبها إليه واشتغلت به عن سماع القرآن والخشوع المطلوب فى الصلاة والمرأة ضعيفة القلب سريعة الإنفعال لما يصيب أولادها ، فإذا بكى طفلها ردد فؤادها صدى بكائه وإذا تحرك فى مهده تحرك فى صدرها فؤادها لحكمة من الله لولاها لضاع الصغار وأهمل شأنهم . فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فاسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه ببكائه** » البخارى ومسلم .

صلاة النساء فى المساجد

كل ذلك دليل على حضور النساء المساجد فى عهده ﷺ وأنهن كن يشهدن معه الجمعة والجماعات ودعوة الخير فيسمعن الخطبة ويتعلمن الدين على ألا يختلطن بالرجال أو يزاحمنهم .

« **فقد كان رسول ﷺ يجعل الرجال قدام الغلمان والغلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان** » رواه أحمد وأبوداود وروى الجماعة إلا البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها** » .

وإذا كان الإسلام قد أذن للنساء أن يخرجن إلى المسجد حيث قال ﷺ : « **لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد** » فقد قال ﷺ « **وبيوتهن خير لهن** » رواه أحمد وأبوداود .

فإذا خرجن إلى المساجد فقد قال ﷺ فى حديث آخر « **وليخرجن تفلات** » أى غير متطيبات كما فى رواية مسلم . وكَوْنُ صلاتهن فى البيوت أفضل إلا من الفتنة ويتأكد ذلك بعدما أحدث النساء من التبرج والزينة ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « لو أن رسول الله رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها » قلت : ومنعت بنو إسرائيل نساءها ؟ قالت نعم .. متفق عليه .

ومثل ذلك كل ما يثير انتباه الرجال اليهن .

أداء الواجب أولا

على أن فِعْلَ النافلة إنما ينال المرء ثوابه حين لا يصرفه عن واجب فى عنقه فإذا ترتب عليه ترك واجب أو التقصير فى أدائه كان الاشتغال بالواجب أولى من الاشتغال بما يعد نافلة ويحول دون أداء هذا الواجب كأداء الصلاة فى الجماعة بالمسجد ونحوه من كل ما يترتب عليه التقصير أو الإهمال فى الواجب ويُحمِّل صاحبه مسئولية عدم الوفاء بما عليه من الحقوق ومن ثم فإن خروج المرأة للمسجد لحضور الجماعة فيه إذا ترتب عليه اهمال حق الأسرة أو التقصير فيه كان أداء الصلاة فى البيت خيرا من الذهاب إلى المسجد حرصا على حق الأسرة وربما الزمها الله بالمزيد من الأجر فضلا عن أجرها على أداء الواجب بمقدار تعلقها بالمسجد وأداء الصلاة فيه .

وإذا أخيفت الفتنة وظهر الفساد فصلاة المرأة فى بيتها أفضل وإتقاء الشر أهم من طلب الخير وأخرج أحمد والطبرانى من حديث أم حميد الساعدية أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك ، فقال ﷺ « **قد علمت .. وصلاتك فى بيتك خير لك من صلاتك فى حجرتك وصلاتك فى حجرتك خير لك من صلاتك فى دارك وصلاتك فى دارك خير لك من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك فى مسجد قومك خير لك من صلاتك فى مسجد الجماعة** » قال الحافظ وإسناده حسن .

الإمام قُدوة ومسئول

وللإمامة آداب كثيرة وأحكام لابد من معرفتها فالإمام ضامن ومسئول ، وتبعته كبيرة وثقيلة ، وعليه ما ليس على غيره فيتحمل فاتحة المسبوق عند من لا يفرض قراءة

الفاتحة وراء الإمام فى الصلاة السرية والجهرية وأن يكون حسن السيرة والسلوك محمود السجايا ، يحب الناس ويحبونه جيد القراءة ، جميل الصوت ، نظيف الثياب ، طيب الرائحة ، عليه من الوقار ما يحمل على احترامه ، وهو من العلم له فيه مكانة ومنزلة بيّنَ لذاته وأقرانه ، الأمر الذى يبادله بسببه الناس حبا بحب ويحملهم على احترامه وإكباره ، ويصير المؤئل لجماهيره ، والمرجع فيما يهمهم ، والمستشار المخلص لهم فى معضلات مشاكلهم ، وموضع سرهم .

وفى الحديث يقول ﷺ : « **ثلاثة على كُثبان المسك يوم القيامة عبد أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل أم قوما وهم به راضون ، ورجل ينادى بالصلوات الخمس فى كل ليلة** » .

وعن أبى على المصرى قال سافرنا مع عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه وحضرتنا الصلاة فأردنا أن يتقدمنا . فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من أم قوما فإن أتم فله التمام ولهم التمام وإن لم يتم فلهم التمام وعليه الإثم** » رواه أحمد واللفظ له وأبوداود وابن ماجه والحاكم وصححه .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن ومسئول عما ضمن ، وإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، وما كان من نقص فهو عليه** » رواه الطبرانى فى الأوسط .

وفى رواية البخارى وغيره وابن حبان فى صحيحه : « **يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطأوا فلكم وعليهم** » أى فلكم الثواب بالقدوة وعليهم الوزر بالتقصير وكتمان النقص .

إن الإمامة أسمى مقصد وأجل طلب ، وكفى أنها كانت وظيفة رسول الله ﷺ فورثها الخلف والسلف الصالحون من بعده ﷺ ، وقد أخبرنا جل ذكره عن عباده الصالحين فقال :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾

سورة الفرقان ـ آية : ٧٤ ـ ٧٦

قال البيضاوى : أى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله فى طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة ، وقوله سبحانه :

﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

سورة الفرقان ـ آية : ٧٤

أى يقتدون بنا فى أمر الدين فضلا عن العلم واخلاصه العمل لله وتوحيده سبحانه ، كما أن لهم فى الجنة الدرجات العلا بما صبروا على مشاق الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات وتحييهم ملائكة الرحمن ويدوم نعيمهم فلا يموتون ٥١ بيضاوى .

فما أعظم أن يولى المرء من نفسه هذه الوظيفة ما يليق بها ويتحلى بأكرم الصفات ويتخلى عن الرذائل بل عن الدنايا وسفساف الأمور ، وأن يعلم أنه لن يكون موضع تقدير المؤمنين به إلاإذا عف نفسه عما بأيديهم من حطام الدنيا ورضى بما قسم الله له ، ولَبَّى حاجتهم فيما يسألون عن دينهم ويرحم الله القائل :

أفادتنى القناعة كل عز
وأى غنى أعز من القناعة

وصدق رسول الله ﷺ وهو يقول : « **وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس** » والمرء لا يزال كريما على الناس ما احتاجوا إلى علمه واستغنى عن دنياهم وإلا هان عليهم وتنكروا له وكرهوا لقاءه ولو كان فى محراب المسجد ففى الحديث الشريف عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق**

رءوسهم شبرا رجل أم قوما وهم له كارهون ، والمرأة إذا باتت وزوجها عليها ساخط ، وأخوان متصارمان » أى متقاطعان إذ أنه لو أتت صلاتهما ثمرتها لساد حياتهما جو المحبة ونبذ الخلاف والشقاق » رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

الترغيب فى الجماعة

وقوله ﷺ : « **من أم الناس فليخفف** » : ترغيب فى أداء الصلاة فى الجماعة وتحذير من الطول الممل حتى لا يفوت مسلم ثواب الصلاة جماعة ، وقد قال ﷺ « **صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له درجة وحط بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ما لم يحدث : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاته ما انتظر الصلاة** » رواه البخارى واللفظ له ومسلم وأبوداود والترمذى وابن ماجه .

وفى رواية ابن عمر قال ﷺ : « **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة** » رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وهذا صحابى جليل فقد بصره يستأذن رسول الله قائلا : **ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد ليرخص له فى أن يصلى فى بيته ، فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب** » رواه مسلم وما ذلك إلا لشدة حرصه ﷺ على الاجتماع لصلاة الجماعة فى المسجد ، حيث تتجلى وحدة المسلمين وبث روح الود والإخوة الإيمانية فيما بينهم وتطهير القلوب مما قد يعلق بها من التعالى على الضعفاء والفقراء حيث المساواة بين الجميع بين يدى مالك الملك سبحانه وتحقيق روح التعاطف بعون المحتاجين والأخذ ، بيد الذين عضهم الدهر بنابه وفقدوا ما به يعيشون آمنين على حياتهم مطمئنين .

وثم ترى رسول الله ﷺ ، يحذر من يؤم الناس أن يشق عليهم والله يقول :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾

سورة النساء ـ آية : ٢٨

وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : « **لا تبغضوا الله إلى عباده يطول أحدكم فى صلاته حتى يشق على من خلفه** » .

وعن أبى عبدالله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : كنت أصلى مع النبى ﷺ الصلوات فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا .. رواه مسلم .

وقوله قصدا أى بين الطول والقصر .

وفى الحديث : أن رجلا من بنى مسلمة أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن معاذ بن جبل يأتينا بعدما نام ونكون فى أعمالنا فى النهار فينادى بالصلاة فنخرج إليه فيطول علينا فقال ﷺ : « يا معاذ لا تكن فتانا إما أن تصلى معى وإما أن تخفف على قومك » .

وفى رواية البخارى عن جابر بن عبدالله قال : « **كان معاذ بن جبل يصلى مع النبى ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه فصلى العشاء فقرأ بالبقرة فانصرف الرجل أى قطع القدوة وأتم الصلاة وحده ، أو قطع الصلاة ، فكأن معاذا تناول منه فبلغ النبى ﷺ فقال فتان ثلاثا أو قال فاتنا (ثلاثا) وأمره بسورتين من سورة ، المفصل » وفى رواية جابر أنه قال « اقرأ بالشمس وضحاها والليل إذا يغشى وبسبح اسم ربك » فتح البارى جـ٢ .**

ومن منطلق الحفاظ على حق المسلم فى أن يحيا آمنا على نفسه من التعرض لما يؤذيه نرى هدى رسول الله ﷺ ؛ فعن ابن عباس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ « **من سمع النداء فلم يمنعه من إتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التى**

صلى » رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

معنى التخفيف

والأمر بالتخفيف لا يعنى أن يصلى الإنسان فلا يتم فى صلاته ركوعها وسجودها ، أو شيئا من أركانها ففى حديث المسىء فى صلاته قال ﷺ له حين رآه قم فصل فانك لم تصل ، فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبى فقال : ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فقال ارجع فصل فإنك لم تصل فقال والذى بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمنى ، قال : « **إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر لك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم أفعل ذلك فى الصلاة كلها** » متفق عليه .

وقال ابن دقيق العيد : التطويل والتخفيف من الأمور الإضافية فقد يكون الشىء خفيفا بالنسبة إلى عادة قوم ، طويلا بالنسبة إلى عادة آخرين وقول الفقهاء لا يزيد الإمام فى الركوع والسجود على ثلاث تسبيحات لا يخالف ما ورد عن النبى ﷺ أنه كان يزيد على ذلك لأن رغبة الصحابة فى الخير لا تقتضى أن يكون ذلك تطويلا .

وقوله ﷺ فإن فيهم الضعيف ... مقتضاه أنه ما لم يكن فيهم من يتصف بأحدها بعد الدخول فى الصلاة لم يضر التطويل . إن ذلك حيث تكون الجماعة قاصرة على فئة محددة تحب التطويل ، وليس فيهم من يتصف بأحد هذه الصفات ـ أما الجماعة العامة فمن الجائز أن يأتم بالإمام مسبوق فيه وصف مما ذكر ، وثم فينبغى ترك التطويل مطلقا ولو لم يشق عملا بالغالب ، وهذا كما شرع القصر فى صلاة المسافر وهى مع ذلك تشرع ولو لم يشق السفر عملا بالغالب لأنه لا يدرى ما يطرأ عليه .

والمراد بالضعيف ما هو أعم من الضعف لمرض أو لضعف البنية . بالصغير المميز حيث لا يطيق ما يطيقه الكبار من التطويل وحتى لا نبغض إليه الجماعة فى الصلاة أو الصلاة نفسها ، وبالكبير من تقدمت به السن وألم به الضعف ووهن منه العظم واشتعل الرأس شيبا فقد لا يستطيع أن يتم صلاته مع التطويل فيقطع صلاته أو لا يحضر الجماعة .

والمراد بقوله وذا الحاجة : المرء يترك عمله ليؤدى الصلاة مع الجماعة ، كما روى عن أنس قال : **كان معاذ ابن جبل يؤم قومه فدخل « حَرَامٌ » وهو يريد أن يسقى نخله ، فدخل المسجد مع القوم فلما رأى معاذا طول تجوز فى صلاته ولحق بنخله ، فلما قضى معاذ الصلاة قيل له ذلك ، فقال إنه لمنافق أيعجل عن الصلاة من أجل سقى نخلة ، فجاء « حرام » إلى النبى ﷺ ومعاذ عنده فقال يا نبى الله « إننى أردت أن أسقى نخلا لى فدخلت المسجد لأصلى مع القوم فلما طول تجوزت فى الصلاة ولحقت بنخلى أسقيه فزعم أننى منافق ، فأقبل النبى ﷺ على معاذ فقال : « افتان أنت افتان أنت ، لا تطوّل بهم ، اقرأ « سبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ونحوها من السور »** رواه أحمد بإسناد صحيح .

وفى هذا الحديث جواز صلاة من قطع الائتمام بعد الدخول فيه لعذر وأتم لنفسه .

وقوله ﷺ : « وإذا صلى لنفسه فليطول ماشاء » إيذان بأن المرء ما أقبل على طاعة الله وشرح الله صدره للمزيد من التشرف بالمثول بين يدى ربه قائما أو راكعا أو ساجدا فلا ضير عليه أن يستزيد من ذلك الخير ما استطاع

ومفاد ذلك أن عموم الأمر بالتخفيف خاص بالأئمة ، وأما غير الأئمة فلا حجر عليهم فى ذلك . وثم فإنه لا مانع من أن يطيل المنفرد فى الركوع أو السجود أو القراءة ما دام يصلى وحده وما أطاق ذلك ، وليضع نصب عينيه قوله ﷺ : « خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا » متفق عليه .. وقوله ﷺ : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

وبعد ، فما أعظم حرمة الإنسان ورعاية حقوقه وتوفير أسباب الحياة الآمنة له فى الإسلام ، وتوفير جميع ما يكفل له ذلك ويوثق علاقته بربه وبنى جنسه وبالحياة من حوله ليأخذ بين المخلوقات من التكريم مكانه الذى خصه الله به فى قوله :

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

سورة الإسراء – آية : ٧٠

وصايا الصالحين

قال وهب بن منبه : اثنان وعشرون وصية كان الصلحاء السابقون من أهل الأديان السماوية يجتمعون فى حلقات يتدارسونها :

لا كنز أنفع من العلم .
ولا مال أربح من الحلم .
ولا حسب أوضع من الغضب .
ولا قرين أزين من العلم .
ولا رفيق أشْيَنَ من الجهل .
ولا شرف أعزّ من التقوى .
ولا كرم أوفى من ترك الهوى .
ولا عمل أفضل من الفكر .
ولا حسنة أعلى من الصبر .
ولا سيئة أخزى من الكبر .
ولا دواء ألْيَن من الرفق .
ولا داء أوجع من الحزن .
ولا رسول أعدل من الحق .
ولا دليل أنصح من الصدق .
ولا فقر أذلّ من الطمع .
ولا غنى أشقى من الجمع .
ولا حياة أطيب من الصّحة .
ولا معيشة أهنأ من العفة .
ولا عبادة أحسن من الخشوع .
ولا زهد خير من القنوع .
ولا حارس أحفظ من الصمت .
ولا غائب أقرب من الموت .

الأنابيش لعبد الرحمن الضبع

« لغز الكون المقلوب »

شعر : كامل بدوى جيلانى

بكى الصغارُ وصاح الشيخُ فى حِدَّهْ
حتى النساءُ لبسن السود مُخْتده
سحَّ الشبابُ دموعَ اليأس مكتئباً
كذا البناتُ لطمن الوجهَ والخدَّهْ
أمسى الجميعُ عن الأقواتِ ممتنعاً
والكلُّ فى مأتمٍ من ذلك الصدمهْ
ذاع المذيعُ بزفر الحزن نشرتَهُ
كذا الجرائدُ والأنباءُ فى ضجَّهْ
حتى « السراةُ » فهول الأمر أزعجهمْ
كذا « الحفاة » بهذا الشأن فى رِعْدَهْ
والعاملون رأوا فى النوم تسليةً
والدارسون بدور العلم فى عَتْمَهْ
والعاملاتُ بَمجمع القطن فى كَمَدٍ
والساعياتُ لرعى الشاة فى غَفْلهْ
والبائعون رأوا فى البيع معصيةً
والرابطون بخطِّ النارِ فى نَكْسهْ
حتى العروسُ بدت فى الحفل واجمةً
كذا الحضورُ وكلُّ الأهلِ والزفَّهْ
حتى الوزير رأى فى الأمر تعزيةً
كذا المدير وشيخُ الكَفْر والعُمْدَهْ
فهل علمتَ لماذا الكونُ منقلبٌ ؟
فالدورى فى محنةٍ والكاس فى وَرْطَهْ
صار الحديثُ بكلِّ اللُّسن مُتَّحداً
« فاول » « وهاندى » « بلنتى » « كرنرُ » نقطه
غدا العزوفُ عن الألعابِ منقصةً
باتت عقولُ الورى باللعب فى هَوْسَهْ

السنة النبوية وحى من الله

السنة هى الطريقة والمنهج لقول الرسول ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين » وقوله ﷺ « من رغب عن سنتى فليس منى » .

ويقول المحدثون ، السنة هى ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو صفة أو تقرير ، وعلماء يقولون هى ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

زكريا أحمد نور

واعظ بالأزهر بأسيوط

ولكن علماء الكلام يقولون السنة هى الخبر والحديث مثل (إنما الأعمال بالنيات) وهذا ما يقال له القول ، ومثل (كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم) وهذا ما يقال له الفعل ، ومثل (كنا نصلى ركعتين بعد غروب الشمس وقبل صلاة المغرب ، وكان ﷺ يرانا فلم يأمرنا ولم ينهنا وهذا ما يقال له تقرير .

السنة والوحى وكيف وصلا إلى رسول الله ﷺ

والسنة بعضها بوحى جلى نزل به جبريل على النبى ﷺ فقد روى البخارى ومسلم أن يعلى قال لعمر رضى الله عنه (أرنى النبى ﷺ حين يوحى إليه ، قال فبينما النبى ﷺ بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال : يا رسول الله كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب ؟ فسكت النبى ﷺ ساعة ، فجاءه الوحى فأشار عمر رضى الله عنه إلى يعلى ، فجاء يعلى وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظل به فادخل رأسه فإذا رسول الله ﷺ محمر الوجه وهو يغط ثم سرى عنه ، فقال أين الذى سأل عن العمرة ؟ فأتى برجل فقال (اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات وانزع عنك الجبة واصنع فى عمرتك كما تصنع فى حجتك) .

السنة عن طريق الالهام والاجتهاد

وبعض السنة كان بإلهام مقذوف فى قلب النبى ﷺ مثل : (**ان روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب**) وبعضها كان بالاجتهاد الذى سكت عنه الوحى فكان اقرارا من الله سبحانه ، ومن هنا يمكن أن نفهم بوضوح قول الله تعالى فى سورة النجم :

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

سورة النجم ـ آية : ١ ـ ٥

ويقول الإمام الشوكانى مبينا منزلة السنة النبوية الشريفة وموجها الأنظار إلى أهميتها ووجوب العمل بها

كالقرآن الكريم أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف فى ذلك إلا من لا حظ له فى الإسلام .

السنة فى ضوء القرآن

يقول الله تبارك وتعالى فى سورة الشورى :

* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَٰبُ وَلَا الْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَٰطِ اللَّهِ الَّذِى لَهُۥ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ أَلَآ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)

سورة الشورى ـ آية : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣

فكلام الله للبشر بالوحى والإلهام ، وله الخطاب دون رؤيته كما حدث لسيدنا موسى عليه السلام ، وله الرسول من الملائكة كجبريل يبلغ كلام الله إلى رسوله ، وكذا تبليغ الرسول إلى الناس كلام الله ، وإذا عرف من الوحى الهام وكلام باجماع الأئمة على ما فهموا من الآيات دون توسيع منا فى بقية أنواع الوحى فالقرآن نفسه يثبت أن سنة الرسول ﷺ وهى مثل وحى القرآن ، وان وحى محمد ﷺ كان الهاما وكلاما ، وإن السنة هى الإلهام ، كما أن القرآن الكريم هو كلام الله ووحيه ، ولقد حدد الله رسالة عبده محمد فى غرضين أولهما قول الله عز وجل :

* يَٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَٰفِرِينَ (٦٧)

سورة المائدة ـ آية : ٦٧

والثانى قول الله تعالى :

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)

سورة النحل ـ آية : ٤٣ ـ ٤٤

فوظيفة الرسول ﷺ تبليغ لما نزل عليه وبيان منه لهذا المنزل من عند الله ، ولا يستقيم فى حساب العقل الواعى أن يكون القرآن فى اعجازه العلوى خاضعا فى بيانه لمجرد الكلام البشرى مهما بلغ الإنسان فى توضيح تفكيره ، بل يكون بيان القرآن خاضعا لوحى الهى يجانبه ويصادفه فيما يحتويه ومما يؤكد هذا أن الله تعالى علم رسوله كيف يتلقى الوحى من جبريل عليه السلام ، ويتلوه بعده فلا يتعجل فى تلقى الوحى خوفا منه ان يفوته لفظ أو الفاظ ، ثم جاء الوعد من الله سبحانه وتعالى لرسوله أن يمكنه من حفظه وان يتعهده ببيان معناه فقال تعالى :

لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾

سورة القيامة ـ آية : ١٦ ـ ٢١

فهنا نرى نصا واضحا فى أن البيان للقرآن حاصل من عند الله ، وطبيعى أن البيان ليس قرآنا آخر ، وإنما هو وحى غير لفظى وهو ما يعبر عنه النبى ﷺ بكلامه أو فعله مثلا ، وهذا هو السنة ونجد موقفا آخر من كلام الله أن يثبت عباده أن كل ما يبلغه محمد عن ربه من الوحى وينفى عن رسوله أن يقول شيئا ما فى الدين من عنده فقال تعالى :

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾

فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ **سورة الحاقة**

يعنى لو جاء محمد بشىء من عنده لأهلكناه بعذاب شديد ، ثم قطعنا منه الوتين شريان الحياة وركنه لم يفعل شيئا من عنده فلم نفعل به شيئا ولم يقف الأمر عند هذه الآيات بل أقسم الله على براءة سيدنا محمد من التهمة والإثبات بشىء من تلقاء نفسه أو من عنده فقال :

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

سورة التحريم ـ آية : ٢ ـ ٤

يقسم الله بهذا على النبى ﷺ ما ضل عن الحق فيما يبلغه وما يسنه وما يقرره ، وما جاء بقرآن أو سنة من عنده وما منطقه القرآن والسنة إلا وحى يوحى إليه من الله سبحانه ، والضمير راجع على منطق الرسول ﷺ ومنطقه عام فى القرآن والسنة النبوية وحيا مؤكدا بهذا القسم المقدس ، ولقد ورد فى الحديث الصحيح ما يثبت هذا الذى نقوله ونحكيه عن علماء الدين من السلف الصالح فيما فهموه من قول الرسول ﷺ أو ثبت القرآن ومثله معه يعنى ووحيا مثله وهو السنة بجميع أنواعها .

القرآن فى ضوء السنة

وحينما يتحدث الأئمة والعلماء عن منزلة السنة من القرآن الكريم يوضحون انها تؤكد أو تبين ما يكون مبهما أو تفصل ما يكون مجملا ، وذلك فى معنى البيان ، فإذا وجدنا فى القرآن الكريم ابهاما فى مثل قوله تعالى :

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ

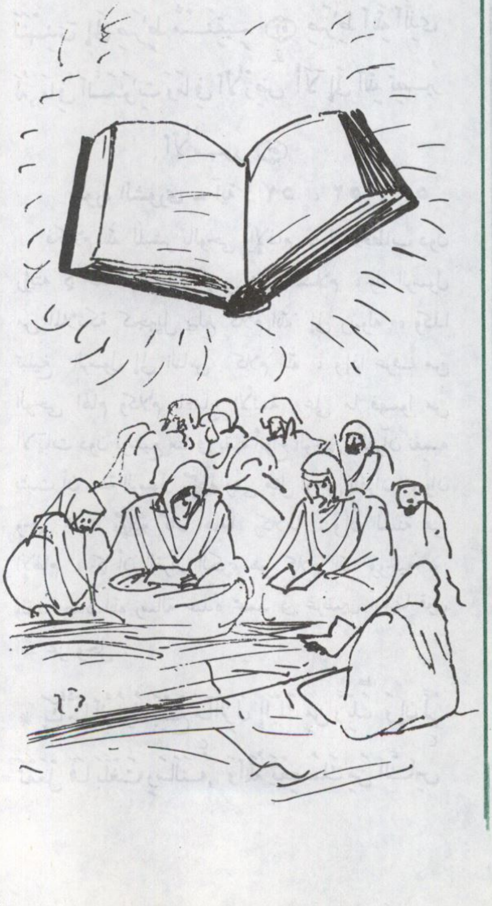

أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

سورة البقرة ــ آية : ١٨٧

وجدنا أن السنة النبوية الشريفة هى التى تبينه وإذا وجدنا القرآن يكلفنا أن نقيم الصلاة فكيف نعرف أوقاتها ، وحقيقة أعمالها ، وعدد ركعاتها ، وما فيها من قيام قبل الركوع أو بعده ، وما تقرأ فيها ، وكذلك الزكاة أمرنا الله بها وتحتاج إلى بيان أحوالها ومقدارها وموعدها ، وهكذا الصوم والحج وما فى كل من تفصيلات وقد بينت السنة كل ذلك وبينت ما يعودنا بيانه مما ندين به ونقف عند حدوده والقرآن لم يتعرض للتفصيل اعتمادا على بيان الرسول ﷺ فهل نعتبر الرسول الكريم مخترعا لكل هذا من عنده ، أو كنا ننتظر ان تبقى تلك التكاليف مجهولة التفصيل فلا يكون لفرضيتها غرض مقصود لها ، وإنما بيانها حتمى ، ولا يكون بيانها إلا من عند الله الذى شرعها ورتب عليها جزاءها إيجابيا وسلبيا .

موقف الحاقدين

إن الأفكار المعوجة التى ترفض الاعتداد بالسنة النبوية بدعوة إذا جاءكم عنى حديث فأعرضوه على كتاب الله فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه ويزعمون أن هذا القول صادر من رسول الله ﷺ ، ولو أنهم تدبروا ما فيه وفطنوا غرضه لعلموا أن هذا الحديث مكذوب ومدسوس على رسول الله ﷺ ، لأن القرآن نفسه هو الذى يكذب هذا الحديث لقوله تعالى :

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴿٧﴾

سورة الحشر ــ آية : ٧

فالدعوة تحمل معها دليل بطلانها ، وقد يقال فى دعوى الأفكار إن وجود أحاديث مكذوبة يرفع الثقة بالسنة فلا تصلح مصدرا للتشريع ، ونقول ان وجود بعض الأحاديث المكذوبة لا يلزم منه أن ما عداها مكذوب أيضا ، وقد قام العلماء الأجلاء بتمييز الطيب من الخبيث منها وظهرت كتب ليس فيها إلا الصحيح فقط مثل كتاب صحيح البخارى وصحيح مسلم ، وان كتبا أخرى حملت بين دفتيها التنبيه على المقبول وغير المقبول ، كما خرجت كتب أخرى جمعت ما وضع من الأحاديث على رسول الله ﷺ بالزام الناس على عدم العمل بهذه الأحاديث لأنها موضوعة .

الدولة العثمانية أعطت المسيحيين حرية التدين

نظام الملل المسيحية قام لأول مرة فى العصر العثمانى

والبرتغاليون يجبرون المسلمين على اعتناق النصرانية

حرب البهارات .. كيف أصبحت مقدسة ضد المسلمين؟

لا شك أن فتح القسطنطينية على أيدى العثمانيين المسلمين قد أفقد الغرب توازنه السياسى والدينى والعسكرى ؛ لان معنى هذا أن العثمانيين اسقطوا معقل الامبراطورية الشرقية التى ظلت قائمة فى الشرق لأكثر من أحد عشر قرنا ، وكان هذا الفتح المبين بمثابة مطارق هوت فوق البابوية لتدق على أبواب أوربا الشرقية بعنف بينما كان الغرب ينهش مملكة غرناطة الإسلامية فى الأندلس. فبينما كان التسامح الإسلامى معقودا فى شرق أوربا كانت حروب الإبادة الجماعية لمسلمى الأندلس تدار بايعاز من البابوية التى أعلنت حروب الاسترداد الصليبى هناك.

بقلم : دكتور أحمد محمد عوف

وحقيقة تقال : ان العثمانيين أصبحت لهم مهابتهم لدى الأوروبيين منذ أوائل القرن الخامس عشر ، فلقد زها الإسلام فوق ربوع وجبال شرق أوربا . وبعد حوالى أربعين سنة من فتح القسطنطينية وأسلمتها كان السقوط الأخير لمملكة غرناطة الإسلامية بالأندلس ، حيث تشرد المسلمون الملتاعون من الهول الصليبى هناك ، واستنجدوا بالقاهرة والقسطنطينية لنجدتهم وتقديم العون لهم ، لكن العالم الإسلامى تركهم لمصيرهم المحتوم ، فسقطت غرناطة غيلة وغدرا عام ١٤٩٢ م . وطوى العالم الإسلامى صفحات الأندلس لننعيها فى مراثينا ونتحسر على ملك لم نصنه.

وكان لوفاة محمد الفاتح ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م . أثرها على السلطنة العثمانية لنشوب الصراع بين ولديه بيازيد

— خريطة تاريخية تبين الرحلات الاستكشافية البرتغالية ودوران البرتغاليين حول رأس الرجاء الصالح ووصولهم إلى الهند والشرق ، وأسفل الصورة ، الاسترلاب الإسلامى الذى استخدمه المكتشفون البرتغاليون فى الإبحار للجنوب عبر الأطلنطى ولتحديد النجوم والرياح والتيارات المائية فى المحيط المفتوح —

الثانى وجيم حول الولاية ، وحسمت قوات الانكشارية الموقف بمؤازرتها لبيازيد وتثبيته على العرش ، مما جعل أخاه « جيم » يلجأ إلى القاهرة المملوكية ، فعاونه السلطان قايتباى بقوات شنت هجومها على قونية وأنقرة ، لكنه إنهزم وفر لجزيرة رودس لاجئا لفرسان القديس جون الذين قدموه هدية لفرنسا ليكون رهينة هناك ، واتخذه الفرنسيون أداة ضغط تهديداً لبيازيد ، مما جعله يحجم تماما عن مهاجمة الغرب ، وهادن البابوية لهذا السبب ، لكنه لم ينس للمماليك وقوفهم مع أخيه مما أسفر عن وجود شرخ فى العلاقات بينهم ، إلا أن فرنسا سمت (جيم) لإرضاء بيازيد .

موقف البابوية

بعدما دخل محمد الفاتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، حقق الأمن والأمان للكنيسة الأرثوذكسية الشرقية حتى أصبح المسيحيون الروم يأمنون على عقيدتهم التى ورثوها بتحررهم من محاولة البابوية فى روما الهيمنة عليهم وتغيير معتقداتهم ، لأول مرة فى تاريخ المسيحيين واليهود يقام نظام الملل الذى كفله محمد الفاتح لهم ، فجعل كل ملة تختار رئيسها ، وتستقل بأمورها الدينية استقلالا ذاتيا فى كل أنحاء الدولة العثمانية . وكان رئيس الملة تتبعه رعيته ومعابدهم ورجال الدين الذين يختارهم ويعينهم ، وهذا ما جعل للأرمن كنيستهم المستقلة ولغتهم وحروفها الأرمنية ، وهذا التسامح الدينى كان سمة للدولة العثمانية فى كل ولاياتها .

بداية عصر الاستعمار

أصدر البابا كاليكو ستوس الثالث مرسوما عام ١٤٥٦ م بدعوة هنرى الملاح ملك البرتغال يطلب منه

تطويق العالم الإسلامى من الخلف متحاشيا الصدام مع العثمانيين ، وفى عام ١٤٩٢ م بعد سقوط غرناطة الإسلامية قام البابا بتقسيم الكرة الأرضية بين أسبانيا والبرتغال لاستعمار شطريها ، لكن البرتغاليين احتجوا على هذه القسمة لأنها لم تترك لهم مسافة كافية فى المحيط الأطلنطى ليصلوا عبرها برحلاتهم البحرية للهند ، وفى عام ١٤٩٤ م زحزح البابا خط التقسيم باتجاه غرب الأطلنطى فى معاهدة (تورد سيلاس) ، وبهذا حصلت البرتغال على البرازيل فى العالم القديم بأمريكا اللاتينية ، التى تتكلم شعوبها الأسبانية حاليا ماعدا البرازيل التى مازال سكانها ينطقون البرتغالية لهذا السبب التاريخى .

الاستعمار البرتغالى للشرق

فى عام ١٤١٥ م ، حاول الأمير البرتغالى هنرى الملاح الاستيلاء على مراكش فعبر مضيق جبل طارق حتى وصل مدينة سبتة المراكشية ، ولأول مرة يضع البرتغاليون أقدامهم فوق أفريقيا ، وحاولوا التوسع جنوبا داخل الصحراء الكبرى للسيطرة على طرق القوافل التاريخية التى كانت تحمل الملح والذهب والتوابل من تمبكتو وحوض نهر النيجر وغرب تفريقيت وهذا ما جعل البرتغاليين يقيمون الحصون والقلاع بطول ساحل أغادير إبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

وقام هنرى الملاح باستعمار غربى افريقيا وتاجر فى العبيد والعاج والذهب بعدما إستولى على دولة تمبكتو الإسلامية فى حوض نهر النيجر بغرب افريقيا . وفى عام ١٤٨٢ م أرسل الملك البرتغالى هنرى الثانى سفنه بقيادة (ديوجو كاو) باتجاه سواحل جنوب أفريقيا حيث اكتشف نهر الكونغو ، وفى عام ١٤٨٧ م أرسل البحار (بارتلومو دياس) للدوران حول أفريقيا ليستكشف الطريق للهند بالشرق ، وكان كولومبوس قد أرسل عام ١٤٩٢ م باتجاه الأمريكتين لاكتشافه ، لكنه وصل خطأ العالم الجديد ، وظن أنه وصل للهند ، ومنذ عام ١٤٤١ م ، وحتى عام ـ ١٨٠٠ م قام البرتغاليون

بتجارة العبيد من غرب أفريقيا ، وتشير الاحصائيات أنهم ورَّدوا ١٢ مليون عبد افريقى إلى العالم الجديد ، وصلوا هناك أحياء غير الملايين التى ماتت جوعا وعطشا وغرقا فى المحيط الأطلنطى .

وأيام الملك البرتغالى عمانوئيل المحظوظ قام فاسكو دى جاما برحلته الاستكشافية حيث أبحر بسفنه من لشبونة ووصل لجزر الرأس الأخضر المغربية . فعاونه البحارة المغاربة فى المحيط الأطلنطى باتجاه جنوب غرب أفريقيا حيث وصل رأس الرجاء الصالح بعد رحلة دامت (٩٣) يوما لم ير فيها البر وكانت تتقاذفه فيها الأمواج ، ودار حول جنوب القارة ووصل إلى سواحل شرق أفريقيا ، فوجد العرب يسيطرون على التجارة هناك ،

وتقابل مع أحمد بن ماجد البحار العربى الشهير ، وتولى قيادة سفينة فاسكو لمسافة ٢٠٠٠ ميل حتى وصل إلى ميناء (كلكتا) بالهند ، وهناك قتل فاسكو دى جاما بن ماجد غيلة وغدوا ولا يزال قبره معروفا بالمدينة الهندية .

وكانت مدينة كلكتا الهندية تموج بالتجار العرب والفرس المسلمين ، لأن هذه المدينة كانت من كبرى الموانىء التجارية وقتها فى العالم ، لأنها كانت ملتقى الطرق البحرية حيث التجارة (الشرق أقصية) سواء فى التوابل والبهارات والحرير الصينى . وكانت تفد إليها البضائع من شرق أفريقية ولاسيما البخور والعاج ، وهذه المدينة تقع على ساحل الملابار بشبه القارة الهندية ، وقد وصلها فاسكو فى ٢٠ مايو ١٤٩٨ م ، وبهذا الاكتشاف البرتغالى أصبحت امبراطورية الملك عمانوئيل مترامية لا تغرب الشمس فعلا عن أراضيها فى مطلع عصر النهضة الأوروبية ، ولأول مرة تستعمر أوربا جنوبى القارة الآسيوية حيث وصل البرتغاليون لمعقل تجارة التوابل والحرير فى الشرق الأقصى .

ظهور الاستعمار العالمى

بعد وصول فاسكو دى جاما للهند بخمس سنوات أعقبه القرصان البرتغالى (البكريك) حيث قام بتوطين الاستعمار البرتغالى فى الشرق الآسيوى على المحيط الهندى ، فسيطر على الطرق البحرية ، وتصدى بضراوة للتجارة الإسلامية هناك بمدافعه وسفنه السريعة ، فوصل للصين وسيام وسيطر على جزر التوابل فى سيريلانكا وسومطرة وجاوة ، وسيطر على طرق التجارة البحرية للخليج والبصرة بمحاصرته لمضيق هرمز عام ١٥١٥ م ، وحاصر مضيق باب المندب عند عدن لمنع وصول التجارة الهندية لمصر وجدة عبر البحر الأحمر ، ويقول ابن إياس فى حوادث سنة ١٥١٣ م أن عشرين مركبا برتغالية هاجمت السفن التجارية الهندية فى البحر الأحمر ، وكان (البكريك) يخطط للاستيلاء على مدينة الرسول ﷺ ونقل رفاته الطاهر إلى البرتغال وحفر قناة عند الحبشة لتصفى ماء النيل فى البحر الأحمر حتى لا يصل لمصر .

وأمام هذه التهديدات البرتغالية المتلاحقة لم تقف القاهرة مكتوفة الأيدى ، فرد الأسطول المصرى هذه السفن لعرض المحيط الهندى ، وكان الأمير حسين كردى قائد الأسطول المملوكى بجدة قد استعد لهجوم البرتغاليين على الأماكن المقدسة بمكة والمدينة ، فسورَّ جدة وحصنها وقد ساهم أمراء الهند المسلمون فى نفقات هذه التحصينات بإرسال سفن البهارات والفلفل لبيعها والانفاق منها للجهاد فى سبيل الله .

المواجهة بين مصر والبرتغال

كان لسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ م قد أربك سير القوافل التجارية بل منعها تقريبا لانشغال القوات

العثمانية بمواصلة الفتوحات الإسلامية بشرق أوربا من جهة وفرض البابوية حظرا تجاريا على الدولة العثمانية ، لهذا توقفت التجارة الدولية عبر الطرق العثمانية ، وكان هذا الحظر يشمل الديار المصرية والشامية كرد فعل للبابوية ضد العالم الإسلامى ، لكن السلطان المملوكى (اينال) استطاع فك الحظر عن طريق ضغوط البنادقة والجونويين والفلورنسيين ، وفتحت مصر أسواقها أمام العالم ، ومنحت الاعفاءات للأجانب ، وظل الحظر قائما على الدولة العثمانية ، وراجت التجارة فى مصر رواجا كبيرا .

لكن الوجود البرتغالى فى المحيط الهندى أثَّر على السياسة الاقتصادية فى شرقى البحر الأبيض المتوسط بطريقة مباشرة ، وكانت الدولة العثمانية غير قادرة على الوصول للمحيط الهندى وضرب السفن البرتغالية لوجود الدولة الصفوية الشيعية بالعراق وفارس ، والعلاقات

العسكرية بينهما كانت متوترة للغاية ، والقاهرة منذ عام ١٤٥٣ م كانت تعانى من الصراع الداخلى على عرش السلطنة بين أمراء المماليك ، والأجواء الحدودية فى الشمال بآسيا الصغرى كانت متوترة بينها وبين القسطنطينية .

وكانت دولة المماليك تواجه - أيضا - حركات تمرد وراءها الفرس الشيعة والعثمانيون السنة ، ولا سيما وأن السلطة المملوكية كانت تمتد حتى أعالى نهر الفرات شرقا وحتى برقة بليبيا غربا ، ومن طرسوس وملطية بآسيا الصغرى حتى باب المندب عبر الحجاز بجنوبى شبه الجزيرة العربية ، لهذا كان يخطب للسلطان بالقاهرة فى كل المساجد باسم سلطان البحرين وحامى الحرمين ومما صعَّد المشكلات الحدودية بين السلطنه المملوكية والعثمانيين مساندة السلطان المملوكى الأشرف قايتباى لجيم ضد أخيه بيازيد الثانى كما سبق وأن أشرت ، فاستولى العثمانيون على طرسوس وملطية من المماليك ولم يحل بينهم السلام إلا عام ١٤٩٢ م عندما سقطت غرناطة التى كانت قد استنجدت بالقاهرة عام ١٤٩٠ م لانقاذها من الصليبيين ، لكن الحروب كانت محتدمة بين المماليك والعثمانيين وتركوا الأندلس لمصيرها المأسوى .

وعلى جانب آخر لم يترك السلطان الأشرف قايتباى البرتغاليين وشأنهم فى الهند ، ولا سيما وأن التجارة الشرق أقصية كانت تصل لميناء لشبونة عبر طريق رأس الرجاء الصالح للأطلنطى بدلا من وصولها لمصر ، ورغم التوتر بين المماليك والعثمانيين إلا أن بيازيد الثانى أرسل للأسكندرية الأسلحة وخشب السفن لتدعيم الأسطول المصرى فى مياه البحر الأحمر للتصدى لأساطيل البرتغاليين فى مياه المحيط الهندى ، ارسل السلطان الغورى أسطوله بقيادة الأمير حسين الكروى فوصل إلى مياه الهند عام ١٥٠٨ م ، والتقى مع البرتغاليين وحطم أسطولهم فى (شول) بقيادة (لورونزو) الذى قتل فى الموقعة ، لكن البرتغاليين داهموا الأسطول المصرى فى مياه (ديو) وكان راسيا للاصلاح وحطموا معظم سفنه ،

من قواعدهم فى شرق أفريقيا وجنوبى آسيا يعملون على ضرب المصالح الإسلامية التجارية ولا سيما تجارة التوابل والبهارات ، وكانوا يقولون لقد حاصرنا الإسلام ولا يمكنه التقدم لأنه سيحطم ويحطم ، ولا خيار أمامه سوى ذلك .

وعلى جنب آخر كان الأسبان قد وصلوا إلى أمريكا اللاتينية وعبروا المحيط الهادى للفلبين ، ففى عام ١٥٦٥ م ، قام المستشرق الأسبانى (ميجلو دليجاسى) أيام الملك فليبى بالنزول فى خليج مانيلا الذى كان خاضعا بالكامل للحكم الإسلامى طوال قرنين ، وكان التجار المسلمون قد بشروا بالإسلام هناك عندما كانوا يفدون من سواحل (برنيو) وجنوبى ماليزيا ، وقام الأسبان المستعمرون بتنصير المسلمين الذين فروا إلى الجزر الجنوبية المنعزلة حتى لا تمتد إليهم أيدى الغدر الأسبانى .

وأخيرا .. إذا كان الإسلام قد واجه حروبا صليبية مستعرة فى المحيط الهندى والبحر الأحمر من خلال المواجهات المستمرة للبرتغاليين ومهاجمة الأساطيل الأسبانية المتلاحقة على سواحل شمال أفريقيا إلا أن جيوش العثمانيين كانت تسير عبر المجر يقودها السلطان بيازيد الثانى ليصل لفيينا عام ١٥٣٢ م للمرة الثانية ودق أبوابها بعنف حيث طوق أسوارها وهو يحمل راية رسول الله ﷺ ، وهذه قصة أخرى من قصص الجهاد الإسلامى .

وعاد الأمير حسين كردى بفلوله لجدة ، إلا أنه أرسله ثانية ليتعقب أسطول البرتغاليين بعد طردهم من البحر الأحمر ولحق به فى مياه (جوجيرات) قرب سواحل الهند ، وقضى عليه ، وحرر بعض الموانى الهندية ، وفى عودته حرر سواحل عمان وحضرموت واليمن .

لهذا نجد أن حرب البهارات أصبحت حربا مقدسة بين البرتغاليين والمسلمين فى مياه المحيط الهندى ؛ فعندما نزل فاسكو دى جاما كلكتا أحرق مبانيها وأجبر المسلمين هناك على التنصر قسرا ، وأقام البرتغاليون مملكة لهم حول مدينة (كومش) الهندية ، وكانوا يغرقون السفن الهندية التى كانت تحمل الحجاج المسلمين وهم فى طريقهم بالمحيط الهندى للأراضى المقدسة ، لأن البرتغاليين جعلوا من سفنهم قلاعا حربية وزودوها بالمدافع التى لم تكن السفن التجارية الإسلامية تعرفها .

ويعلق المستشرق (كولز) على هذا التعصب البرتغالى فى كتابه (العثمانيون فى أوربا) فيقول : كان البرتغاليون

بين الإيمان بالثوابت والاجتهاد فى المتغيرات

بقلم الدكتور
عبدالرحمن العدوى
الأستاذ بكلية الدعوة
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

كل بنيان لابد لقيامه وبقائه من وجود قواعد له ترتكز على أساس ضرورى لاستمرار هذا البنيان قائما مؤديا الأغراض والمنافع المرجوة منه ، وبقدر صلابة هذه القواعد والأسس تكون قوة البنيان وسلامته واستمرار بقائه ، والشاعر العربى القديم يقول :

والبيت لا يبتنى إلا له عمد
ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد

وما يقال فى الأبنية المادية يقال كذلك فى كل بناء فكرى أو علمى أو إيمانى ومن هنا كانت النظم المختلفة ترتكز على نظريات وفلسفات وعقائد هى من الثوابت التى يقوم بناء النظام عليها ويرتكز على الاقتناع التام بها ، ثم تكون تفريعات النظام وتطبيقاته واجتهاداته بعد ثبات ارتكازه على نظرية أو فلسفة أو عقيدة معينة .

والدول ذات النظم المستقرة لكل منها دستور يقرر المبادىء الثابتة التى تمثل القاعدة والأساس لكل قانون أو قرار أو توجيه تريده الدولة فى تطبيق نظامها الحضارى وفى محاسبة الأفراد والتجمعات على أساسه مستندة فى ذلك إلى ما يقرره دستورها من الثوابت التى لا مجال للخروج عليها أو تنأسيها .

هذه مسلمات بدهية لا يختلف فيها إثنان من العقلاء ، وهى أمور ثابتة بالضرورة غير قابلة للنقض أو الشغب حولها .

والأديان لا تخرج فى بنيانها عن هذه المسلمات سواء أكانت أديانا بشرية أو سماوية لابد لها من الثوابت التى يعتقدها أصحابها ويؤمنون بها إيمانا لا يداخله شك ماداموا قد ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا من أتباع هذا الدين أو ذاك ، وحرية الإنسان مكفولة فى اختيار الدين الذى ينتسب إليه ويخضع لأوامره ونواهيه ويؤمن بأنه الحق الذى لا حق غيره ، وفى ذلك احترام كامل لعقل الإنسان وحريته وتفكيره ، وهو تعبير عن تكريم الله له وتفضيله على كثير من مخلوقاته ، فله الإرادة الحرة فى اختيار ما يشاء دون قهر أو إكراه بأى وسيلة من وسائل القهر .

والإكراه ، ولذلك يقرر القرآن الكريم فى آياته المنزلة من عند الله .

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

سورة الكهف ـ آية : ٢٩

ويقول الله تعالى :

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾

سورة البقرة ـ آية : ٢٥٦

ويخاطب المولى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقول تعالى :

﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

سورة يونس ـ آية : ٩٩

وبقوله :

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

سورة الغاشية ـ آية : ٢١ ، ٢٢

وآيات أخرى كثيرة كلها تبين أن الله لا يجبر الناس على الدخول فى الإسلام وأنه يتركهم لاختيارهم بعد ما يتبين له الحق من الباطل والهدى من الضلال وأنار لهم طريق الإيمان بما أمرهم به وبلغهم إياه عن طريق رسل الله .

وعندما يقرر الإنسان باختياره اعتناق دين بعينه ويعلن انتسابه إليه يصير ملزما بالخضوع لأوامره ونواهيه وتعاليمه الصريحة التى لا تحتمل غير معناها المحدد والتى هى من الثوابت التى لا مجال للخروج عليها بعد الإيمان الذى اختاره الإنسان بمحض إرادته دون ضغط أو إكراه ، وهنا يأتى قول الله تعالى للمؤمنين بالإسلام .

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

سورة الأحزاب ـ آية : ٣٦

إن الذى يطلب جنسية دولة بعينها ويمنح هذه الجنسية يكون ملزما بنظام هذه الدولة وقوانينها خاضعا لأحكامها ونظام القضاء فيها ، وليس له بعد الحصول على هذه الجنسية أن يقبل قانونا ويرفض آخر وأن يقبل الخضوع لحكم معين ويتمرد على غيره من الأحكام ، ولو ترك الناس يفعلون هذا باسم الحرية والعقلانية وممارسة الاختيار لم تقم دولة ولا نظام ولا مجتمعات لها تقاليد ثابتة وأعراف مرعية وقيم أخلاقية ، ولكان الناس فوضى يعمل كل فرد ما يمليه عقله مع تفاوت العقول ، وما يراه حسنا مع اختلاف الرؤى ، وفى ذلك ما فيه من الضياع والشتات .

وإذا كان الانتقاض على نظام الدولة وقوانينها الثابتة غير مقبول من المنتسبين إليها وهى نظم وقوانين وضعها البشر وتراضوا على قبولها ، فهل يكون فى عرف العقلاء أن المنتسبين إلى دين وضع الإله عقيدته وشريعته ـ أن لهم الحق فى مناقشة الثوابت التى يرتكز عليها هذا الدين والتى تميزه عن غيره من الأديان تحت دعوى حرية العقل والتفكير والاختيار .!! .

إن المسلم بعدما يعلن كلمة الإسلام ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يصير ملتزما التزاما تاما بعقيدة الإسلام وشريعته وأحكامه المنزلة من الله والتى بلغها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم والتى هى من قواعد الدين وثوابته التى لا تقبل غير السمع والطاعة من المؤمنين بالإسلام .

يقول الله تعالى :

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)

سورة النور ـ آية : ٥١

ويقول تعالى فى توجيه أمره للمؤمنين بالطاعة :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

سورة الأنفال ـ آية : ٢٤

وينفى سبحانه حقيقة الإيمان عن الذين لا يسلمون تسليما تاما لحكم الله ورسوله فيقول :

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)

سورة النساء ـ آية : ٦٥

والثوابت فى الإسلام معلومة ليس لمسلم أن يحكم فيها عقله وأن يخضعها للاختيار ثم للقبول أو الرفض وإلا فهو ـ حين يرفض إحدى هذه الثوابت ـ يكون قد اختار الخروج من الانتماء إلى الإسلام ـ والثوابت هى التى يعبر عنها بأنها ما علمت من الدين بالضرورة ، وهى : فى العقيدة : الإيمان بالإله الواحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وأنه لا يعبد الله إلا بما شرع وطلب عبادته به وأن لله رسلا مبشرين ومنذرين خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن لله كتبا منزلة على رسله خاتمها القرآن الكريم كلام الله فيه تفصيل كل شىء وليس لبشر فيه حرف واحد .

وأن لله ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وأن الله يبعث من فى القبور ويجمعهم ليوم القيامة والحساب والجزاء وأن الله أعد للمؤمنين الطائعين الجنة وأعد للكافرين والمنافقين نار جهنم وبئس المصير . وأن كل شىء بقضاء الله وقدره .

وفى الشريعة : الإيمان بأن الله فرض فرائض وأوجب على المسلمين أداءها ؛ فرض خمس صلوات فى اليوم والليلة ، وصوم شهر رمضان ، وأداء زكاة الأموال حسب الانصباء والمقادير التى حددها وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا والإيمان بأن الله حدد حدودا وأوجب الالتزام بها وعدم تعديها أو الاقتراب من موجباتها كعقوبات محددة من الله واجبة التنفيذ لا شفاعة فيها ولا محاباة لأحد بعد ثبوتها ، وأن الله أحل الطيبات وحرم الخبائث والفواحش ما ظهر منها وما بطن وأن الله ما ترك خيرا للعباد إلا بينه وأمر به ، وما ترك شرا إلا نهى عنه وحذر من الوقوع فيه .

ومن رحمة الله بالعباد ـ وهو أعلم بما يصلحهم ـ أنه لم يسق لهم الأمر والنهى مجردا من بيان الحكمة والمصلحة ، ولو ساقه مجردا لكان عليهم السمع والطاعة لأنه من عند الله خالقهم ورازقهم ومالك نواصيهم ، ولكنها رحمة الله بعباده لتكون استجابتهم كاملة لا تردد فيها ولا ضعف فى الالتزام بها ، فعندما يأمر الله المسلمين بأداء الصلاة يقول :

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ

سورة العنكبوت ـ آية : ٤٥

وعندما يأمرهم بأداء زكاة أموالهم يقول :

خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا

سورة التوبة ـ آية : ١٠٣

ويقول :

وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

سورة الروم ـ آية : ٣٩

أى الذين يضاعف الله لهم فى أرزاقهم وفى حسناتهم ، وحين يأمر المؤمنين بصوم شهر رمضان يقول :

﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٨٣

وحين يأمر بالحج يقول :

وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ

سورة الحج ـ آية : ٢٧

وهكذا . حتى فى العقيدة التى يجب الإيمان الجازم بها استجابة لما أمر الله به وأرسل به رسوله هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، نجد من رحمة الله تعالى وتكريمه للإنسان أنه يسوق الدليل العقلى للعقيدة التى أمر الناس بها تقوية لايمانهم وقطعا لما قد يكون من ترددهم وتساؤلهم ، ففى عقيدة التوحيد يقول جل شأنه :

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا

سورة الأنبياء ـ آية : ٢٢

أى لو كان فى هذا الكون إله غير الله لفسد نظامه واختل ترتيبه وتكوينه ، ولما كان هذا الكون على نظام بديع وتكوين سليم منذ خلق الله السموات والأرض وإلى ما شاء الله فذلك دليل عقلى على عدم وجود آلهة غير الله .

وفى عقيدة البعث بعد الموت يقول الله تعالى :

قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾

سورة يونس

ويقول :

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

سورة يس ـ آية : ٧٨ ، ٧٩

ويقول :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

سورة فصلت ـ آية : ٣٩

كلها أدلة عقلية لتثبيت الإيمان بالبعث استخدم فيها القرآن كل وسائل الاقناع من مخاطبة العقول واستخدام المحسوس لمعرفة المعقول وقياس الغائب على الحاضر وغير ذلك من وسائل الاقناع .

وفى عقيدة أن القرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يقول جل شأنه :

قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

ويقول :

وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾

سورة العنكبوت ـ آية : ٤٨

وفى القرآن الكريم مجادلة الكافرين والمعاندين وإقامة الحجة الدامغة عليهم ومناقشة أقوالهم واعتراضاتهم وطعنهم على الإسلام ورسوله والتعقيب على ذلك بما يدمغه ويبطله

قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ

سورة الأنعام ـ آية : ١٤٩

بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ

سورة الأنبياء ـ آية : ١٨

وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

سورة يوسف ـ آية : ٢١

فالإيمان بالغيب من عقائد الإسلام لم يطلبه الله من عباده بالأمر والنهى المجرد ـ ولو شاء لفعل ـ ولكن اقتضت رحمته التى وسعت كل شىء أن يخاطب عقول العباد ويقيم لهم الأدلة التى تثبت إيمانهم بما غاب عن أبصارهم وأخبرهم الله به ، فإذا ظهر من عباد الله من يقول إنه لا يؤمن بما وراء الطبيعة المحسوسة المشاهدة لأنه لم ير ذلك الغائب عنه فيما وراء الطبيعة ـ فقد الغى عقله ولم يلتفت إلى الأدلة التى جعلت الغائب حاضرا والمعقول محسوسا شاهدا لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ، إن هؤلاء الذين ينكرون ما لايشاهدون قد أهدروا آدميتهم وعطلوا الجوهرة التى ميز الله الإنسان بها وهى العقل فارتضوا بذلك أن يكونوا كالدواب التى لا تعقل ولا تفكر بل شرا منها كما قال تعالى :

* إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الأنفال ـ آية : ٢٢

إن أصحاب الفكر المادى لا يؤمنون بوجود الله ولا بكل ما غاب عن حواسهم ويقيمون الحياة فى نظرهم على الأسباب والمسببات فإذا وجد السبب وجد أثره وإذا لم يوجد السبب فلا وجود للمسبب ، وهؤلاء تقوم الحجة عليهم بخلق عيسى عليه السلام من غير أب وتخلف أثر النار فى الاحراق لما ألقى فيها ابراهيم عليه السلام وقال الله لها :

يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾

سورة الأنبياء ـ آية : ٦٩

هؤلاء يقيمون علاقاتهم على المصلحة فمن كان فى صداقته نفع مادى فهو الصديق الذى يتقرب إليه ، ومن كان فى علاقته خسارة مادية فهو الذى يجب الابتعاد عنه ، وهذا التفكير المادى أقرب ما يكون إلى تفكير الأطفال قبل أن تنضج عقولهم فيبنون أحكامهم على ما يشاهدون ويحسون لا على ما يفهمون ويعقلون ، فمن أعطى الطفل قطعة من الحلوى فهو حبيبه الذى يرتمى فى أحضانه ومن أخذها منه وحرمه من أكلها فهو عدوه ، الذى يكرهه ويبتعد عنه ، وقد يكون الذى منعه من أكلها أحب الناس إليه وقد منعه خوفا على حياته أو صحته ، ولكن كيف تقنع الطفل بهذه المعانى وهو لا

يدرك إلا قطعة الحلوى التى يشاهدها ويتذوق حلاوتها .

إن أصحاب هذا الفكر حين يبنون علاقاتهم على النفع والمصلحة يهدرون كل قيم الإنسانية الفاضلة من بر وتراحم ومحبة ومودة وحب للخير العام ولو بغير مصلحة خاصة وهم بذلك يفقدون أخص خصائص الإنسان وهو أنه كائن اجتماعى لا تصلح حياته منفردا بعيدا عن الناس غير متعاون ومتآلف معهم وقد عاب القرآن الكريم مسلك الذين يقيمون علاقاتهم مع غيرهم على أساس ما يتحقق لهم من النفع والكسب المادى . فقال تعالى :

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨)

سورة التوبة ـ آية : ٥٨

إن فكر المصلحة وإقامة العلاقات على أساسها فكر فاسد لا تنمو بجواره الفضائل الإنسانية ، فأى مصلحة للزوج فى الابقاء على زوجة مريضة تكلف فى علاجها مالا كثيرا ولا تقدر على العطاء فى شىء ، وأى مصلحة للزوجة فى تمريض زوج طريح الفراش لا فائدة ترجى من ورائه ، إن الفكر المادى يحول الحياة إلى غابة وحوش يفترس القوى ضعيفها ويسارع كل قادر على اقتناص ما يريده دون نظر إلى رفاقه فى هذه الغابة التى تضمهم أفرادا تحكمهم أنانية المصلحة .

أصحاب الفكر المادى لا يؤمنون بالأديان ويدعون إلى تخلص الإنسان مما جاء فيها من الأمر والنهى حتى قال أحدهم فى مقال منشور « هؤلاء الذين سبقونا لم يتحقق لهم ما حققوه إلا عندما خرجوا من سجن الأمر والنهى ، وفكروا بعقولهم فأخطأوا وأصابوا لكنهم انتفعوا بالخطأ كما انتفعوا بالصواب ... »(١) ونحن نتساءل : أى أمر ونهى ذلك الذى تريدون الخروج من سجنه ؟ إن كان الأمر والنهى الصادر من إنسان يقهر غيره ويتحكم فى مصيره فذلك واجب مقاومته والتحرر من قهره وظلمه وقد كان ذلك قائما بابشع صورة فى النظام الشيوعى الذى ألغى قيمة الفرد واهدر كرامته وتفكيره وجعله ترسا فى آلة ليس له أن يفكر ولا أن يختار ولا أن يناقش فى شىء ، فلما أعطى هذا الفرد بصيصا من نور الحرية والقول انهار النظام من أساسه انهيارا عجبت من سرعته وشدته كل أمم الأرض ، ذلك لأنه بنيان قام على أساس من القهر واهدار الحريات والتحكم فى الأرزاق .

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩)

سورة التوبة ـ آية : ١٠٩

أما إذا كان الأمر والنهى صادرا من الله الذى خلق وهو أعلم بمن خلقهم وبما يصلح شأنهم ويحقق سعادتهم ـ فليس فى هذا الأمر سجن للعقول ولا قيد على الافهام ولا حبس لحرية الإنسان فى أن يفكر وينظر فى أدلة الكون

(١) عبدالمعطى حجازى أهرام ٧ / ٩ / ١٩٩٤م .

المحسوسة وفى قصص السابقين وسير الأولين وفى الأدلة العقلية التى خاطب الله بها العقول والافهام ودعا الناس إلى التدبر والتفكر والتعقل والنظر والاعتبار ... إلى آخر ما فى مفردات القرآن الكريم من الحث على استخدام الإنسان حريته وعقله وتفكيره حتى فى العقائد والثوابت التى يجب الإيمان بها جاءت أوامر الله مقرونة بأدلتها العقلية .

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ

سورة الأنفال – آية : ٤٢

وقد ذكرنا أن سوق الأدلة العقلية فى ثوابت الإيمان من رحمة الله بالإنسان الذى خلقه ونفخ فيه من روحه وكرمه وفضله على كثير من خلقه .

ومع هذا الاحترام والاعتداد بعقل الإنسان وتفكيره فقد جعل الله فى الإسلام مساحة واسعة طولا وعرضا بطول الحياة وعرضها يصول فيها عقل الإنسان ويجول لا يمنعه من ذلك شىء ، فكل أسباب التقدم والحضارة والرقى ودراسة الكون وآثار رحمة الله فيه دعا الإسلام اتباعه أن يباشروا هذه الأسباب ويأخذوها مأخذ القوة والجد وأن يطلبوا العلم ولو فى الصين وأن يسيروا فى الأرض وينظروا أخبار الأمم القائمة والسابقة وأن يستفيدوا من تجارب غيرهم وأن ينتفعوا بكل ما سخر الله لهم من شمس وقمر وكواكب وأنهار وبحار وليل ونهار وأنعام وأطيار ومن كل ما خلق الله فى السموات والأرض وأن يقيموا علاقاتهم على الأخوة والمحبة والإيثار وأن يعملوا على أن يكونوا أعزاء فى بلادهم أقوياء أصحاء ذوى غنى عن غيرهم وذوى عطاء **« فاليد العليا خير من اليد السفلى » « والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »** .

هذه بعض أوامر الله فهل هى سجن للعقول أو هى إنارة لطريق الخير والحق والعدل والتمكين فى الأرض التى يورثها الله من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، وعندما ينهى الله عباده عن الفواحش والموبقات وأكل أموال الناس بالباطل والظلم والبغى بغير الحق وعن قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وعن ارتكاب المحرمات من الزنا والخمر والميسر وأكل مال اليتيم وشهادة الزور والكذب والطاعة فى المعصية والفساد فى الأرض وتقطيع الأرحام ـ فهل هذا سجن يسعى العقلاء للتخلص والخروج منه والانطلاق بعيدا عن الأمر والنهى بهذا الاطلاق أيا كان مصدره ؟ .

إن من يريد التحرر من أوامر الله ونواهيه وهو لا ينطق عن الهوى وقد أمرنا الله بطاعته وقال :

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟

سورة الحشر – آية : ٧

من يريد التحرر والخروج من هذا الذى يسميه سجنا سيهيم على وجهه فى بيداء الحياة ليس له نور يهديه ولا مرشد ينصحه فيكون من الأخسرين أعمالا الذين قال الله تعالى فيهم :

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

سورة الكهف – آية : ١٠٣ ، ١٠٤

ليس فى الأمر والنهى الالهى سجن لأحد ولا قيد على تفكير أحد وقد جعل الله قسما من شريعته فى نصوص واضحة محددة المعنى وبين حكمتها وآثارها الطيبة وجعل قسما آخر فى قواعد كلية عامة وترك للناس تطبيقها بما يلائم حياتهم وظروف معايشهم وترك لعقولهم حرية الاجتهاد والتفكير فيما يصلحهم ويتناسب معهم وشجعهم على الاجتهاد وجعل لمن أصاب فى اجتهاده أجرين ولمن أخطأ أجرا واحدا على ما بذله من جهد وتفكير وإن لم يحالفه الصواب ، ومن أمثلة ذلك أن الله جعل الشورى مبدأ من مبادىء الإسلام التى تجب رعايتها والعمل بها ، ولكنه ترك للناس اختيار الوسائل التي توصل إلى تحقيق هذا المبدأ فإن المجتمعات متغيرة وظروفها غير متشابهة وما يصلح لقوم لا يصلح لغيرهم فعلى أولى الرأى والعقل والحكمة أن يختاروا لأمتهم ما يحقق

لها الخير والصلاح وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وقد أمر الله رسوله بمشاورة أصحابه ليدربهم على ممارسة هذا الحق عمليا بعدما صدر الأمر الالهى به فقال تعالى :

وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ

سورة آل عمران ـ آية : ١٥٩

واستجاب الرسول لهذا الأمر وشاور أصحابه فى أمور كثيرة فى الحرب وفى السلم وأمر عمرو بن العاص أن يجتهد فى بعض الأمور فقال : أأجتهد وأنت حاضر قال :

نعم إن اصبت فلك أجران وإن اخطأت فلك أجر ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن ليقوم ببعض الأمر فيهم سأله : « بم تحكم بينهم يا معاذ ؟ قال : أحكم بكتاب الله . قال فإن لم تجد فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد فى سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيى لا آلو » أى لا أدخر وسعا فى الاجتهاد — فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر معاذ وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله » .

إن الاجتهاد فى المتغيرات التى تختلف تطبيقاتها باختلاف الزمان والمكان أمر مقرر فى الإسلام بل مدعو إليه ومرغوب فيه من أهل الفقه والفهم والاجتهاد على أن لا تصادم نتيجة هذا الاجتهاد نصا صريحا من كتاب الله وسنة رسوله أو تعارض مبدأ مقررا من مبادىء الإسلام ، فإن المفكرين الإسلاميين المجتهدين فى كشف الأحكام وترتيب أدلتها الاجتهادية لا يجرؤ أحد منهم على مخالفة أمر أو نهى صريح ولا يعيب بعضهم بعضا ولا يجزم أحدهم أن قوله هو الصواب الذى لا صواب غيره فذلك غرور واستعلاء لا يليق بمجتهد فى دين الله وليس من خلق الذين يبتغون بعملهم وجه الله وثوابه ولذلك أثر عن المجتهدين السابقين الأولين قولهم : رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب .

إن أوامر الله ونهيه فى كتابه الكريم وأوامر رسوله ونهيه فى أحاديثه الشريفة نور يهدى به الله المؤمنين ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، وفيه حياة النفوس التى أماتتها الشهوات والتخبط فى الحياة ممن لا دين لهم ولا إيمان يهديهم والله يقول فيهم :

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

سورة الأنعام ـ آية : ١٢٢

ليس فى الأمر والنهى الالهى سجن للعقول والقلوب إلا لمن اختار الضلالة على الهدى والعذاب على المغفرة ، وليس ذلك سبيل المؤمنين ..

وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا

سورة النساء ـ آية : ١١٥

اشترك فى تحرير هذا الباب
محمد عبدالعزيز - عبدالحليم محمد - أحمد حلمى - منير بيومى - ممدوح عمارة
تصوير - محمود شعيب

ترميم الأوقاف الإسلامية باليونان تمهيداً لتسليمها للسلطات المصرية

بدأت الجهود المصرية تؤتى ثمارها لإنهاء المشكلات المعلقة مع اليونان حول الأوقاف المصرية هناك ، وكان آخر لجنة فنية لهذا الغرض قد أوفدها الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف لاتمام المباحثات مع الجانب اليونانى قبل فترة ، وذلك الحاقا لمباحثات سابقة سافرت من أجلها بعثات أخرى.

وقد أذاعت وكالة اينا للأنباء من أثينا أن إدارة الشئون الدينية باليونان قد حصرت جميع ممتلكات الأوقاف المصرية تمهيدا لتسليمها لمصر وذلك حسما للخلاف القائم بين مصر واليونان حول أحقية الوقف لأى منهما .

وصرح الشيخ رشدى أدهم رئيس الادارة الدينية فى اليونان : بأن اليونان ستقوم بترميم جميع الممتلكات الأثرية الإسلامية التابعة لمصر وتسليمها للأوقاف المصرية .

وكانت مصر قد طلبت من اليونان تسليم المبانى الإسلامية الموجودة لديها وشكلت عدة لجان فنية لحصر جميع الممتلكات المصرية

● د . محمد على محجوب ●

د . محمد على محجوب :
استرداد أوقاف مغتصبة قيمتها ١٠ ملايين جنيه

فى إطار الخطة الشاملة التى نشهدها الآن هيئة الأوقاف المصرية فى مجال إقامة المشروعات الاستثمارية والحفاظ على أراضى الأوقاف وتحقيق أنجح الوسائل لاستغلالها أعلن د. محمد على محجوب وزير الأوقاف أن هيئة الأوقاف نجحت فى استرداد أراض زراعية اغتصبها بعض الأفراد والهيئات قيمتها ثلاثة ملايين و ٢٥٠ ألف جنيه فى الفترة من يناير حتى نهاية يونيو الماضى .

وأضاف أن الهيئة نجحت فى استرداد ١٢ ألفا و ٢٢٣ متراً أرض بناء خالية أو عليها مبان فى مختلف محافظات مصر بلغت قيمتها نحو سبعة ملايين ونصف مليون جنيه ليكون إجمالى قيمة الأوقاف المستردة خلال ستة أشهر نحو عشرة ملايين و ٧٥٠ ألف جنيه .

وفى مجال الاستثمارات العقارية قال د . محجوب : إن الخطة تشمل إقامة عدد من المشروعات السكنية والإدارية والخدمات بغرض استثمار أموال الأوقاف بما يحقق أكبر عائد ، وتلبية متطلبات الجهات والهيئات والمواطنين من مشروعات الهيئة فى هذه المجالات وذلك على مستوى معظم المحافظات .

وقال : إن مشروعات الهيئة تضم ١٠٩ عمارات سكنية تحتوى على ٣٥٢٥ شقة بين متوسطة التكاليف واقتصادية تزيد تكلفتها على مائة مليون جنيه وتقع فى ١٨ محافظة .

وأعلن وزير الأوقاف أن هيئة الأوقاف قررت عدم بيع أى أراض زراعية مملوكة لها باعتبارها رأسمال ثابت يدر دخلا منظما لصالح الدعوة الإسلامية .

وقال : إنه سيتم تنفيذ التعاقدات الايجارية التى بين هيئة الأوقاف ومنتفعى الأرض الزراعية طبقاً للقانون ، وتنفيذ القانون الذى صدر عن مجلس الشعب وتنفذه بقية الهيئات الأخرى التى لديها أرض زراعية مؤجرة للغير .

وأضاف وزير الأوقاف : إنه تقرر مد فترة السماح للذين لم يسددوا القيمة الايجارية المتراكمة من عامين للمستأجرين وتقسيط المتأخرات لديهم على أربعة أقساط متساوية من خلال مهلة مدتها ٣ أشهر أخيرة تلتزم خلالها الأوقاف بعدم الحجز على المدينين أو الابلاغ عنهم حتى يتمكنوا من السداد .

وقال : إنه تقرر تشكيل لجان مركزية ولجان فرعية على مستوى مناطق الهيئة بالمحافظات من أجل الاسترداد والمتابعة لأوقاف المسلمين المغتصبة سواء من الأفراد أو الهيئات .

الأزهر يكرم الخريجين من أبناء العالم الإسلامى المسلمون فى أفريقيا وآسيا وأوربا يلتقون على الإسلام

شيخ الأزهر : شعوبكم فى انتظاركم لنشر ثقافة الدين

كان حفلا رائعا ، ومشهدا عظيما لتجمع العالم الإسلامى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب متمثلا فى الاحتفال الذى رعاه الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر لتكريم الخريجين بمختلف كليات الأزهر والوافدين من إفريقيا وأوروبا وآسيا .

وشهد الحفل كبار علماء الأزهر ، وعمداء كلياته الذين رافقوا هؤلاء الطلبة فى رحلتهم عبر السنوات الدراسية حتى بلوغهم درجة الليسانس أو البكالوريوس ، فى مختلف فروع الدراسة العلمية والنظرية ، مع الاخذ بقسط وافر من علوم الفقه والحديث واللغة ، بل وتعلم اللغات الأجنبية فى معهد الألسن .

الحفل الذى تجلت فيه روح مصر التى فتحت الأزهر الشريف بيت الإسلام لنشر تعاليم القرآن الكريم فى شتى أنحاء الأرض .

كان من بين هذه الطائفة الأسمر من القارة السوداء ، والأبيض من

— شيخ الأزهر فى حفل تكريم الوافدين خريجى جامعة الأزهر من مختلف دول العالم ، وإلى يمينه الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر وصبحى نافع مدير العلاقات الثقافية بوزارة الخارجية ، وعن يساره صلاح الدين طه المشرف على مدينة البعوث الإسلامية .

أوروبا وأمريكا ، والأصفر من الصين واليابان ، كل يمثل لغة قومه ، ولكن عند اللقاء مع الإسلام والقرآن يتوحد الجميع فى بوتقة واحدة .

مهرجان عالمى بكل المقاييس ، ولكنه فى رحاب القرآن وفى منهج الإسلام .

ولقد تبارت فى هذا الجمع مختلف الكلمات معبرة عن دارسى كل قارة ، يشيدون بمصر الأزهر ، منارة الإسلام فى العالم ، وما تقدمه للإسلام والمسلمين .

بدأ الحفل بتلاوة آى من القرآن الكريم من الطالب الألمانى المسلم سامى مصطفى عبدالله الذى يدرس القراءات القرآنية فى معهد القراءات بالأزهر .

وتوالى الخريجون لإلقاء كلماتهم فى يوم عيدهم ، عيد تخرجهم فى كليات الأزهر ، بعد أن قاموا بطابور العرض الذى يحمل أعلام ٣٢ دولة من مختلف دول العالم من افريقيا الوسطى والمانيا والصين وافغانستان وماليزيا والصومال وسوريا وبوركينافاسو وجزر القمر وبنجلاديش وتركيا .

ولم يقتصر دور الوافدين وتخرجهم على الذكور فقط ، بل كان من بينهم الأناث اللائى تخرجن من كلية البنات الإسلامية والشريعة والطب والعلوم والألسن بالاضافة إلى تخرج الذكور فى كليات أصول الدين والشريعة واللغة العربية وطب الأسنان وغيرها من الكليات العملية والنظرية .

وفى البداية كانت الكلمة لراعى الخريجين وإمام المسلمين الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الذى هنأ الخريجين والخريجات بنجاحهم ، وشكر كل من شارك فى إعداد حفل تكريمهم القومى

العالمى الذى يشتاق إليه العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه .

وقال شيخ الأزهر للخريجين : هنيئا لكم بتخرجكم فى جامعة الأزهر ، وعملكم الجديد فى بلادكم الذى يعد من أشرف الأعمال بعد أن قال فيه الله سبحانه وتعالى :

﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله . وعمل صالحا . وقال إننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة . ادفع بالتى هى أحسن . فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ .

سورة فصلت ــ آية : ٣٣ ، ٣٤

وأضاف شيخ الأزهر : أيها أيها الزملاء بعد الأبناء ، لأنكم بعد أن تخرجتم أصبحتم زملاء ، هذه رسالتكم التى شرفكم الله بها ، لأنها تحميل وتكليف من الله سبحانه وتعالى لكم حيث يقول الرسول ﷺ : « **بلغوا عنى ولو آية** » وحين يصف المصطفى ﷺ الإسلام بأنه الهدى والرشاد متمثلا فى قوله : « **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، كتاب الله وسنتى** » .

وعلى الخريجين أن يكونوا شيئا مذكورا فى بلادهم ، وهذا بيدهم ، ومن صنعهم إذا أخلصوا لدعوتهم ودينهم ، وإن شعوبهم لفى انتظارهم ليؤدوا أمانتهم التى حملوا بها ، حتى يكونوا رسلا مبشرين ومنذرين باسم الله الأكبر ، وأن يكونوا أسوة لغيرهم حتى يظل الأزهر حيا يمشى بينهم فى بلادهم وبين يدى شعوبهم .

وأضاف الإمام الأكبر : لقد زرت دولا كثيرة فوجدت للأزهر جبهات تعمل لصالح الإسلام والمسلمين ، ويدعو أعضاؤها لوحدة الصف ، ولن يجتمع شمل الأمة الإسلامية وتوحد كلمتها إلا بالعلم والوحدة ونبذ التعصب ، وعليكم أن تكونوا رحماء بينكم ،

ــ شيخ الأزهر يسلم شهادة التخرج لأحد الطلاب الأفارقة ، وعلى يمينه الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر وصبحى نافع ممثل وزارة الخارجية وعن يساره صلاح الدين طه المشرف على مدينة البعوث الإسلامية .

وألا تنسوا ما التقيتم فى الأزهر من أجله ، وبعد أن أصبحتم بفضل الله علماء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وتكلم من بنجلاديش الخريج مجيب الرحمن ، فأشاد بدور الأزهر ورعايته لأبناء الأمة الإسلامية ، وما تقدمه من منح دراسية ، علاوة على تدبير إقامة الطلاب بمدينة البعوث الإسلامية ، وما يقوم به القائمون عليها من حل مشاكل الطلبة فى مواقع الدراسة وأماكن الإقامة والعيش فى أحضان مصر والأزهر والإسلام .

وتحدث الخريج محمد سعيد اسماعيل من كلية اللغة عن أبناء أفريقيا حيث قال : إن خريجى الأزهر ينتشرون الآن فى كل مكان من العالم الإسلامى ، وفى كثير من مواقع القيادة فيه ، ومنهم السفراء والوزراء ، ولعل على رأس خريجى كلية اللغة العربية بالأزهر مأمون عبدالقيوم رئيس جزر المالديف الذى يمثل قبس الأزهر الذى يضىء على رأس دولة إسلامية ، إضافة إلى بعض وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية ومسئولى الدعوة فى مختلف البقاع .

وطالب بإنشاء إدارة بالأزهر لمتابعة الخريجين فى أماكن عملهم ببلادهم ، وامدادهم بالنشرات والمعلومات التى تفيدهم فى مواقعهم الجديدة حتى يتسنى لهم القيام بأعباء الدعوة خير قيام .

د . محجوب لطالبات العالم الإسلامى :

الحرية الشرعية مقيدة بصالح الشعب

أكد الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف أن الحرية والديمقراطية فى مفهوم الشريعة الإسلامية مقيدة بصالح المجتمع وهو حق من حقوق الشعب لا رجعة فيه ، مشيراً إلى الفرق الجوهرى بين الكلمة التى تنشر فى الصحف والكلمة التى تقال من فوق المنبر الذى يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة فى إطار من الحرية التى كفلها الإسلام للمجتمع .

وأضاف أن الاختلاف فى الرأى يجب ألا ينال من وحدة المسلمين أو يكون سبباً فى إراقة دمائهم .

جاء ذلك خلال لقاء وزير الأوقاف و د . مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة بفتيات العالم الإسلامى الدارسات بالجامعات والمعاهد المصرية ، وطالبات الجامعات المصرية .

ودعا وزير الأوقاف العالم الإسلامى إلى أن يحدد معالم طريقة نحو المستقبل فى ظل المتغيرات العالمية ليكون للمسلمين دور فعال فى السياسة العالمية .

وأكد د . مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة أن سياسة مصر الخارجية تقوم على مبدأ التعاون مع جميع دول العالم ، وقال : انه بحكم موقع مصر الجغرافى والحضارى لا يمكن أن تنعزل عن العالم مؤكداً أن كل قضايا العالم كان لمصر دور ورأى مسموع فيها ، وأن مصر تعتمد فى سياستها الخارجية على خدمة التنمية الداخلية وممارسة سياسة « دبلوماسية التنمية » .

ثم دارت مناقشات بين الطالبات من جهة ووزير الأوقاف ورئيس جامعة القاهرة من جهة أخرى حول قضايا الساعة ودور المرأة فى مسيرة الحركة الاجتماعية فى العالم الإسلامى ، وصنع التطور المأمول فى ظل الالتزام بمبادىء الشريعة الإسلامية وأخلاقياتها .

قرار مجلس الأمن .. مكافأة للعدوان على مسلمى البوسنة

صربيا والجبل الأسود ترفضان وجود مراقبين على الحدود

لم تستطع الدول الغربية أن تقاوم ما بداخلها من جنوح شديد تجاه تأييد صرب البوسنة واضطرت أخيرا إلى أن تزيل القناع الذى ترتديه وتكشف عن وجهها الحقيقى ، وهللت للقرار الذى أصدره مجلس الأمن الدولى برفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على جمهوريتى صربيا والجبل الأسود .

فالعقوبات قد فرضت منذ بداية الحرب الأهلية التى اندلعت منذ قرابة الثلاث سنوات للحد من السيل الجارف من الأسلحة التى ترسلها الدولتان لصرب البوسنة وهو الجانب المعتدى فى الأزمة تمكنه من تحقيق أطماعه التوسعية فى إنشاء «صربيا الكبرى» .

وصرب البوسنة فى واقع الأمر لا يزيد تعداد سكانهم عن ثلث سكان البوسنة والهرسك فى حين أن الغالبية من السكان للمسلمين وقليل من الكروات وكانوا جميعهم تحت راية واحدة وهى جمهورية البوسنة والهرسك إحدى الجمهوريات اليوغوسلافية الخمس التى انفرط عقدها فى أعقاب الانهيار السوفيتى .

وصعب على «صربيا» و«الجبل الأسود» ان تستقل البوسنة والهرسك بأرضها وكيانها بعد ذلك خاصة بعد اعتراف كامل من دول العالم بهذا الاستقلال فباتت تحرك صرب البوسنة لمقاومة هذا الانفصال غير المرغوب فيه واندلعت الحرب الأهلية التى انتشرت فى كل مكان من البوسنة والهرسك .

ولم يكن من الصعب على صرب البوسنة الحصول على الامداد بالأسلحة والدعم الكامل من شئون إدارية وخلافه وذلك من خلال صربيا التى تجاور المدن التى يشغلها أغلبية صربية فى البوسنة والهرسك فى حين لم يكن فى حسبان مسلمى البوسنة أن تعصف بهم الرياح وتدفعهم الى حرب لم تكن يوما فى الحسبان ولذلك كانت الغلبة فى بدايتها لصرب البوسنة برغم قلة عددهم .

ولكى يقوم مجلس الأمن الدولى بدوره فقد أصدر قراره بحظر السلاح عن المنطقة بأكملها ظنا منه فى بادىء الأمر أن هذا سيدفع بالمتقاتلين الى وقف القتال مضطرين .

إلا أن الموقف بعد ذلك جاء على عكس ما كان يتمناه المجلس فقد أصبح تسليح القوات الصربية المعتدية يتم فى الخفاء أو لنقل انه متوقع مع «غمض الأعين» عما يدور فى الخفاء فى نفس الوقت نجد أن مسلمى البوسنة الجانب المعتدى عليه يقف مكتوف الأيدى تفرض عليه القوانين والقرارات الدولية باحكام بينما صرب البوسنة يمارسون أبشع الجرائم من قتل وتدمير وتعذيب وسجون واغتصاب للنساء وهتك للأعراض وسلب ونهب وطرد من الديار وتمزيق مجتمع بأكمله وتجريده من ماضيه وحاضره .

كل هذا يتم منذ سنوات والمجتمع الدولى ينظر وينتظر — ينظر وكأنه يشاهد ملهاة يتسلى بها وينتظر اليوم الذى يعلن فيه صرب البوسنة انهم قضوا على آخر مسلم فى البوسنة والهرسك .

وجاءت المكافأة أخيرا بعد تمثيلية أحبكت باتقان ونفذتها أطرافها الثلاثة بحنكة سياسية وهى (صربيا والجبل الأسود — والدول

— مسلمو البوسنة يعانون الاضطهاد .. ومجموعة الاتصال تطلب رفع الحظر عن الصرب

الغربية ثم مجلس الأمن) فعندما اشتكت صربيا من قسوة الحصار الاقتصادى المفروض عليها دوليا أملا فى التوقف عن تسليح صرب البوسنة الجانب المعتدى — تدخلت دول كبرى كروسيا الحليف الأول للصرب وكانت التمثيلية التى استغرقت أسابيع قليلة عندما أعلنت صربيا والجبل الأسود منذ حوالى شهرين بأنهما قطعا علاقاتهما بصرب البوسنة بسبب رفضهم قبول خطة السلام الدولية الأخيرة .

ثم من جانب آخر كشفت الدولتان عن القناع وطالبا بالمكافأة على ذلك والذى حدث ان الامدادات بشتى أنواعها لم تنقطع وحاولت المنظمة الدولية وضع مراقبين دوليين على الحدود الصربية لمراقبة الموقف إلا أن الطلب قوبل بالرفض الصربى .

والآن ومع مكافأة الجانب المعتدى واستمراره فى تعنته تستمر محنة الشعب البوسنى وتتواصل فصول المأساة الكبرى حتى قاربت من الضياع فان ذلك سيؤدى حتما إلى حقيقة مستقبلية مؤلمة وهى ضياع جيل بأكمله نتيجة التجارب القاسية والمريرة التى ذاقها مئات الألوف من الأطفال من أولاد وبنات فى سن مبكرة مما يؤثر على شخصيتهم طوال حياتهم ويورثهم الأمراض النفسية والمشاكل العقلية والصحية والاقتصادية .

ففى مدينة سراييفو وحدها أكثر من ٧٠ ألف طفل عانوا من تجارب التقتيل والتشويه وفقدان الوالدين بالاضافة الى معاناة الجوع والعطش والملابس الرثة التى لا تقيهم برد الشتاء القارس سواء فى البيت أو المدرسة لانعدام التدفئة وتعرضهم لمخاطر القصف وهم فى طريقهم الى مدارسهم أو داخل فصولهم وانقطاع الدراسة بين الحين والحين .

وفى المقابل يتحسر الوالدان على الصورة الكئيبة التى ترتسم على جبين أطفالهم والضيق النفسى الذى يعانونه حيث أنهما لايستطيعان تقديم الرعاية الأبوية والواجب الأسرى لمتطلبات حياتهم حتى الضرورية منها وهذا يؤدى بدوره الى تضاعف المخاطر النفسية وتأثيراتها على الطفل .

وكل هذا يحدث والعالم ينظر وينتظر فيما يشبه الاعتراف بالتوسعات الاقليمية التى حققها الصرب ورفضهم لكافة المبادرات السلمية التى طرحت عليهم ولافائدة من سياسة المهادنة التى ينتهجها مجلس الأمن لحل القضية وتلويحه من آن لآخر باستخدامه القوة العسكرية ضد القوات الصربية فالواضح تماما ان الغرب وان استبعدنا مؤقتا جانب التحيز فانه لايريد أن يقحم نفسه فى حرب لا ناقة له فيها ولا جمل ورحم الله المبادىء الاسلامية .

نشاط إسلامى كبير لوقف الديانة التركى

انقرة ــ اينا :

يقوم وقف الديانة التركى برعاية الشئون الدينية فى تركيا حيث انشأ الآلاف من المساجد فى أماكن متفرقة من البلاد ويقوم حاليا بإنشاء أكبر جامع فى « قوجه تبسة » بالعاصمة التركية أنقرة يتسع لنحو ٢٤ ألف مصل ويقوم الوقف بدعم المؤسسات التى تبادر ببناء المساجد وينظم منذ عام ١٩٧٨م رحلات للحج والعمرة بالتعاون مع رئاسة الشئون الدينية .

ويهتم الوقف بتقديم المنح الدراسية لطلاب الجامعة والدراسات العليا فى تركيا وخارجها ، وانشاء المدن الجامعية للطلاب وتقديم الخدمات والمال للفقراء ولوقف الديانة ٧٠٠ فرع فى ٧٢ مدينة تركية و ٦٠٠ قصبة وله ٢٢٠٠ عقار ثابت .

بدء الدراسة بالكلية الإسلامية بتركانستان

بدأت الدراسة فى كلية العلوم الإسلامية بجامعة تركانستان لأول مرة هذا العام .

تشمل برامج ومناهج الدراسة فى هذه الكلية : الشريعة ، والتاريخ والعقيدة .

●●

١٢٥ مليون دولار للتنصير ٤٠ مليونا لأفريقيا وحدها

عقد فى روما اجتماع موسع ضم الجمعيات التنصيرية البابوية من جميع أنحاء العالم لاعتماد المبالغ اللازمة للنشاطات التنصيرية ، ومناقشة سبل التنصير وأساليبه وتعاون الجمعيات التنصيرية بعضها مع بعض .

وذكر فى الاجتماع أن المبالغ التى جمعت للتنصير فى عام ١٩٩٣م كانت ١٢٥ مليون دولار خصص منها ٤٠ مليونا لأفريقيا وحدها و ٢٢ مليونا لآسيا وخمسة ملايين لأمريكا و ١,٩ لأوروبا .

يذكر أن هذه النشاطات موجهة للعالم أجمع لتنصير الوثنيين والمسلمين والبوذيين والهندوس وجميع اتباع الديانات الأخرى .

علماء الأزهر محكمون لحفظ القرآن فى بانكوك

شارك عدد من علماء الأزهر ضمن لجنة التحكيم فى المسابقة الثامنة لحفظ القرآن الكريم التى عقدت فى العاصمة التايلاندية « بانكوك » خلال فترة النصف الأول من سبتمبر الماضى .

اعتراف وزير هندى: إساءة استخدام قانون الإرهاب ضد المسلمين

اعترف وزير الداخلية الهندى بقيام بعض الولايات الهندية باساءة استخدام قانون مكافحة النشاطات الارهابية والهدامة مشيرا إلى أن آلاف الأشخاص قد اعتقلوا بموجبه فى كافة انحاء البلاد ، ولكنه استبعد امكانية الغائه .

ونسبت وكالة (برس ترست) الهندية إلى الوزير الهندى قوله : انه وجه خطابات إلى رؤساء وزراء بعض الولايات الهندية يحذرهم فيها من مغبة اساءة استخدام هذا القانون .

يذكر ان المسلمين الهنود كانوا قد احتجوا على اساءة تطبيق هذا القانون عليهم ، وبخاصة بعد سلسلة من التفجيرات التى وقعت فى بومباى .

ترجمة معانى القرآن تجد إقبالا كبيرا بتركيا

ذكرت وكالة أنباء الأناضول نقلا عن دور النشر الحكومية ان المصاحف كانت أكثر الكتب مبيعا فى تركيا خلال الثمانية عشر شهرا الماضية .

وقالت الوكالة ان دور النشر الحكومية قد باعت ما يقرب من اربعمائة ألف نسخة مترجمة من معانى القرآن الكريم إلى اللغة التركية خلال تلك الفترة فى حين بلغت مبيعات دور النشر الأخرى المرخص لها ثمانمائة ألف نسخة أخرى .

جدير بالذكر أن إدارة الشئون الدينية التركية كانت قد نظمت مؤتمرا حول تفسير القرآن الكريم وترجمة معانى الحديث الشريف فى العاصمة أنقرة دعى إليه عدد كبير من علماء المسلمين والمفكرين من أنحاء العالم الإسلامى ، وكان الهدف منه هو متابعة ومراقبة التفاسير التى تنشر كل يوم ، وكذلك تحديد مواصفات وشروط المفسر القادر على تفسير القرآن الكريم .

دورة تدريبية بالنيجر لمعلمى المدارس القرآنية

نظمت رابطة الجامعات الإسلامية فى النيجر دورة تدريبية لمعلمى المدارس القرآنية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسيسكو – واستمرت اسبوعين .

وتلقى المشاركون فى الدورة دروساً فى علوم القرآن الكريم والتفسير والعقيدة واللغة العربية وأصول التربية الإسلامية وطرق التدريس .

لجنة مركزية فى بريطانيا لرصد هلال الشهر العربى

عقد علماء اتحاد الجمعيات الإسلامية فى بريطانيا اجتماعا فى مركز الجمعية الإسلامية فى ميرلاند لبحث مسودة نظام المجلس وتشكيل اللجنة المركزية لرصد هلال الأشهر القمرية للمسلمين فى بريطانيا .

عقد الاجتماع تنفيذا لتوصية أقرت فى المؤتمر الحادى والعشرين الذى عقد فى يناير من ١٩٩٤م ، وحضرت الاجتماع وفود من المجلس الإسلامى واتحاد المساجد الإسلامية فى ميرلاند .

مسجد ومدرسة إسلامية بمدينة بتروجراد

وافقت إدارة مدينة (بتروجراد) الروسية (ستالينجراد سابقا) على منح المسلمين قطعة أرض لبناء مسجد ومدرسة إسلامية حيث يعيش ١٥ ألف مسلم فى المدينة يمارسون حياتهم بشكل عادى ويؤدون شعائرهم الدينية فى حرية كاملة بعد سنوات طويلة من الاضطهاد

ويوجد فى ستالينجراد مسجد بنى قبل ثمانى سنوات ولكنه مثل غرفة صغيرة حيث لا يسع أكثر من ٥٠ مصليا .

شهادة التوحيد

شعر : رفعت عبدالوهاب المرصفى

يا أولَ الأركانِ فى ديـــن الهُـــدى
ديـــنٌ علـى كل الدُنـــا يتفـــوقُ
زِيـــدى شـموخـــا فى الوجـــود وأطلقـــى
هذا الومـــيض على الصُخـــورِ يرقُـــقُ
يا جُملـــةً عَطْـــراء ضـــوأ حرفُهـــا
فى الكـــون نورا ساطِعـــا يتدفـــقُ
زيـــدى هُـــدىً للعـــالمين تألقـــى
كأريـــج فُـــلٍّ فى المدائـــن يطلـــقُ
هـــذى حـــروفك بالمدى صـــداحـــةً
تنســـابُ أمنـــا فى القلـــوب وتُـــورِقُ
فإذا رأتهـــا الــــعين زاد وميضهـــا
وانســـابَ دمـــعٌ بالعيـــون يصفـــقُ
وإذا تـلاهـــا المرء هـــزت قلبـــه
وانشـــق نهـــر بالضلـــوع يعبـــقُ
يا رمـــز عز المسلـــمين ومجدهـــم
يا قصـــة التوحيـــد ـ قلبـــى عاشِـــقُ
ترديـــدك الميمـــون يسعـــدُ مُهجتـــى
وكـــأنَّ سِـــحـــرا بالحـــروف يموسِـــقُ
بكِ يستظـــل المسلمـــون جميعهـــم
والكـــل فى ألـــقِ السَّـــنـا يتعلـــقُ
يا حـــظَّ من نَطَـــقَ الشهـــادة ـ قلبُـــهُ
وأحـــسَّ خفقـــا بالعـــروق يوثِّـــقُ
وازداد عِـــزا بالشهـــادة وارتقـــى
ومضى مع ركب الهِدايـــــــةِ يُرزَقُ
قد قُلتهـــا ـ ومعـــى تقـــول جوارحـــى
والله فـــوق الشـــاهديـــن مُصـــدِّقُ
الله أكـــبـــرُ واحـــدا متوحـــدا
ورسولُـــهُ هو « أحمـــدٌ » يتألـــقُ

الإمام الشوكانى داعية الاجتهاد والتجديد

للدكتور مصطفى عبدالحليم الجندى
الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

معجزة الإسلام الحقيقية التى منحته هذه القدرة الخارقة على الصمود والانتشار الذاتى : إنما تكمن أكثر ما تكمن فيما يتجلى على الوجود فى كل جيل من النماذج الباهرة والمضيئة لعلمائه الأعلام الذين جندوا حياتهم لخدمة الإسلام ، وبيان خصائصه ومميزاته ، وتجديد شبابه ، ومنحه المزيد من الحيوية والمرونة والتجاوب مع حاجات الفطرة ومطالب العصر ، وبذلك تزداد قدرته على المواجهة والتصدى ، كما تمتد طاقاته لتعطيه مبرر البقاء والتحدى ، بل وأسباب الخلود .

ولذلك فنحن نشير على من يريد أن يتعرف على نموذج من هذا الإعجاز المعجز الذى يأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يتجلى على الوجود فى كل جيل ، وإلا أن يعطر به كل زمان ومكان ، مجسما فى شخص علم من أعلام الإسلام الذين نذروا حياتهم لقضيته واعلاء رايته : فما عليه إلا أن يتابع معنا هذه الجولة مع هذه السطور عن علم الاجتهاد والتجديد وداعية نبذ المحاكاة والتقليد : طليعة المجددين والمجتهدين فى العصر الحديث ، وأحد العظماء من العلماء الدينيين الذين برزوا فى مجتمع الإسلام ، وشاركوا مشاركة فعالة وحاسمة فى إيقاظ الأمة الإسلامية فى هذا العصر ، وبعثها من سباتها الطويل : الامام العالم العلّامة : محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكانى الصنعانى .

فى النشأة وطلب العلم

ولد هذا الإمام الجليل الشأن (بهجرة شوكان) فى يوم الاثنين : الثامن والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف من الهجرة ، وهو يوافق سنة ستين وسبعمائة وألف من الميلاد (١) .

وكان والده ـ رحمه الله ـ قاضيا لصنعاء ، وهو فى الوقت نفسه من العلماء البارزين فيها . فيه طيبة وصلاح تجعل من يعرفه حق المعرفة يتيقن أنه من أولياء الله تعالى ، وكان لذلك أثره دون شك فى حياة ولده فيما بعد .

ولقد كانت أول نشأته بصنعاء : التى حفظ فيها القرآن وجوده على جماعة من مشايخها ، وفى أثناء ذلك : كان قد حفظ عدة مختصرات : فى الفقه ، وفى

(١) البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع جـ٢ ، ص

النحو ، وفى العروض ، وفى آداب البحث ، وفى علوم اللغة ، كما طالع عدة كتب من كتب التاريخ والأدب ، ثم شرع فى طلب العلم . على خيرة أساتذة صنعاء

وكبار علمائها التى لم يرحل عنها على عادة طلاب العلم ، لأن أبويه لم يأذنا له فى الرحلة إلى طلبه خارج صنعاء ، فكان رحمه الله تعالى عند ارادتهما ، ومع كل

هذه الظروف والملابسات ، ورغم أنه لم يرحل من صنعاء إلى غيرها من الأقطار العربية والإسلامية سعيا لطلب العلم والتماسا له من أصحابه وأهله فقد درس

رحمه الله دراسة واسعة ، واطلع اطلاعا يندر أن يحيط به غيره من العلماء البارزين ذلك : أنه ـ رحمه الله ـ كان قد أحاط إلى جانب ما تضلع فيه من العلوم العربية

والدينية بالعلوم الرياضية والطبيعية والالهية ، وعلم الهيئة والمناظرة ، والوضع كل ذلك بمجهوده الخاص دون معلم أو أستاذ ، وفى الوقت نفسه درس هذه العلوم لتلاميذه .

أستاذية مبكرة وشيوخ أعلام

من عجيب أمر هذا الإمام الجليل أنه قد جمع فى شخصه بين الأستاذ والطالب فى مرحلة طلبه للعلم ، فلقد كان فى أثناء دراسته وطلبه للعلم : يلقى ما يتلقاه ويأخذه عن أساتذته ومشايخه إلى تلاميذه وطلابه : الذين اجتمعوا عليه وهو لا يزال فى دور الطلب الأول .

وكانت دروسه تبلغ فى اليوم والليلة ثلاثة عشر درسا فى فنون متعددة : كالتفسير والحديث ، والأصول ، والمعانى والبيان ، والمنطق ، وتقدم للافتاء : وهو فى نحو العشرين من عمره ، وكانت الفتاوى ترد عليه من خارج صنعاء ، وشيوخه إذ ذاك

أحياء ... بل كاد الإفتاء ان يكون وقفا عليه وحده وهو فى هذه السن المبكرة .

والحق : أنه ليس من المستطاع سرد ما درسه هذا الإمام من كتب ، أو استجازه من مراجع ومن يرجع الى كتابه : (اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر) يدرك ما كان عليه هذا الرجل من تنوع الثقافة ، واتساع فيها ، وقد برع فى كل ما درسه تقريبا ، بل وصنف دروسا فيه ، فلا غرو أن عرف به أحد المترجمين فقال : مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولى ، مؤرخ ، أديب ، نحوى ، منطقى ، متكلم ، حكيم (٢) .

تلقى الإمام الشوكانى العلم على المبرزين فى صنعاء من علماء عصره ، وكان أولهم ، وفى مقدمة من أخذ عنهم ، وتتلمذ على ايديهم والده : القاضى على بن محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢١١هـ ، والسيد عبدالرحمن بن قاسم المدانى المتوفى سنة ١٢١١هـ أيضا ، والعلامة أحمد بن عامر الحدائى المتوفى سنة ١١٩٧هـ ، والعلامة اسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الإمام القاسم ابن محمد المتوفى سنة ١٢٠٩هـ ، والعلامة القاسم بن يحيى الخولانى المتوفى سنة ١٢٠٦هـ

(٢) معجم المؤلفين لكحالة : جـ١١ ، ص ٥٣ .

الذى اعتبره الإمام الشوكانى شيخه الأكبر ، والذى أثنى عليه علما ودينا .

ويذكر أنه قد رافقه فى الطلب أيضا إلى جانب تتلمذه عليه .

ومن أساتذته ومشايخه : العلامة عبدالله بن اسماعيل النهمى الذى درس عليه شرح (أيساغوجى) فى علم المنطق ، كما تتلمذ على العلامة الحسن بن اسماعيل المغربى الذى درس عليه شرح العلامة القطب على متن الشمسية فى علم المنطق وحاشيته للشريف ، كما درس على العلامة الإمام عبدالقادر بن أحمد الكوكبانى الذى قال عنه الإمام الشوكانى : لم ترعينى مثله فى كمالاته ، ولم آخذ عن أحد يساويه فى مجموع علومه ، ولقد توفى هذا الأستاذ سنة ١٢٠٧ هـ ومن مشايخه وأساتذته الذين أخذ عنهم وتتلمذ عليهم : السيد العارف يحيى بن محمد الحونى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ وهو شيخ الشوكانى فى علم الفرائض والوصايا والضرب والمساحة .

ومن هؤلاء الأساتذة أيضا : القاضى عبدالرحمن بن حسن الأكوع المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ والإمام العلامة على بن ابراهيم بن على بن ابراهيم بن أحمد بن عامر الذى ولد فى سنة ١١٤٣ هـ وتوفى سنة ١٢٠٧ هـ .

أثر الثقافة الواسعة

لعل من العوامل التى ساعدت الإمام الشوكانى على هذا النبوغ العظيم وهو دون الثلاثين ، وأفضت به إلى أن يتجه وجهة الاجتهاد والتجديد ، والدعوة إلى نبذ التقليد ، وترك الجمود : هو هذه الثقافة الواسعة والعميقة التى أعانته وهو فى هذه السن على أن يأخذ الأحكام اجتهادا من الكتاب والسنة ، كما أعانه على أن يتجه هذه الوجهة : وان يمضى قدما فى هذا الطريق ذكاؤه الخارق إلى جانب اتقانه للحديث الشريف وعلومه .. وقد كان قبل ذلك على المذهب الزيدى .. ولذلك فهو بهذه الوجهة ، وباختياره لهذا الطريق يعد طليعة المجددين والمجتهدين فى العصر الحديث ، وأحد الأئمة القلائل الذين شاركوا فى إيقاظ الأمة الإسلامية

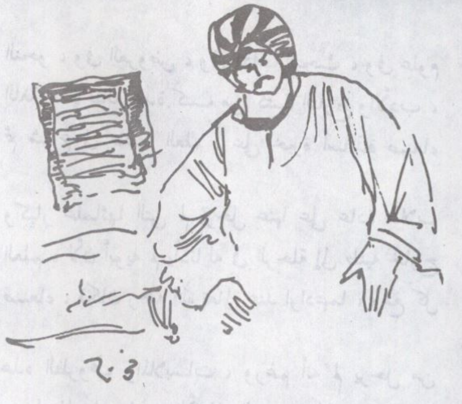

والعربية فى هذا العصر .

أحس الشوكانى فى محيط مجتمعه الذى كان يعيش فيه بوطأة الجمود وجناية التقليد الذى ران على الأمة الإسلامية عامة ومجتمعه خاصة ، لا سيما فى الفترة التى تلت القرن الرابع الهجرى ، كما أحس بأثر هذا كله على العقيدة الإسلامية ذاتها وزلزلة بنيانها ، بسبب اعتناق الأفراد والمجتمعات للبدع واعتقادهم فى الخرافات وشيوعها ، وتحلل الناس من التعاليم الدينية ، وانكبابهم على الموبقات والمنكرات .. الأمر الذى انتهى به إلى أن جعله يشرع قلمه ولسانه فى وجه الجمود والتقليد ، وإلى أن يوقف حياته على محاولة تغيير هذه الأوضاع الفاسدة ، وتطهير المجتمعات المسلمة من تلك العقائد الباطلة فكتب للعلماء تارة ، وللعوام أخرى ، وللسلاطين ثالثة .

ومما كتبه فى ذلك إلى الحاكم وامام المسلمين فى اليمن وغير اليمن رسالته التى بعث بها إليهم ، وعناهم حين وجهها إليهم وهو لا يزال بعيدا عن الحياة السياسية ، وجعل عنوانها « الدواء العاجل فى دفع العدو الصائل » بين فيها :

ان الفتنة لا تنزل بالبلاد ، ولا يتغلب عدوها عليها إلا بسبب ما عليه أهلها من معاص ، وذلك على سبيل العقوبة لهم ، وقد وقع هذا فى الإسلام ، فقد سلط الله على أهله طوائف من عدوهم عقوبة لهم ، حيث لم ينتهوا

عن المنكرات ولم يحرصوا على العمل بالشريعة المطهرة ، كما وقع من تسليط الخوارج ، ثم تسليط القرامطة والباطنية ، ثم تسليط الترك ، وكما يقع كثيرا من تسليط الفرنج ونحوهم (٣)

أصناف ومسئولية

والشوكانى : يصنف أحوال الناس إلى ثلاثة أصناف : رعايا يأتمرون بأمر الدولة وينتهون بنهيها : وأكثر هؤلاء لا يحسنون الصلاة : فمنهم من تركها كلية ، ومنهم من أداها بطريقة غير مقبولة ، وكذلك الصيام ، فربما لا يكمل شهر رمضان صوما إلا القليل ، وكثيرا ما يأتى هؤلاء بالفاظ كفرية : كالحلف بالطلاق ، والحلف بالخروج من الدين ، والاستغاثة بغير الله تعالى من نبى أو رجل من الأموات .

أما الصنف الثانى : فبقية البلاد الإسلامية التى ليس للدولة عليها من سلطان كبلاد القبلة والشرق ممن لم يسكنوا المدن ، وهؤلاء الأمر فيهم أشد وأفظع : فإنهم جميعا لا يحسنون الصلاة ولا القراءة ، وبالجملة فالفرائض الشرعية بأسرها من غير فرق بين أركان الإسلام الخمسة وغيرها مهجورة عندهم ، بل إن كلمة الشهادة قد ضاعت من ألسنتهم فضلا عن قلوبهم وسط الانشغال بأوليائهم من أصحاب القبور وممن يدعون الصلاح فيهم .

وأما الصنف الثالث من أصناف الناس فهم سكان المدن : فهم وان كانوا فى رأيه أقرب من هذين إلى الخير ، إلا أن غالبهم عامة جهّال : يهملون كثيرا مما أوجبه الله عليهم من الفرائض تساهلا وجهلا .. فهم لا يحسنون أركان الصلاة ، ويتعاملون فى بيعهم وشرائهم بطرق يخالفون فيها المسلك الشرعى ، وكثيرا ما يقع منهم الربا ، ويتكلمون بالألفاظ الكفرية ، وينهمك كثير منهم فى معاص صغيرة وكبيرة ، ومع ذلك فهم أقرب الناس إلى الخير ، وأسرعهم قبولا للتعليم إذا وجدوا من يعزم عليهم عزيمة مستمرة دائمة (٤) .

ثم يوجه الإمام الشوكانى خطابه إلى الحاكم الذى نيط بعنقه مصير من يتولى أمرهم لأنه المسئول عن هؤلاء جميعا فيقول : « والواجب على إمام المسلمين ، وعلى أعوانه افتقاد هؤلاء والبحث عن مباشرتهم ، وعن كيفية معاملتهم ممن يتولون عليهم » .

طريق الإصلاح

وقف الشوكانى على موطن الداء فى مجتمعه ، وأخذ يشخص الدواء : فبين ان الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ : هو طريق المجتمع المسلم الوحيد من أجل اصلاح دينه ودنياه ، لأن الضعف لا يتطرق إلى المجتمع المسلم الا عن نبذه لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واستعاضته عنهما بمقالات أصحاب المذاهب ومن تبعهم من العلماء الذين جمدوا على آراء هؤلاء السابقين .. لا سيما من اتخذ منهم التشيع عقيدة ، والتصوف مذهبا . (٥)

وأكد الشوكانى أن على علماء الدين أن يزنوا أقواهم وأفعالهم : بميزان الكتاب والسنة لا بأقوال سلفهم ممن هم مثلهم ، بل ربما أقل من مستواهم فى العلم والتفكير ، إن هذه هى الروح الاجتهادية التى دعا إليها القرآن الكريم وسار عليها الصحابة رضى الله عنهم والسلف الصالح .

الخطوط البارزة

أوقف الشوكانى حياته العلمية والعملية على ثلاثة خطوط بارزة تعتبر بحق ملامح أساسية لشخصيته البارزة المتميزة كأعظم داعية إلى الأصلاح عن طريق الاجتهاد والتجديد ، عرفه عصرنا .

---

(٣) رسالة (الدواء العاجل فى دفع العدو الصائل) ص ٦٥ ، ضمن مجموعة رسائل أخرى ط السنة المحمدية .

(٤) رسالة الدواء العاجل لدفع العدو الصائل ص٦٣ ، ص٦٤ ، ص٧٠ ضمن مجموعة رسائل أخرى ط السنة المحمدية .

(٥) الدر النفيس فى اخلاص كلمة التوحيد . ص٣١ ، ص٣٢ .

دعوته إلى الاجتهاد

لقد ذهب الشوكانى بدعوته إلى الاجتهاد إلى أبعد مدى حتى قال : ان ترك الاجتهاد من القادر عليه كفر وشرك ، لأنه تعطيل لكتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وإحلال لقول صاحب المذهب محلهما .. (٦)

ويرى الشوكانى أن الاجتهاد ليس بالأمر المعجز الذى يعيى طلابه من العلماء ، كما أنه لا يتطلب تفوقا فى الاحاطة بعلوم الاجتهاد ، وعلم السنة ، بل يكفى المجتهد أن يكون على علم من لغة العرب بحيث يستطيع به أن يفهم كتاب الله العزيز ، بعد أن يقوّم لسانه بشىء من علم النحو والصرف وبعض من أمهات كليات أصول الفقه ، واطلاع على كتب السنة المطهرة التى جمعها الأئمة المعتبرون كالصحيحين وما يلتحق بهما مما التزم مصنفوه الصحة فيه ، أو جمعوا فيه بين الصحيح وغيره مع البيان لما هو صحيح ، ولما هو حسن ، ولما هو ضعيف ولا يشترط فى هذا أن تكون الأحاديث محفوظة للمجتهد ، بل يكون ممن يتمكن من استخراجها من مواضعها عند الحاجة (٧) وهو لا يرى ضرورة الإحاطة بعلوم البلاغة لفهم كتاب الله لأنها ليست لازمة لاستخراج الأحكام وإنما هى لمعرفة بلاغة القرآن الكريم وما عليه من اعجاز .

ولقد أكد الإمام الشوكانى حقيقة أن باب الاجتهاد لم يغلق ، وكما فتحه الله على السابقين فقد فتحه كذلك على من يأتى من بعدهم إلى يوم القيامة ، وان المقلدين باختيارهم للتقليد واصرارهم عليه يخرجون على منطق الحياة وسنن الكون لأنهم بذلك يدعون ان الله تعالى قد رفع ما تفضل به على من قبلهم من الأئمة من كمال الفهم ، وقوة الادراك والاستعداد للمعارف ، وهذه كلها دعاوى من أبطل الباطلات ، بل هى جهالة من الجهالات فان نهاية العالم ليست كبدايته . بل هو سائر فى طريق التطور والكمال عن طريق ازدياد المعارف وتطورها .

ويؤكد الإمام الشوكانى حقيقة تيسير الاجتهاد للمتأخرين أكثر مما كان ميسرا للمتقدمين ويدلل على ذلك بقوله : ان التفاسير للكتاب العزيز قد دونت إلى حد لا يمكن حصره ، وكذلك السنة المطهرة وتكلم الأئمة فى التفسير والتجريح والتصحيح والترجيح بما هو زيادة على ما يحتاج إليه المجتهد ، وقد كان السلف يرحل من أجل الحديث الواحد من قطر إلى قطر .. فالاجتهاد لذلك أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين ولا يخالف فى هذا من له فهم صحيح وعقل سوى . ا.هـ

(٦) ينظر القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد ص ٢٧ .
(٧) ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ص ٨٥ ، ص ٨٦

الهدى والنور

شعر / عبد الغنى أحمد ناجى

يَشْدُو الوجودُ بأطهر الأنغامِ ∴ لمن اصطفاه الله بالإسْلامِ
لمحمدٍ جاء الوجود مُبشّراً ∴ كالنُّور يقشعُ حالكَ الاظلامِ
فالكون كان يعيش قبل محمد ∴ وسط الظلام مُرَوَّعاً بقتامِ
فالناسُ قد عبدوا الحجارة والدُّمَى ∴ جهلٌ يقود العقل للأصنامِ
فعقيدةُ الأقوامِ جهلٌ سافِرٌ ∴ وسُلوكُهمْ قد باءَ بالإجرامِ
فبحسْبِهم وأْدُ البنات جهالة ∴ وعقوقُهم لِوَشائج الأرحامِ
وبحسْبِهم شربُ الخمور ومَيْسِرٌ ∴ وتشاؤمٌ ، والضَّرْبُ بالأزلامِ
فالكون أضحى يستغيث من اللَّظى ∴ إنَّ الضلالَ كلاهبٍ وضِرامِ
حتى أراد الله للكون الجـ ∴ ـريح هدايةتُحييه بعدَ حِمامِ
وَلدَ الهُدَى والكونُ فى ظمأٍ له ∴ كالغيْث جاءَ مُنَضّرَ الحُطامِ
جاء الوجودَ مُبشّراً بسَعَادة ∴ للمؤمنين بشرْعة الإسلام
وُلدَ البشيرُ فوَاكبَتْ ميلاده ∴ آىُ الخوارق فى فمِ الأيامِ
إيوانُ كسْرى قد تصدَّع بعدَما ∴ كانَ الملاذَ لمشركٍ ، وطَغامِ
والنار تخمَدُ بعد طول تألهِ ∴ والنورُ يسْطعُ فى دُجَى الأفهامِ
فيضىءُ ما بين المشارق والمغا ∴ رب ناشِراً فى الكونِ نورَ سَلامِ
من بعد ليلٍ لا محالة بازغٌ ∴ فجرٌ يُبَدّدُ دُلْجَةَ الإظلامِ
فالنورُ أشرقَ يومَ مولد أحمد ∴ والكونُ ردَّدَ أعذبَ الأنغامِ
لِيُعيدَ قطعانَ الأنامِ إلى الهُدَى ∴ حتى تُوَحّدَ بارىءَ الأنْسَامِ
ويُبدّدَ الشركَ البغيضَ من الدُّنا ∴ ويُطبّبَ الأكوانَ من أسْقامِ
مِن ثَمَّ قد فرحتْ بمولده الخلا ∴ ئِقُ جَمَّةً ؛ لتناسقٍ وَوئامِ
سيعيدُ ركْبَ الناس نحو مواكب ∴ عاشَتْ تُسبّحُ فالِق الأكامِ
عِرْقُ العفاف مؤصَّلٌ من آدمٍ ∴ حتى قريش ، أو بُطونِ هشامِ
توراة موسى بَشَّرتْ بمجيئه ∴ ليميز بين حلالها وحرامِ
هو « أحمدٌ » قال المسيحُ لقومه ∴ يأتى الأنام بعادل الأحكام
صلُّوا عليه وسلموا وتوحَّدوا ∴ صَفّاً يُعيدُ حَضارة الإسلام
صلَّى عليك الله يا خير الورَى ∴ إنَّ الصلاة عليك خيرُ مَرَامِ

● ● ● ●

القمر .. آية ربانية

شعر : محمد عايش عبيد

يا بدر فى أفق السماء ترى لنا ليلًا تضىء الكون ما أبهاك !!
الليل يبدو من ضيائك ممتعاً يا من ألفنا فى الدجى رؤياك
كل الجمال نراه فيك مجسداً عند التشبه بالجمال نراك
يا ابن السماء ويا ربيب فضائنا جل الذى فى كونه أجراك
ياملهم العشاق فى همساتهم قد أودعوا أسرارهم إياك
هم عن عيون الناس دوما يختفو ن ويأنسون إلى رحاب حماك
يا ملهم الشعراء فى أفكارهم الكل بالقول النفيس حباك
تالله قد وصفوك فى أشعارهم أسطورة للحسن ما أحلاك !!

● ● ●

قمر الزمان عجبت منك على المدى متغيرا لا تستقر رؤاك
تبدو هلالًا فى أوائل شهرنا ليلا نهارا عارفا مسراك
فى النصف منه تصير بدرا كاملا والكون يزهو من جمال سناك
لك فى السماء منازل ومراحل سبحان من للدرب ثم هداك
وتدور فى الأفلاك دون توقف والشمس تجرى تبتغى الإدراك
تجرى سريعاً فى محيط مدارها لكنها لا تدركن خطاك
تبدو محاقا فى أواخر شهرنا وتصير كالعرجون فى أخراك

● ● ●

يا ابن السماء مضى زمان كنته كل الكواكب فى الفضا أدناك
بالنور يأتى منك كنت مفضلًا والناس طرّاً يعشقون ضياك
لكن أتى العلم الحديث وهوله كشف الغطاء ، فضحت فى دنياك
قد قال للدنيا ولم يك كاذبا قولا أزال اللبس عن فحواك
أى قال : إنك لست نورا إنما يأتيك نور من شعاع سواك
الشمس تغرب تختفى عن أرضنا لكن لكونك فى الفضاء تراك

فشعاعها يأتيك ثم يجيئنا ... يرتد نحو الأرض من علياك
تبدو السماء من الضياء كلوحة ... ياحسنها للعين من رؤياك
أى أنت أرض مثل كوكبنا • الذى ... نحيا عليه كغيرنا نرعاك
لقد اهتدينا للحقيقة بعدما ... كنا نظن النور من سيماك
يابدر إنى سائل أتجيبنى ؟! ... أم أن سؤلى لن ينال رضاك
إنى لأسأل والسؤال ضرورة ... من كل أهل الأرض فى دنياك
هل فيك أحياءٌ وما هو نوعها ؟! ... من أى جنس صاغها مولاك ؟!
أم ليس فيك من الحياة مظنة ... هذا السؤال تراه هل أعياك ؟!
أم ذاك سرٌّ لا تريد بواحه ... ربّ السماء عن البواح نهاك ؟!

● ● ●

يا ابن السماء تحية من أرضنا ... عبر الفضاء عسى تصيب هواك
وتحية منا ومن أحيائها ... يا من تضىء الكون فى مسراك
ستظل رمزا للجمال على المدى ... عش للجمال مشبّها نرضاك

من مشكلات العربية المعاصرة

بقلم
الدكتور رمضان عبدالتواب
العميد السابق لكلية الآداب
بجامعة عين شمس

تنوء اللغة العربية الأدبية فى العصر الراهن ، بكم هائل من المشكلات التى تثقل كاهلها ، وتكاد تقضى عليها ؛ ومنها انتشار العاميات فى وسائل الإعلام المختلفة ، وذيوعها فى قاعات الدرس ، فى مراحل التعليم العام والجامعى ، وفقدان الإيمان بجدواها فى الحياة العامة ، بعد أن أشاع الحاقدون والمغرضون مقولتهم المشهورة : أن اللغة ملك لنا ، ولسنا ملكا للغة ، أى أنهم أحرار فى استخدام ما يشاءون من وسائل التعبير عما يريدون ، ولم يفكروا بل تجاهلوا الظرف الخاص الذى لم يتوفر لأية لغة أخرى ، وهو ارتباط الفصحى بالقرآن الكريم ، وبكل مادار حوله من دراسات دونت فى تراث صخم عبر العصور .

ومن المشكلات العويصة ، التى تقابل العربية الفصحى كذلك ، أن نظام التعليم فى مدارسنا لا يغرس حب القراءة فى نفوس النشء . والقراءة باب واسع لإكساب الخبرات التى لا يقدر عليها كثير من وسائل الإعلام المختلفة ، وإذا كان مهرجان القراءة للجميع ، قد حفز بعض أطفالنا إلى محاولة ولوج هذا الباب ، بعيدا عن الكتب المدرسية ، التى ينفر منها الطفل بطبيعة الحال ، فإن التساؤل لا يزال باقيا عن ماهية ما يقرأ ، ومدى ما تقدمه هذه القراءة للعربية الفصحى ، من تقدم وازدهار .

ومن هذه المشكلات كذلك ، مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية الفصحى فى عقر دارها .. فهذه الجمل والعبارات الكاملة ، التى تقتحم الفصحى فى أحاديث المثقفين من لغات أخرى ،أصبح شيئا مألوفا جدا فى المحاضرات والمؤتمرات ، والنوادى والجامعات .

دراسة اللهجات

ولن نستطيع هنا أن نتعرض لهذه المشكلات كلها وغيرها كثير ، ولكننا سنقصر حديثنا فى نقطتين اثنتين ؛ أولاهما : تخص اللهجات العربية ، والثانية : تتعلق بالالفاظ الأعجمية ، التى شاعت على ألسنة المتحدثين بالفصحى .

فقد درجت الجامعات العربية المختلفة ، منذ إنشائها ، على العناية بالبحث فى اللهجات العربية القديمة والحديثة ودراستها ، بغرض الإفادة من هذه الدراسة فى فهم أسرار العربية الفصحى ، ومحاولة الإجابة عن السؤال العويص التالى : هل العربية الفصحى ولغة الشعر عبارة عن حصيلة لهجات عدة من اللهجات العربية القديمة ، أم أنها لهجة قبيلة معينة من اللهجات العربية القديمة ، سادت واتخذها الشعراء قالبا ينظمون فيه أشعارهم ؟ .

وقد ذهب بعض قصار النظر إلى ضرورة منع المحاضرات التى تلقى فى الجامعات لدراسة اللهجات العربية ، وزعم أن دراسة هذه اللهجات ، إنما بدأت باقتراح أجهزة الاستعمار والتبشير فى البلاد العربية .

فإذا ذكرت هذا الجاهل بأن التراث العربى القديم ، يفيض بالحديث عن اللهجات القديمة ، وأن ذلك لم يكن بأى حال من الأحوال باقتراح من هذه الأجهزة التبشيرية لأنه تم قبل أن توجد هذه الأجهزة بألف عام ـ راح يزعم أن جمع لهجات القبائل ، كان ضمن جمع شامل للغة ، ولم يفرق فيه اللغويون بين لهجة ولهجة .

وهذه منه مغالطة .. فإن من يطلع على التراث اللغوى القديم ، يرى أن القدماء كانوا يفرقون بين لهجات القبائل القديمة فى مستوى الفصاحة ، والقرب أو البعد من العربية الفصحى . يقول ابن خلدون : « كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها ، لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبنى كنانة وغطفان وبنى أسد وبنى تميم ، وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن ، المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة ، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطتهم الأعاجم ، وعلى نسبة بعدهم من قريش ، كان الاحتجاج بلغاتهم فى الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية ، (مقدمة ابن خلدون ٦٤٩) .

وإذا كانت كتب القدماء تفيض بالدراسات المختلفة ، للهجات القبائل العربية القديمة ، فليس غريبا أن تخصص لجنة لهذه اللهجات فى مجمع اللغة العربية ، وإن قل درُّها فى السنوات الأخيرة ، كما أنه لا غرابة كذلك حين تخصص لهذه اللهجات بعض المحاضرات فى الجامعات العربية الحديثة ، لمحاولة فهم تلك الدراسات القديمة للهجاتنا العربية ، مع الاستعانة أحيانا بامتداد هذه اللهجات فى الأقطار العربية ، التى انتشرت فيها القبائل العربية القديمة ، بعد الفتوحات الإسلامية لتلك الأقطار ؛ فإن بعض الظواهر اللغوية فى العاميات الحالية ، تعد امتدادا لما نعرفه من خصائص اللهجات القديمة ، فمثلا : « تلتلة بهراء » وهى عبارة عن كسر حرف المضارعة ؛ يِكتب ويِفهم ، أمر تعرفه كثير من اللهجات العربية المعاصرة . و « كشكشة ربيعة » ، وهى قلب الكاف شينا أو صوتا يشبه السين ، وهو : « تْشْ » ـ هذه الظاهرة معروفة الآن فى بعض جهات شبه الجزيرة العربية ، وجنوبى العراق ، والكويت ، والبحرين ، وبعض قرى محافظة الشرقية فى مصر ؛ فيقال مثلا : « أبوش » بدلا من : « أبوك » و « تْشَلْب » بدلا من : « كلب » وما يماثل ذلك .

و « عنعنة تميم » مثلا ، وهى قلب الهمزة عينا ، تسمع بكثرة فى لهجات النوبة والسودان ؛ فيقال مثلا : « فلان سعل عليك » ، يعنى : فلان سأل عليك . وسقوط الهمزة فى غير أول الكلمة ، أمر شائع كذلك فى اللهجات العربية الحديثة ؛ فيقال مثلا : راس وبير ، فى : رأس وبئر ، وذلك من خصائص لهجة قريش القديمة .

هذا بعض ما يمكن رده من الظواهر اللغوية المعاصرة إلى اللهجات القديمة ، ولكن ذلك لا يعنى أن كل ظواهر هذه العاميات ، يعود بالضرورة إلى لهجة قديمة ، لأن لغة الحديث كائن حى ، يتطور بتطور المتكلمين ، واختلاف الأصقاع ، والاحتكاك باللغات المجاورة ، وكل هذا يؤدى إلى أن تختلف لغة الحديث من جيل إلى جيل ، ومن مكان إلى آخر .

هذه هى بعض أغراض الدراسة الأكاديمية للهجات العربية القديمة والحديثة . ونحب هنا أن ننبه إلى شىء مهم ، وهو أن دراسة هذه اللهجات ، لا يعنى العمل على إذاعتها أو إحلالها محل الفصحى ، كما حدث فى الوقت الحاضر فى وسائل الإعلام المختلفة ، حتى الصحف والمجلات ، التى تمتلىء أعمدتها بهذه اللهجات العامية الركيكة ، كما أن دراسة هذه اللهجات ليس بدعا أو تقليدا للغرب ، وإنما هو عمل قام به أسلافنا اللغويون العرب فى أمانة وإخلاص ، ونحن على دربهم سائرون بتوفيق الله ، ندرس هذه اللهجات ، لكننا لا نرضى عن اقتحامها حصون الفصحى على أيدى الجهلاء والحاقدين ، من الزنادقة والملاحدة والشعوبيين الجدد .

ضـــرورة تاريخيـــة

أما موضوع الألفاظ الأعجمية ، التى شاعت على ألسنة المتحدثين بالفصحى ، فإن المحدثين من علماء اللغة يذهبون إلى أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية ، ويعنى هذا اقتراض هذه اللغات بعضها من بعض ، وتأثير إحداها فى الأخرى .. وهذا هو ما حدث للغة العربية مع جاراتها من اللغات الأخرى ، منذ زمن بعيد ..

فقد اتصل العرب فى جاهليتهم بالأمم المجاورة لهم ، كالفرس ، والروم ، والسريان ، والنبط ، والأحباش ، وغيرهم ، واحتكت لغتهم العربية ، بلغات هؤلاء الأمم جميعا ، فأخذت منها وأعطتها ، وهذا أمر طبيعى ؛ فإنه من غير المعقول أن تظل لغة ما بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى ، كما أن تطور اللغة المستمر فى معزل عن كل تأثير خارجى ، أو التفاعل مع اللغات المجاورة ، يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق .

وأهم النواحى التى يظهر فيها هذا التأثير ، هى الناحية المتعلقة بالمفردات ؛ ففى هذه الناحية على الأخص ، تنشط حركة التبادل بين اللغات ، ويكثر اقتباسها بعضها من بعض . ويطلق على مثل هذه

الكلمات التى أخذتها العربية من اللغات المجاورة اسم : « الكلمات المعربة » ، كما يطلق على عمليات الأخذ هذه اسم : « التعريب » . ويعنى هذا أن تلك الكلمات المستعارة من العربية ، لم تبق على حالها تماما ، كما كانت فى لغاتها ، وإنما طوعها العرب لمنهج لغتهم فى أصواتها وبنيتها ، وما شاكل ذلك ، وهو هو معنى التعريب .

وليس الأمر بدعا فى العربية ، فكثيرا ما يحدث فى اللغات المختلفة أن تخضع الكلمات المقترضة ، للأساليب الصوتية فى اللغة التى اقتبستها ، فينالها كثير من التحريف فى أصواتها وطريقة نطقها ، وكان هذا دأب العرب فى جاهليتهم ، تجرى على ألسنتهم بعض الألفاظ التى يحتاجون إليها فى لغات الأمم المجاورة لهم ، بعد أن ينغموا فيها من روحهم العربية ، ويصقلوها بألسنتهم .

وأظن أن هذا هو دأب لغتنا العامية حتى اليوم ، فإننا نستعير بعض الكلمات من اللغة الإنجليزية أو غيرها ، فلا نبقيها على حالتها ، بل نطوِّعها للقوالب العربية ، ونشتق منها أفعالا ، ونصرِّف هذه الأفعال تصريف العربية ، خذ مثلا كلمة : **nervous** وانظر كيف نشتق منها فى العامية : نرفز ، ونرفزة ، وينرفز ،

ومتنرفز ، وغير ذلك .

هذا هو التعريب الحقيقى .. تطويع الكلمة الأعجمية لقوالب العربية ، لاما يفعله مدّعو الحداثة فى العصر الحاضر ، حين يأخذون الكلمة الأعجمية ، فيسلمون لها قيادهم ، ويبقون على ما بها من أصوات وأبنية ، لا تقبلها الفصحى ، بل يبقون عليها فى جملتها التى تعرفها اللغة الأجنبية ؛ كقولهم مثلا : I am sorry أو قولهم : that is all right .

والحقيقة أن مقدرة لغة ما على تمثل الكلام الأجنبى ، تعدّ مزيّة وخصيصة لها ، إن هى صاغته على أوزانها ، وصبّته فى قوالبها ، ونفحت فيه من روحها .

قضـيـة معجميــة

وإن مشكلة تعريب ألفاظ العلوم ومستحدثات الحضارة ، لهى مشكلتنا الحقيقية فى العصر الحديث ، ومجامعنا العلمية لم تستطع حتى الآن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة ، فإنها تنتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبى على كل لسان ، وتستخدمه العامة والخاصة ، وتنشره وسائل الإعلام المختلفة ، ثم تسعى بعد فوات الأوان إلى محاربته ، والبحث عن بديل له عند العرب القدماء ؛ وبذلك يولد هذا البديل ميتا ، لاشتهار اللفظ الأعجمى ، وشيوعه على الألسنة .

وكم من ألفاظ وضعتها هذه المجامع اللغوية هنا وهناك فى الوطن العربى ، لمستحدثات الحضارة ، التى تتزاحم يوما بعد يوم على أبواب لغتنا ، غير أنها لم تتجاوز أبواب هذه المجامع ؛ فمثلا : المذياع للراديو ، والمأوى للوكاندة ، والطارمة للكُشُك ، والملوحة للسيمافور ، والخيالة للسينما ، والمرناة للتليفزيون ، وغير ذلك من الألفاظ – ولدت ميتة لهذا السبب الذى ذكرته .

ولو أننا سمينا مستحدثات الحضارة بأسماء عربية ، واصطلحنا على هذه التسمية أو تلك ، عند أول ظهور هذا المستحدث الحضارى أو ذاك ، وعملت وسائل الإعلام المختلفة عندنا على ذيوعه وانتشاره ، لارتبط فى أذهان الناس بمسماه ، وقضينا على هذه المشكلة من أساسها .

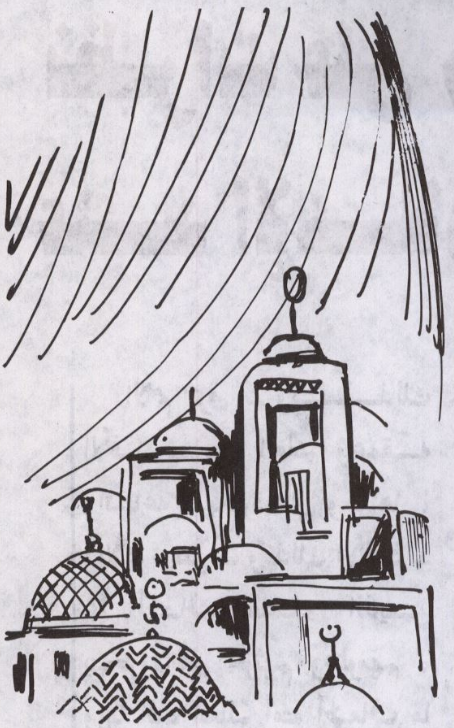

وإنك لتعجب حين ترى الألمان يقومون بمثل ما ننادى به هنا ، ومعظم المخترعات لها عندهم أسماء المانية خالصة ، حتى تلك التى صدرتها إليهم الأمم الأخرى ، وفى قدرتنا النسج على هذا المنوال للحفاظ على عروبة لغتنا أمام هذا الغزو الهائل من الألفاظ الأعجمية .

نظرات على منارة العلم عند الإسلام والمسلمين

بقلم : محمد ابراهيم الخطيب

الأمم ترق ـ وكذلك الأفراد ـ برق العلم وعمقه واتساعه لا بكثرة المال وحدها ، والأمم تنهض ـ وكذلك الأفراد ـ على أكتاف العلماء الذين يتبحرون فى بحوثهم وعلومهم ، وربما أفاد العالِمُ أمته أضعاف ما يفيدهم صاحب الثروة ..

ومن هنا رأينا الإسلام دين علم ، وليس أدل على ذلك من أن أول آية من آيات كتاب الله نزلت أمراً بالقراءة حيث يقول الله تعالى فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)

سورة العلق ـ آية : ١

وقد شرّف الإسلام العلم حيث كان الله سبحانه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم ، وحيث ميّز به آدم على الملائكة ، وقد كرّم الله العلماء تكريما يتميزون به على غيرهم حتى فى ثواب الآخرة :

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

سورة فاطر ـ آية : ٢٨

ووعد سبحانه من يخشاه ويخاف مقامه جنتين .. وفى تمجيد الإسلام للعلم وتكريمه للعلماء نقرأ هذا القول النبوى : « تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة وهو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الأخلاء ، ويرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة تقتفى آثارهم ، ويقتدى بفعالهم ، وينتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة فى مجالستهم وبأجنحتها تمسحهم ، ويستغفر لهم كل

رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الابصار من الظلم ، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العُلى فى الدنيا والآخرة ، والتفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام العمل ، والعمل تابعه ، يُلهمُه السعداء ويُحرمه الأشقياء » .

العلم بالدين

وتمجيد الإسلام للعلم والحث على طلبه إنما هو مظهر من مظاهر تكريم الإنسان وتفضيله على كثير ممن خلق الله سبحانه وتعالى ، فقد حافظ الإسلام على كرامة الإنسان من حيث هو إنسان يقول تعالى :

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

سورة الإسراء ـ آية : ٧٠

وإذا كان الإسلام دعوة للعلم كما قلنا ، فأى نوع من العلم دعا إليه ؟ هل دعا إلى علوم الدنيا أو علوم الدين ؟ .

لقد دعا الإسلام إلى علوم الدنيا دعوته إلى علوم الدين ، وإنّ من أهم علوم الدين التى اهتم بها القرآن الإيمان بالله ، وكم نجد فى مختلف سور القرآن آيات كثيرة قاطعة بأدلتها على وجود الله ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾

سورة غافر ـ آية : ٦٤

وكذلك علم التوحيد الذى يثبت أن الله واحد لا شريك له ، وكذلك العلم بصفات الله سبحانه وتعالى التى أوضح القرآن الكريم بعض مظاهرها ، ونقرأ فى هذا قوله تعالى : هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الحشر ـ آية : ٢٣ ـ ٢٤

ولقد حدد الإسلام أيضا فى آيات الله الكريمة علاقة الإنسان بربه ، ورسم ما يجب أن تكون عليه هذه العلاقة من إيمان به وعبادة له وذكر واستغفار ، كما دعا الإسلام إلى حسن معاملة الناس بعضهم مع بعض عن طريق العدل والأمانة والصدق وعدم أكل أموال الغير ، الخ .. كما أوضح حدود الله فى معاملة الناس .

وفى ضوء ما جاءت به الآيات القرآنية تحدث رسول الله وأوصى بعلوم الدين ، ونقرأ فى هذا قوله :

« من يُرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » .

« لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله ...... » .

وقد سئل ﷺ : كيف نفعل إذا جاء أمر لم نجده فى كتاب ولا سنة ؟ فقال : « سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم » .

وأحاديثه الشريفة التى تؤكد دعوته إلى تعلم الدين أكثر من أن تحصى .

علـــوم الـدنيا

هذا ، وكما دعا الإسلام إلى شئون الدين دعا إلى علوم الدنيا ، وليس أدل على ذلك من أن الآية الثانية فى ترتيب نزول القرآن وجهت نظر الإنسان إلى علم الحياة :

خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾

سورة العلق ـ آية : ٢

وفى سورة المؤمنون : نقرأ تطورات خلق الجنين فى الرحم كما تدرس فى الجامعات فى العصر الحديث يقول تعالى :

ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾

سورة المؤمنون ـ آية : ١٤

وقد طالب الإسلامَ الإنسان أن يسير فى الأرض باحثا منقبا لدراسة تاريخ الإنسان وجغرافيته :

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ

سورة العنكبوت ـ آية : ٢٠

وقد وضع القرآن أساس علم التشريح ، واسلم أحد العلماء عندما استمع إلى قوله تعالى :

وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ

سورة الأعراف ـ آية : ٣١

وقال : لقد جمعت هذه الآية أصول الطب والحكمة ..

وفى القرآن نجد أنه وضع منهاجا فى دراسة علم النبات وصل إليه العلم أخيرا ، كما وضع تصنيفا للكائنات الحية يعتبر الأصل الثابت فى هذا التقسيم :

وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

سورة النور ـ آية : ٤٥

وفى علم الفلك سبق قوله تعالى :

أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ

سورة الأنبياء ـ آية : ٣٠

ومن هذه الآية كل النظريات والحقائق التى توصل إليها هذا العلم ، وقد تنبأ القرآن بحوادث علم الفضاء ومحاولات غزوه وعلم الذرة أو وجه النظر إلى دراسته .

ولم يترك القرآن ما يمكن أن يستفيد به الإنسان من علوم الدنيا إلا أورده ..

ودها الإسلام إلى الصناعة وجعلها من وحى الله وتعليمه ، وفيها فوائد للإنسان يقول تعالى :

وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ

سورة الأنبياء ـ آية : ٨٠

وطالب القرآن بدراسة علوم الحيوان والجيولوجيا والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى والزراعة والنبات والاجتماع والطب ، وما وراء الطبيعة وغير ذلك .

بيـان من السـنة

وإذا ذهبنا إلى سنة رسول الله وجدناه يطالب بعلوم الدنيا ويوصى بها فى أحاديث كثيرة نقرأ منها قوله :

« **طلب العلم فريضة على كل مسلم** » .

« **يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء** » .

وليس العلم المراد هو الشعر أو القصص فقد رُوى أنه صلى الله عليه وسلم مَرّ برجل والناس يستمعون إليه فسأل : ما هؤلاء ؟ فقالوا : رجل علامة ، فقال : بماذا ؟ قالوا : بالشعر وأنساب العرب ، فقال : علم لا ينفع وجهل لا يضر ، وذلك على ضوء قول الله تعالى :

وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ

سورة يس ـ آية : ٦٩

وقوله :

وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾

سورة الشعراء ـ آية : ٢٢٤

ومما يؤكد دعوته لعلوم الدنيا قول « زيد بن ثابت » : « قال لى النبى ﷺ : **إنى أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علىّ أو ينقصوا فتعلم السّريانية فتعلمتُها فى سبعة عشر يوما** » .

ومعنى هذا كله أنه يستوى فى الدرجة الرفيعة عند الله تعالى علماء الدين وعلماء العلوم الطبيعية بشرط أن يكون العلم نافعا ، وأن يقصد بهذا العلم أو ذاك وجه الله تعالى .

أما إذا كان التوجه فى الإنسان نحو غير الله كأن يبتغى العالم بعلمه شهرة أو ميزة أو كسبا من مكاسب الظهور أو المال فهو فى ذلك غيرُ مأجور ولا عابد مهما كان علمه الذى يطلبه أو ينشره سواء أكان ذلك فى علوم الدين أم الدنيا ، لماذا ؟

لأن المسألة أساسها التوجه إلى الله بالنية ، وذلك هو مفرق الطرق الذى يتمحص بموجبه الإخلاص ، ويستبين الرياء ، وفى الحديث المشهور عن النبى نقرأ : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى** » .

اسـتجابة المسـلمين

ثم ماذا حدث بعد هذا ؟ لقد استجاب المسلمون إلى دعوة الله ودعوة رسوله وتخلّصوا من الوصف السائد فيهم الممثل فى الجهالة والأمية ، وسجلوا بحروف من نور وإنسانية أكبر حركة علمية عرفها التاريخ وأشاد بها ، وليست هذه الحركة فى حاجة إلى دليل أو إثبات ، ذلك لأنه لا يختلف فى هذه الحقيقة قول يقوم على الحق والإنصاف .

وكانت عبقرية الإسلام فى اعترافـه بالحضارات كالأديان ، لم يكن موقفه الرفض بل كان القبول ، وهو علامة قوة ووثوق وتفتح وانفتاح ، لقد خرج الإسلام من بيئة بدوية بدائية ، ثم انتقل إلى بيئات حضارية مُعرقة فى المدنية كمصر وفارس ، فلم يدع ولم يهدم ولم يبدد ، بل حفظ وصان وأضاف وتبادل الأخذ والعطاء فى انفتاح وانفساح ورضا ، لقد ألان صلابة العناد وأذاب رهبة الخوف أو التهيّب أو التحفظ على أقل تقدير .

ومن علماء المسلمين الأفذاذ الذين يمكن أن نرجع إلى عطائهم المتميز والذى أسهم فى إقامة دولة إسلامية شامخة مثالية غذت أوروبا بالحضارة والتقدم .

من هؤلاء العلماء : الكندى ، وابن سينا ، والرازى ، والزهراوى ، وابن حزم ، والخوارزمى ، وابن الهيثم ، وابن النفيس ، وجابر بن حيان ، وابن جبير ، وابن ماجد ، وغيرهم ..

هذا وشهادات الخصوم فى النهضة العلمية التى غطت العالم عن طريق العلماء المسلمين أكثر من أن تحصى فى كل موسوعات التاريخ على اختلاف جهات إخراجها ، ويقرر المنصفون أن من علماء المسلمين من هم قمة فى علومهم ، بل إنهم قمة فى أكثر من علم وأكثر من فن .

وإنى لأتساءل : هل يمكن أن يذكر التاريخ مَن ماثَل ابن سينا أو الفارابى أو ابن رشد ، وأمثال هؤلاء آلاف ؛ فقد كان العالِمُ منهم حجة فى الطب وقمة فى الكيمياء ، وأستاذا للفلسفة ، ورَائِدا لعلم الفلك وغير ذلك .

من هنا وهناك

وإذا كان لابد من مثال يدل على هذا الإنصاف فها هو ذا المستشرق الفرنسى « اينين دينيه » الذى أسلم وأسْمَى نفسه « ناصر الدين » لقد قال : « ينظر المسيحيون إلى « سان لويس » كأنه النموذج الأعلى للثمرة المسيحية الناضجة ، غير أن الوثائق التاريخية تثبت فى وضوح وسهولة أن خصمه « صلاح الدين الأيوبى » كان أرفع منه قدرا فى الحضارة والشجاعة وفى معاملة الخصوم » ، ثم إنهم يفخرون بالعالم (باستور) ويجعلونه درَّة فى تاج الحضارات الحديثة ، ولكن فاتهم أن (جابرا والرازى) لا يقلّان عنه فى مرتبة العلماء والمفكرين فهما المؤسسان الحقيقيان لعلم الكيمياء بفضل ما كشفاه من طرق التقطير ومن الكحول ومن حمض النيتريك وحمض الكبريتيك وماء ملكة .

ولعل فى هذا بيانا وأىُّ بيان على أن الإسلام قد دعا المسلمين إلى علوم الدنيا دعوته إياهم إلى علوم الدين .

وطن العلم

والعجيب بعد هذه الحقائق الباهرة نسمع من بعض المغلوبين على أمرهم المتشددين فى أمور دينهم أن (التكنولوجيا) حرام لأنها مأخوذة من الكفار ، ونسى هؤلاء أن الإسلام دين العلم والحضارة والتقدم لأنه الدين العام الذى ختم الله به النبوات والشرائع ، وجعل إليه قيادة العالم الإنسانى إلى وقت انقطاع الدنيا ، ولا يكون كذلك إلا إذا كانت وظيفته هى دفع الإنسانية إلى التطور والحضارة لاشَلّ حركتها وتعويقها ، ثم إن هذه « التكنولوجيا » هى دفن الانتاج للعلوم المستخدمة فى رقىّ الناس ورفاهيتهم وصلاح أمورهم ؛ فالكهرباء مثلا ، والمواصلات المتنوعة ، والوسائل الحديثة فى الزراعة والصناعة ، والأدوية الشافية (بإذن الله) والعمليات الجراحية ، وغير ذلك من آلاف المنافع اللازمة لوجود

الإنسان وتمكينه من استخلاف الله له فى الأرض ، كل ذلك هو (التكنولوجيا) فهل يجوز فى حكم المجانين فضلا عن العقلاء أن يُحّرِم الإسلام على المسلمين هذه المصالح الكبرى الأساسية فى بناء وتقدم وسعادة الوجود البشرى ؟ وهى المصالح التى تمثل أصح وأمجد صور الحياة وموضوعها :

إن العلم ليس له وطن ، وإنما وطنه وطن العاملين به ، وويل للمتخلفين عن ركبه فى قيادة الحياة الجميلة ومجدها ، وأولئك هم الأشقياء حقا ! .

وإذا كانت أمتنا الإسلامية قد أفل نجم علمها وفنها وثقافتها بعد مرحلة حضارتها الإنسانية الماجدة لسبب أو لآخر قد يكون منها بأسها الشديد الذى وقع بينها ومزَقها ، أو ظروفها التاريخية المعقدة التى ردّتها عن مسيرة النهضة وجعلتها جزءا مما يسميه المعاصرون بالعالم الثالث تعبيرا عن التخلف النسبى فى ميادين الإنتاج والصناعة والتعليم ، أو بسبب الخلل الخطير الذى وقع فى رؤية الكثير من المسلمين لدينهم حيث شغلتهم الجزئيات عن الكليات ، وألهتهم الفروع عن الأصول ، ونسوا حقيقة المقاصد والمصالح الكبرى التى جاء الإسلام لرعايتها وتوكيدها .

ولم يبق على أمتنا الإسلامية لكى تعود إلى مجدها وتؤسس حضارتها تأسيسا متينا قائما على مبادىء الإسلام الرفيعة الإنسانية ، لم يبق عليها وبخاصة علماؤها إلا أن ترتفع فوق دواعى الأنانية وأوهام العزلة ، وإلا أن تقيم حياتها كلها على العلم ، وأن تتأكد أن طريق العلم هو وحده طريق التقدم والفلاح وأن الإيمان بالغيب والتوكل على الله لا يكتملان ـ فى مفهوم الإسلام ـ إلا بالعلم الذى يكشف سنن الله فى الكون ، ويعلّم المؤمنين أن يأخذوا بالأسباب ، ويعلن على الدنيا كلها أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون !!

عجائب مملكة النحل فى مخلوقات الله

للدكتور
إبراهيم سليمان عيسى
الأستاذ بجامعة الأزهر

إن الكلام عن مملكة النحل كثير جداً فقد كرم الله سبحانه وتعالى نحلة العسل أيما تكريم . واختصها بآيات بينات فى كتابه العزيز . ولقد دأب الانسان منذ عهد بعيد على تربيتها والانتفاع بها وعكف العلمـاء على دراستها ومحاولة كشف أسرارها إلا أنه مع كل هذا التقدم لا يزال هناك الكثير الذى يعمل الانسان جاهداً على إماطة اللثام عنه . وخير مرجع لهذه المخلوقات الصغيرة الحجم والكبيرة الأثر فى حياة الناس هو المتابعة للطائفة نفسها أفرادها وأقراصها وسلوكها ودورة حياتها ومنتجاتها الكثيرة والمتعددة ـ يقول الله سبحانه وتعالى :

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾

النحل : ٦٨ ـ ٦٩

والنحل يعيش معيشة اجتماعية تفوق كل النظم البشرية المعروفة فى عصرنا هذا فيوجد نظام دقيق لتقسيم العمل بين أفراد الطائفة الثلاثة الملكة والذكر والشغالات ، كما يوجد نظام للحراسة وتربية الصغار ورعايتهم ، ونظام لجلب الرحيق وحبوب اللقاح إلى الخلية ، ونظام لعزل المرضى ، ومقاومة أى خروج على نظام الطائفة . وكل الأفراد تعمل بجد ونشاط فى سبيل توفير كل متطلبات المجموعة ككل ؛ فلكل فرد من الأفراد وظيفته التى يقوم بها تبعاً لجنسه وعمره ، ولطائفة النحل القدرة على تنظيم درجة حرارة مسكنها والمحافظة عليها إلى حد كبير تحت أصعب الظروف الجوية .

تتكون الطائفة من ملكة واحدة هى أم الطائفة وعدة

آلاف من الشغالات وبضع مئات من الذكور ويعيش الجميع فى مسكن واحد يحتوى على العديد من الأقراص الشمعية بعضها يحتوى على الحضنة فى أطوار وأعمار مختلفة أبيض ويرقات وعذارى ، كما يحتوى عدد آخر من الأقراص على الغذاء الشامل للعسل وحبوب اللقاح .

والملكة : أنثى كاملة التكوين ، ووظيفتها الوحيدة وضع البيض ، ويختلف لونها باختلاف سلالة النحل ، ومتوسط عمرها بين ثلاثة وأربع سنوات ، وقديصل إلى (سبع سنوات) وتضع الملكة الممتازة فى موسم نشاطها عدداً يتراوح بين (١٥٠٠) و(٢٠٠٠) بيضة فى اليوم بمعدل ٤ بيضات فى الدقيقة الواحدة مع أخذ فترات من الراحة كل ٢٠ أو ٢٥ دقيقة ، ووزن البيض الذى تضعه فى يوم يقرب من وزن جسم الملكة ، ونظام وضعها للبيض عجيب جدا ، حيث تبدأ من منتصف القرص ثم تدور فى شكل دائرى بطريقة هندسية رائعة ، وتلقح الملكة مرة واحدة فى العمر ، ولها القدرة على التكاثر العذرى أو التكاثر البكرى ، حيث تضع بيضاً غير مخصب ينتج عنه ذكور فقط ، وتضع أحياناً أخرى بيضاً مخصباً ينتج عنه ملكات وشغالات .

وحتى الآن لم يستطع العلماء برغم الجهود الشاقة والمبذولة معرفة الموجه لعملية وضع البيض ، ولا يزال هناك سؤال حائر لم يجد الاجابة الشافية وهو : ما هى الدوافع والعوامل الفسيولوجية أو غيرها التى تجعل الملكة تؤثر وضع البيض المخصب على غيره والعكس صحيح ، وليس هذا هو السر الوحيد الذى لم يكشف النقاب عنه ، بل هناك مئات الأسرار فى حياة هذه المخلوقات لا تزال مجهولة حتى الآن برغم التقدم الكبير فى مجال العلوم البيولوجية أو علوم الحياة بوجه عام .

حفل الزفاف

وتلقيح الملكة لا يتم إلا خارج الخلية ، ولقد بذلت محاولات كثيرة للسيطرة على تلقيح الملكات ، وحتى الآن لم يكتب لها النجاح الأكيد . وتصدر الملكة العذراء صوتا وهى تطير حول الطائفة لتنبه الذكور إلى أنها قد خرجت للتلقيح ويسمى هذا الطيران بطيران الزفاف الذى يستغرق أربع عشرة دقيقة ، ويحدث ذلك فى الأيام ذات الدفء والجو الصحو ، ثم تطير ويتبعها العديد من الذكور فى الجو ، ولا يلحقها إلا أقوى الذكور وأقدرها على الطيران لمسافة طويلة ، ويعتبر هذا نوعا من الانتخاب الطبيعى ، ويتم التلقيح فى الهواء ، لذلك لا يرى إلا نادراً . وبعد التلقيح تعود الملكة إلى الخلية فتتعرف الشغالات على الملكة الملقحة بوجود جزء ظاهر أبيض فى مؤخرة البطن ، وتبدأ الشغالات فى إزالة هذا الجزء من مؤخرتها وتنظيفها ولعقها وتغذيتها وتعاونها فى فرض سيطرتها على الخلية والتخلص من الملكات العذارى الأخريات ، ثم بعد ذلك بثلاثة أيام تبدأ فى وضع البيض .

مادة الملكة

ووجود الملكة فى الطائفة ذو أهمية كبيرة لانتظام العمل وحسن سيره ، وبالرغم من التعداد الكبير للشغالات الموجود بالطائفة فإن الجميع يشعر بوجود الملكة ، ويتغير سلوكها عند الشعور بفقدها ؛ لذلك فإن هذه المادة تعتبر وسيلة السيطرة والاستقرار فى الخلية كلها ، وتفرز الملكة هذه المادة عن طريق غددها الفكية وتنتشر على جسمها فتلعقها الشغالات المحيطة بها عندما تساعد الملكة فى تنظيم جسمها ، ثم تتبادلها مع باقى الشغالات . وقد ذكر أحد العلماء (بيكر) ان الملكات المسنة يقل افرازها من هذه المادة ، وهذا يشجع على بناء عدد من البيوت الملكية لكى تنتج ملكة تحل محل الملكة المسنة .

كتيبة العمل

والشغالة : أنثى غير كاملة التكوين . غير مهيأة للتزاوج ووضع البيض ، ولها صفات تشريحية ومورفولوجية (شكلية) خاصة تمكنها من القيام بالوظائف والأعمال المنوطة بها ؛ فقد تحورت أجزاء

فمها وقرون استشعارها وأرجلها وآلة وضع البيض فيها لاداء وظائف خاصة غير وظائفها الأساسية . ويتراوح عدد الشغالات فى الطائفة ما بين عشرة آلاف وستين ألف شغالة ، وقد يزيد على ذلك فى موسم النشاط .

وعمر الشغالة يتراوح بين ستة أسابيع وعدة أشهر خلال فترة الشتاء ، ويقع على الشغالات عبء الأعمال الخارجية بالخلية ، وتتحدد طبيعة هذه الأعمال بالحالة الفسيولوجية واحتياجات الطائفة ، وتمر الشغالة بجميع الأعمال خلال حياتها . والجدير بالذكر أن الشغالات تقضى نصف عمرها تقريباً فى الأعمال الداخلية ، والنصف الباق فى الأعمال الخارجية . والأعمال الداخلية تشمل العسل وتربية وتغذية اليرقات والعذارى والعناية بالملكة ومساعدتها ، وتظل الشغالة تقوم بهذه الأعمال مدة تبلغ (٢١) يوماً ، ثم بعد ذلك تصبح شغالة سارحة تقوم بالأعمال الخارجية من جمع للرحيق وحبوب لقاح واكتشاف مصادر للغذاء جديدة إذا ما نفدت المصادر المستعملة . والغريب أن الأعمال التى تقوم بها الشغالة تتدرج حسب عمرها وطبيعتها الفسيولوجية وتتسلسل الأعمال كما يلى :

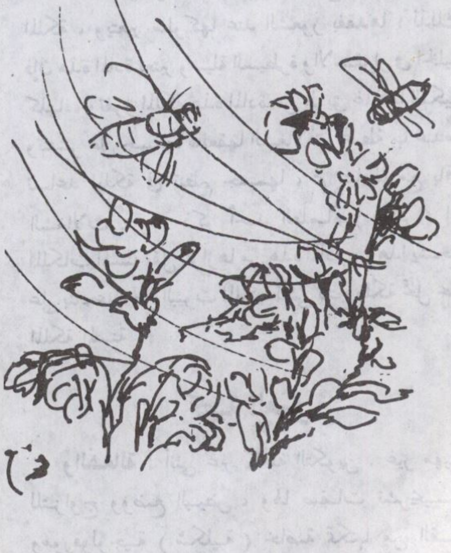

★ بعد خروج الشغالات تقوم بتجفيف وتنظيف نفسها وتناول غذائها من غيرها من الشغالات .

★ تبدأ فى القيام بأول عمل فى الطائفة وهو تنظيف العيون السداسية التى خرجت منها الشغالات الأخرى وإعدادها لكى تضع الملكة بها البيض ، وتستغرق تلك العملية ثلاثة أيام . وتقوم أيضاً بتدفئة الحضنة خلال هذه المدة .

★ من اليوم الثالث وحتى السادس من عمرها تقوم بتغذية اليرقات كبيرة السن على العسل وحبوب اللقاح .

★ عند بلوغ الشغالة اليوم السادس من عمرها تكون غددها فوق البلعومية قد نشطت وتبدأ فى إفراز الغذاء الملكى .

★ من اليوم السادس هذا حتى تبلغ من العمر (١٣) يوما تغذى الشغالة اليرقات الحديثة السن على الغذاء الملكى . والجدير بالذكر أن اليرقات جميعها فى عمر الثلاثة الأيام الأولى يكون الغذاء الملكى هو الغذاء لهذه اليرقات .

★ من اليوم الثالث عشر من عمر الشغالة حتى الثامن عشر ينحصر عمل الشغالة فى بناء الأقراص الشمعية ويزداد إفراز الشمع .

★ من (١٨) إلى (٢١) يوما تقوم الشغالات بحراسة الخلية .

★ عندما تبلغ الشغالة واحدا وعشرين يوما من عمرها تترك الأعمال الداخلية وتصبح شغالة سارحة تقضى بقية عمرها فى جمع الرحيق وحبوب اللقاح ، وهى الأعمال الخارجية التى تقوم بها الشغالات .

والشغالات تمثل بذلك كتيبة العمل فى الخلية .

والذكر : ينشأ عن بيضة غير مخصبة تفقس بعد ثلاثة أيام ، وتتميز الذكور بضخامة جسمها ، ولا يوجد للذكر آلة لسع أو غدد مفرزة ، وليس له سوى وظيفة واحدة فقط هى تلقيح الملكة . والذكر الذى يؤدى هذه العملية يموت بعدها فوراً حيث تنفصل آلة السفاد منه وتبقى فى مؤخرة الملكة . ويعيش الذكر

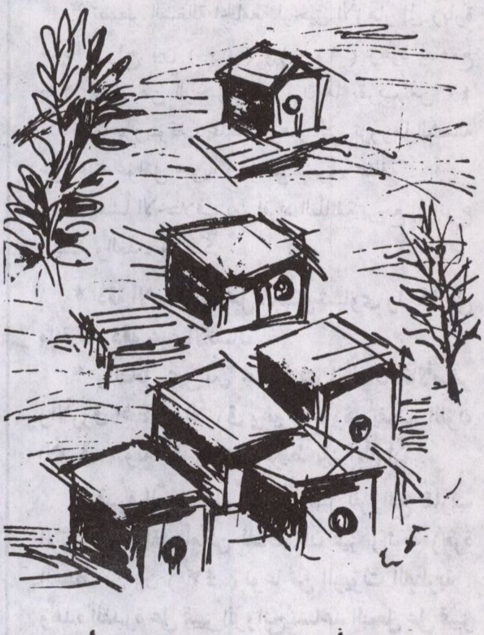

علة على الخلية بأكل العسل ، لذلك فالمعروف أنه قرب انتهاء موسم فيض الرحيق تحاول الشغالات* التخلص من الذكور فلا تطعمها ، وتدفع بها خارج الخلية تموت .

التفاهم بالرقص

ويتم التفاهم والتخاطب بين أفراد الطائفة بمجموعة من الرقصات تقوم بها الشغالة وبزوايا مختلفة مع قرص الشمس ، وقد عرفت أصول هذه اللغة وقواعدها وكيف يمكن للنحل الكشاف أن ينقل إلى باقى أفراد الطائفة المعلومات المتعلقة بمصادر الرحيق وحبوب اللقاح واتجاهها وبعدها أو قربها من مسكن النحل ، ويقوم النحل برقصات مختلفة فتكون الرقصة دائرية إذا كان بعد مصدر الرحيق عن الخلية لا يتعدى خمسين متراً ، وتكون الرقصة (رقصة ذنب) إذا كان البعد أكبر من ذلك وأثبت العلماء أن عدد هذه الاهتزازات للبطن (الرقصات) والتى تقوم بها الشغالة خلال فترة معينة يدل على البعد بدقة ، فالمعروف علمياً أن عدد الدورات التى تقوم بها الشغالة خلال (١٥) ثانية تتناسب تناسباً عكسياً مع المسافة بين مصدر الرحيق والخلية ؛ فمثلا إذا كان عدد الدورات عشر دورات فى (١٥) ثانية كان المصدر يبعد مائة متر عن الخلية ، وإذا كان عدد الدورات ست دورات كان البعد (٥٠٠) متر ، وإذا كان أربع دورات كان البعد كيلو متر كامل . هذا من ناحية الدلالة على الأبعاد . أما بالنسبة لتحديد الاتجاه إلى مصدر الرحيق أو حبوب اللقاح فيكون ذلك من اتجاه نهاية بطن الشغالة أثناء اهتزازاتها والأمثلة على ذلك :

★ النحلة متجهة إلى أعلى أثناء رقصها كان مصدر الطعام فى نفس اتجاه الشمس .

★ النحلة متجهة إلى أسفل كان المصدر فى الاتجاه المضاد للشمس .

★ إذا كان اتجاه البطن بزاوية قدرها ٦٠° إلى اليسار كان مصدر الطعام على زاوية قدرها ٦٠° مع اتجاه الشمس .

★ إذا كانت الرقصة بزاوية معينة إلى اليمين كان مصدر الطعام على نفس هذه الزاوية فى عكس اتجاه الشمس .

بالاضافة إلى مجموعة من الاهتزازات المختلفة الأخرى ، ويكون التفاهم جيداً ودقيقاً بين أفراد الطائفة .

عظات وعبر للناس

نحل العسل برغم صغر حجمها إلا أنها حشرات نافعة تتعدد فوائدها لتشمل انتاج العسل والشمع والغذاء الملكى ، وحتى سم النحل اكتشف أنه سم وترياق وشفاء لكثير من الأمراض الروماتيزمية وغيرها . ولقد كان سلوك هذه الحشرات ونشاطها ومنتجاتها سبباً مباشراً فى هداية كثير من علماء البيولوجى (الحياة) إلى الله سبحانه وتعالى بالاضافة إلى فوائد أخرى منها زيادة نسبة عقد الثمار نتيجة نقل الحشرة حبوب اللقاح بين الأزهار المختلفة الجنس وهذه بعض الحقائق والأرقام عن هذه المخلوقات العجيبة

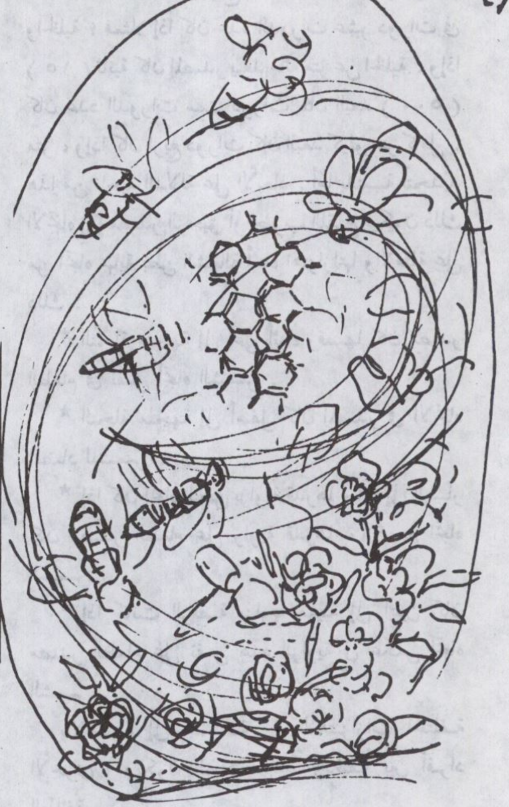

(نحـــل العســـل) :

★ للنحل مثابرة ومداومة على العمل فالشغالة تقوم بعدة رحلات لجمع الرحيق وحبوب اللقاح ، وتصل هذه الرحلات فى اليوم الواحد عدداً يتراوح بين (١٠) أو (١٥) رحلة .

★ العامل المحدد لسرعة طيران الشغالات هو سرعة الرياح وحالة الشغالات ، ومتوسط سرعة الشغالة المحملة والعائدة إلى طائفتها (١٥) ميلا فى الساعة . وغير المحملة تكون سرعتها (١٢,٥) ميل فى الساعة نظراً لقياسها ببعض عمليات الاستكشاف أثناء طيرانها .

★ تضطر الشغالة الجامعة لرحيق الأزهار إلى زيارة عدد يتراوح بين (٥٠) و (١٠٠) زهرة لتجمع حملا كاملا من الرحيق وهو يزن ما يقرب من ٤٠ مللجراما ، ويتوقف عدد الأزهار التى تزورها الشغالة على عدة عوامل جوية وعوامل أخرى مختلفة .

★ منشأ الاختلاف بين أفراد الطائفة يرجع إلى نوع البيض والغذاء والسكن .

★ دقة الابصار فى نحل العسل تساوى واحدا على مائة من دقة عين الانسان .

★ والنحل يميز بين مجموعات الألوان كالأصفر والأزرق المخضر والأزرق وغيرها ، وهو يفضل اللون الأزرق ، وله القدرة على الربط بين الألوان .

★ قدرة النحل على الشم والتمييز للروائح تقارب الانسان ، ولقد أمكن للنحلة أن تميز رائحة زهرة السنط من بين (٤٣) نوعا من الزيوت العطرية . وهذه القدرة على تمييز الروائح تساعد النحل على تمييز أفراد الطائفة نفسها عن النحل الغريب .

★ كل منتجات النحل لها أثر علاجى وشفاء للناس بالاضافة إلى الفوائد التى لم يكتشفها العلم بعد وجد أن ٨٠٪ من تلقيح الأزهار البستانية والحقلية يعتمد على نحل العسل . وتزيد نسبة عقد الثمار نتيجة لتربية النحل فى هذه الحقول بنسبة ٣٥٪ .

هذا قليل من كثير جداً وإن دل كل ذلك على شىء فيدل على الحكمة والابداع فى خلق الله سبحانه وتعالى .

الملاح الصامد

شعر : عبدالغفار الدلاش

كاد أن يبلغ فى اليم سبيله — غير ان الليل قد أرخى سدوله
ذلك الملاح فى دنيا التردى — لم تَرغْهُ وهو رمز للبطوله
كم تحاشى الهول فى أسفاره — وتخطَّى عقبات مستحيله
وهو فى الحالين طود شامخ — لم يدع فى جعبة الأيام حيله
يسأل الأمواج عن رحلتها — من قديم الدهر آماداً طويله
والخرير العذب فى مسمعه — يبعث النشوة للروح النبيله
وعبير يبعث الموتى شذىً — كلما أرسل أنفاساً عليله
نعمة الله على هذا الورى — تملأ الآفاق من سحر الخميله

● ● ●

أيها السابحُ فى أحلامه — أثملته صفحة اليم الصقيله
كم رأى البحر وديعا هادئا — صنو طفل في براءات الطفوله
ورآه هائجا مضطرباً — ماردا حطم أغلالا ثقيله
عاصف الأنواء فى شدته — وجبال الموج أطواد مهوله
يملأ الآفاق ذعرا هالعا — مثل داعى الحرب قد دق طبوله
يجذب الصارى إلى مرقده — وهو فى الأنواء قد يأبى نزوله
رقصة الفلك على لجاتها — تجعل الفرصة للحى ضئيله
ومضى الفلك إلى أعماقه — ليظل العمر فى القاع نزيله
صار بطن الحوت قبراً خالداً — للذى كان مع الحوت خليله

● ● ●

هذه الدنيا عجيب أمرها — مثلما تعطى فقد تسلب غيله
كل ما أعطت تولت أخذه — لم يضرها أنها دوما بخيله
تخذل الدنيا الألى قد اخلصوا — عندما تنصر أسباب الرذيله

● ● ●

الجمال والقبح

للشيخ
للشيخ إسماعيل صادق العدوى
إمام وخطيب الجامع الأزهر الشريف

الحمد لله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ، ومقداره العظيم .

أما بعد :

فالجمال شىء يحب والقبح شىء يكره ، والجمال فى فطرة الإنسان يحبه فى ذاته ، ويحبه فى صفاته ، ويحبه فى متاعه ، ويحب أن يمدح بذلك ، فإذا قيل له : ما أحسن هذا الثوب ، سُرَّ خاطره ، وإذا قيل له ما أقبح هذا المتاع ضاقت نفسه ، فهو يحب الجمال ويحب أن يمدح به ، والجمال فى كل شىء زينته ورؤيته الحسنة ، وطيب المنظر فيه ، والجمال نسبى فى الحياة ، فجمال الطعام فى مذاقه وفى شمه ، ومذاق الملبس فى الرؤية ، وعندما خلق الله الكون خلقه جميلًا ، فمن رأى خلق الله أثنى على الله .. كيف خلق ! وكيف زين ! يقول الله تعالى :

وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾

سورة الحجر آية ١٧

فالجمال الحسن يحافظ عليه لحسنه ، ويحب أن يدوم على الجمال والزينة ، فالإنسان بفطرته يكره أن ينتهى جمال هيئته حتى ولو كان شيخاً مسناً يظهر بمظهر الجمال فى هيئته ، ويحب أن يمدح فى سنه بالجمال وحسن الهيئة ، هى فطرة لا تتغير من إنسان إلى آخر ، والله سبحانه وتعالى جعل فى شرعه مظهر المسلم ومظهر المسلمة ، وكيف يكون الجمال والزينة فيهما ، ولم يترك ذلك على هوى الناس ، فربما يلتبس عليهم الأمر بل سرعان ما يلتبس عليهم الأمر ، ويخلطون بين الجمال والقبح ، ويستحسنون القبح ويعتبرونه جمالًا وهو ليس بجمال ..

وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ

سورة النمل آية ٢٤

أيها المسلمون :

الحسن ما حسنه الله ، والقبح ما قبحه الله ، وجعل ذلك شرعاً ومنهاجاً بين الناس حتى يتم عليهم حسنهم وجمالهم ، فإذا ظهر المسلم عُلم أنه مسلم ، مسلم كامل الشخصية ، فشخصه على زينة دينه لا على زينة هواه ، وإذا رؤيت المسلمة قيل إنها مسلمة ، زينها الإسلام وسترها وحسنها وكملها بشرعه ، فإذا رؤى غير ذلك فقد انقلبت الآية ، وهذا إنسان ليس له من الجمال شىء وهذه امرأة ليس لها من الحسن شىء .

فمن خطورة الشيطان فى النفس أن اعترضت المرأة على كمال الله فيهما ، واستحسن الرجال أن يقلدوا النساء ، واستحسن النساء أن يقلدن الرجال . وهذا من صنع إبليس ، لا من صنع الإسلام ، ولا من صنع دين الله الحنيف ولا من شرعه ، ففى الآية الكريمة وصل الشيطان إلى مستوى الإمارة والهيمنة والسيطرة على الناس ، فأمره مطاع لا يتوقف فيه أحد ، وذلك فى قضية العقيدة وقضية المظهر ، فالمظهر السليم يدل على عقيدة صحيحة باتباع أمر الله فى ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾

[النساء : ١١٩]

فالذبائح التى يتقرب بها إلى الأصنام وصل من تزيين للنفس أن الشيطان قد كفر هؤلاء وأخرجهم عن دينهم ، بل اشتد حبهم لأصنامهم ولآلهتهم المخترعة فنعمهم وأنعامهم تساق إلى غير الله ، فيؤتى بالذبيحة وتعلَّم فى أذنها بعلامة حتى يعلم الناس أن هذه الذبيحة من إبل أو غنم أو بقر هى لغير الله ـ هى « لهبل » أو ما شابه ذلك من الأصنام . وتساق الإبل إلى المعابد ، والذبائح تساق كذلك ، فقد نجح الشيطان بتغيير العقيدة ، فإذا كان الشيطان قد نجح فى تغيير العقيدة والفكر والعقل ، من فطرة الإيمان إلى الكفر الصريح ، فإذا غَيَّر ذلك فهو سهل عليه مادام كان قادراً على الشىء الصعب ، فمن الأسهل له أن يغير ما دون ذلك ، فدخل فى ثنايا الهوى وتغير الإنسان من زينة الإسلام إلى زينة الشيطان ، فلم يرض عن خلقته ، وكان من قبل أو لا يزال هناك بقية يذهب الناس إلى من يوشم لوضع عصفورة على صدغه أو على ذراعه ، ويُرسم له ثعبان أو عصفورة ، وإن كان قوياً غضنفراً رُسمَ أسد على ذراعه حتى يظهر بمظاهر السبعية والقوة ، هذا هو مظهر الشيطان فيه ، وبعضهم يحب الكلاب فيضع له الواشم كلباً على كفه أو على ظهر يده ، ومنهم من لا يعجبه ذلك ويحب أن يتستر فيرسم على بطنه أو على ظهره . هذا كله من تزيين الشيطان وكأن الرجل قال لله تعالى ـ ولله المثل الأعلى ـ لقد خلقتنى ناقصاً عصفورة فأنا أكمل خلقك ، أو ناقصاً أسداً فأنا أسد الآساد ، وسبع السباع ، فكيف لا تضع أسداً على يدى أو على ظهرى .

إنها مظاهر إمارة الشيطان ..

وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ

سورة النساء آية ١١٩

فاعترض الناس على خلقة الله تعالى ووضعوا ما شاء لهم فى أجسادهم ، وهذا من تخريف عقولهم وما صنع الشيطان فى هواهم .

أيها المسلمون :

لقد لعن رسول الله ﷺ الواشم والمستوشم ، أى الذى يصنع ذلك اعتراضاً على الله .. من كانت هذه صنعته وأيضاً من يفعل ذلك من المسلمين .

انتقل الأمر إلى شىء آخر وقد ظهر بين المسلمين فى عهود مختلفة تخنث الرجال ، وتشبهوا بالنساء ، وترجلت النساء ، وتشبهت بالرجال ، هذا مظهر ليس خافياً عليكم ، وليس بعيداً عن أنظاركم وأسماعكم ، إن لم تروا ، بل أصبحت الرؤية واضحة فى كثير من بقاع المسلمين يُرى الرجل شاباً مخنثاً ، يقلد النساء فى شعرهن ، أو فى ملبسهن فيلبس الأحمر ، ويخرج بملبسه عن جادة الزينة ، وعن أصول الرجولة ، إن للرجل مظهراً وإن للمرأة مظهراً .

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، ويقول أسعد الخلق ﷺ : « لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة ، ولعن الله المرأة تلبس لبس الرجل » .

وقد لعن رسول الله ﷺ فى حديث له المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال . هذا فى الملبس والمظهر .

انتقل الأمر إلى ما هو أخطر من ذلك ، بدل العصفورة وفوق الملبس ، خرج الناس فى جرأة على الله منهم الرجال فلبسوا الذهب ، لم يكتفوا بالملابس ولا بالعصافير والثعابين ، وإنما ازدادوا فسقاً وظلماً لأنفسهم ، وأصروا على ضياع رجولتهم وعلى أصل كمالهم الذى وضعه الله تبارك وتعالى ، فاستحسنوا الذهب ولبسوه فى أيديهم ، وعلى صدورهم ، ومن العجب أنهم كتبوا على الذهب قرآناً ، فمنهم من اختار آية الكرسى ، ومنهم من اختار سورة الإخلاص ، لأنه يحبها ، ومنهم من اختار الفاتحة ، ومنهم من اختار قوله تعالى :

فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾

سورة يوسف آية ٦٤

حتى يحفظ ، وكيف يحفظ المسلم بالمعصية ؟! وكيف يحافظ عليه بالفسق ؟! إنه فاسق خارج عن هذه الطاعة ، والقول فى هذا قول فصل لا جدال فيه ، ولا يمارى فيه أحد إلا منافق .. أو مصر على المعصية ، وغالب المسلمين إلا قلة ابتدعوا لبس « الدبلة » والدبلة ليست من مظاهر الخطبة فى النكاح ، ـ الزواج ـ وليست من مظاهر الزواج والزفاف فى الإسلام وإنما هى شىء انتقل إلينا من أهل البدع والكفر والضلال ، وصل إلينا فأخذناه بحذافيره دون تفكير إلى حكم الله فيه ، بمجرد مظهر الخطبة تلبس الدبلة فى اليمين ، وبعد الدخول أو البناء تلبس الدبلة فى اليسار ، حتى إذا خرج بين الناس عُلم أنه خطب ، أو أنه تزوج ، هذا ما أخذناه وما صنعناه دون تفكير سليم وأكثر المضلين فى هذه الأيام يلبس الذهب فى يده ، وعلى الأقل يلبس دبلة الخطوبة أو دبلة الزواج .

أيها المسلمون :

الذهب فى حق الرجل حرام ، يحل للمرأة فقط أن تتزين بالذهب ، ولقد لبست أيها الرجل دبلة ـ أو خاتماً ـ من الذهب عامداً ولا حجة لك ، حجتك

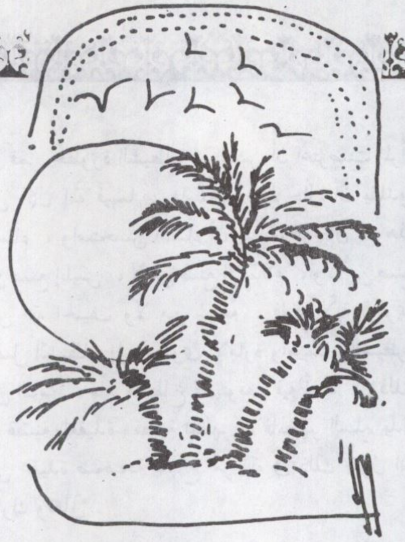

شيطانك ونفسك الأمارة بالسوء ، لا دليل لك إلا أنك قد تعمدت هذه المعصية ، المفروض أنك تخجل وأنت تصلى ، أن تصلى لله عاصياً ، أو أن تصوم لله عاصياً ، فالصوم من الفجر إلى الغروب وفى فترة العبادة هذه مع شدة الحر والتعب والصبر على الصوم تلبس الذهب معصية لله وجرأة على دينك .. ما هذا الذى أصبح بين المسلمين ؟! إذا سئلت من كافر أنت مسلم فهل أحل الله لك الذهب ؟ ما جوابك ؟ وما ردك أيها المسلم ، أما تخجل ، أما تستحى أن تجمع بين الطاعة والمعصية فى آن واحد ؟ ويقول فقهاؤنا رضى الله عنهم : إنها المعصية الدائمة ـ يلبس المسلم الذهب فى يده خوفاً من زوجته أن تقول له : لم خلعت الدبلة ؟ فرجل يخاف من زوجته ولا يخاف من الله ، ما قدره فى دين الله ، إنه مسلم هش ضعيف النفس أمام الشيطان ، وخلق الإنسان ضعيفاً أمام نفسه وشيطانه ولكنه يقوى بالله وبدين الله وبشرع الله ، يقول الله تبارك وتعالى :

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾

سورة الأعراف آية ٢٠١

فأنت أيها المسلم قد أصبح الشيطان عليك أميراً . يقول الله تبارك وتعالى :

وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ

سورة النساء آية ١١٩

فقد لبست الذهب وقلدت النساء فى صدرك وفى يدك ، وسيأتى يوم ويلبس الذهب فى الأذن كما يفعل الفاسقون فى كثير من بلاد العالم ، لبس الرجال ما بعد ذلك ويقرأ الرجل القرآن حتى يأتى إلى قوله تعالى :

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾

سورة الحشر آية ٧

وتمر على الآية متأثراً خاشعاً خشوع الثعالب ، أنت ماكر لست على حقيقة الطاعة ، وقد نهاك المصطفى ﷺ عن ذلك ، والله ينهاك عن ذلك ، وأنت تمر على الآية ، والآية تلعنك ، لست صاحباً لها ، فهناك الصاحب للقرآن الذى يحب القرآن ويتأثر بأنواره فيتجلى الله عليه بحسن الزينة والهيئة والصنعة والعمل . أما أنت فتضحك على نفسك وتنتهى من تلاوة القرآن وتباهى أنك قرأت جزءاً أو جزئين ، ما هذا ؟

إنه هوى النفس ، وهى موازين مختلة ، لا يمكن أن تكون واقعاً فى المسلمين ، إنما هو ضلال بين وصراحة فى المعصية ، ما هذا ؟

فلنرجع إلى الحبيب المصطفى ﷺ ، وكيف حكم فى السند الصحيح مما رواه الثقات فى الكتب التى اعتمدها المسلمون وصحت الأحاديث عندهم . جاء رجل من « نجران » إلى النبى ﷺ وكان يلبس خاتماً من ذهب فأعرض عنه ، ثم قال ـ الرسول ﷺ ـ يا رجل تعمد إلى قطعة من نار فتطرحها فى يدك » . إنها قطعة من نار ، لأن عاقبة العاصى هو النار لن تفلت من العقوبة مهما صليت ومهما صمت وأنت تلبس الذهب ـ أيها الرجل وقد حرمه الله عليك .

يقول أسعد الخلق ﷺ : « من مات من أمتى وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها فى الجنة ، ومن مات من أمتى ، وهو يلبس الذهب حرم الله عليه لبسه فى الجنة » .

هل هناك أوضح من هذا ؟!

هل هناك من نستدل به على شرعنا غير المصطفى ﷺ !

ما هذه الحيرة التى وقع فيها المسلمون وما المعاصى التى ارتضوها لأنفسهم ، رأى النبى ﷺ رجلًا يلبس خاتماً من ذهب فى يده فنزعه منه ثم طرحه وقال : يعمد أحدكم إلى قطعة من نار فيلبسها فى يده ، ثم انصرف عنه ، فقال الناس للرجل خذ خاتمك انتفع به فقال لا والله ما كان لى أن آخذ خاتماً طرحه رسول الله ﷺ » . إنه ندم ورجوع إلى الحق .

أيها المسلمون :

قد يسأل سائل هذا كلام فى الذهب ، فهناك ما هو أقوى ومشاكل المسلمين كثيرة ، إنه الشيطان يجعلك تتهاون فى دينك شيئاً فشيئاً بحجة أنك تهتم بالقضايا الكبيرة ، فهل هناك قضية أكبر من أنك تعصى الله تبارك وتعالى : إنها قضية الذات ، قضية النفس البشرية ، فالذى يلبس الذهب لا يقتنع بدينه ويفتى له بغير علم ، بأن هذا مكروه ، وليس من الكبائر ، ولكنها لكبيرة .

مرَّ النبى ﷺ على قبرين ، فقال إنهما يعذبان ، ولا يعذبان فى كبير . أما أحدهما لا يستنزه من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة بين الناس .

لا تستصغر المعصية إنها كبيرة فى حق الله ، يا شباب المسلمين يا من يعتمد عليكم فى مسيرة الأمة تخلصوا من المعصية وتخلصوا من الذنوب ، والمعاصى التى تغضب الله تبارك وتعالى ، يقول النبى ﷺ : « لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ».

أيها المسلمون : توبوا إلى الله فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له .

أنت تسأل والمفتى يجيب

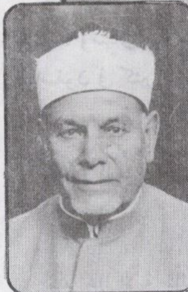

بسم الله الرحمن الرحيم

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لَا تَعْلَمُون

صدق الله العظيم

يجيب عنها الشيخ : **عطية صقر**

الزواج العرفى

السؤال من القارىء .. جمعه أحمد نبيل .. من بيلا بمحافظة كفر الشيخ .. يقول :

ما هو الزواج العرفى ؟ وما هى الحقوق الشرعية للأبناء من هذا الزواج ؟ .

الجــواب :

سبق الكلام على الزواج العرفى فى عددى جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ، وربيع الآخر ١٤١٤ هـ ، وقلنا إنه يصدق على صورتين :

الأولى : إيجاب وقبول من الرجل والمرأة بدون شهود ، وهو باطل لا يبيح المعاشرة الجنسية ولا يثبت حقوقا .

والثانية : إيجاب وقبول وشهود ، مع استكمال كل الشروط ، لكن لا يسجل تسجيلا رسميا ، وهو صحيح يبيح المعاشرة الجنسية ويثبت الحقوق شرعا ، ولكنه لا يثبتها قانونا ، ولذلك هو يحرم ـ مع حل المعاشرة الجنسية ـ لأن فيه مخالفة لأمر ولى الأمر بالتسجيل ، ومخالفته فيما فيه مصلحته حرام لقوله تعالى :

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ

سورة النساء ـ آية : ٥٩

ولأن فيه تعريضا للحقوق للضياع لعدم وجود الإثبات الرسمى ، ولأن الزوجة قد يكون لها معاش يسقط بالزواج الرسمى ، فتريد أن تحتفظ به عن طريق الزواج العرفى ، فتكون آكلة للحرام .

أما حقوق الأبناء من هذا الزواج العرفى المستكمل للأركان والشروط فهى ثابتة ، من جهة النفقة وأنواع الرعاية الأخرى ، وذلك من جهة الشريعة ، أما من جهة القانون فالمحكمة لا تسمع الدعوى إذا كان الزواج عرفيا إلا فى حالة واحدة هى إثبات نسب الولد الذى جاء من هذا الزواج ، أما ماعدا ذلك من نفقة وطاعة وتطليق للضرر ، فلا تسمع المحكمة الدعوى فيها ، وهذا من باب تشجيع كل من الطرفين إلى توثيق الزواج عند المأذون حتى لا تتعرض الحقوق للضياع .

البسملة فى آى القرآن

السؤال من القارىء .. صفوت محمود على .. من العنبرية ـ المنشأة .. بمحافظة سوهاج ـ يقول :

هل تعتبر البسملة آية من آيات السورة فى القرآن الكريم ؟ .

الجواب :

البسملة آية من سورة النمل فى قوله تعالى :

إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

سورة النمل ـ آية : ٣٠

وهذا باتفاق .

أما كونها آية من كل سورة فقال بعض العلماء : نعم ، ولذلك تجب قراءتها فى الفاتحة فى الصلاة ، وقال بعضهم ليست آية من كل سورة بل هى للفصل بين السور فقط ، ولذلك لا تقرأ فى الفاتحة فى الصلاة .

وقد سبق ذلك فى أعداد ربيع الأول ١٤١١ هـ ، ورجب ١٤١٢ هـ ، و ١٤١٤ هـ .

لا حقوق للخاطب

السؤال من القارىء .. عبدالحميد محمد المرسى .. من طنبارة .. المحلة الكبرى بمحافظة الغربية .. يقول :

ما هى حقوق كل من الخاطب والمخطوبة تجاه بعضهما ؟ .

الجواب :

الخاطب والمخطوبة كل منهما أجنبى عن الآخر حتى يتم عقد الزواج فليس له منها إلا النظر إلى وجهها وكفيها كما أمر به الرسول ﷺ ، أما ما عدا ذلك فلا يجوز كلمس اليد أو الخد أو القبلة أو الخلوة أو غير ذلك .

شعر المولود

السؤال من القارىء .. عبدالحق على سعيد أبوبكر .. من جزيرة مطيرة ـ قوص ـ بمحافظة قنا .. يقول :

هل يجب قص شعر المولود فى اليوم السابع من ولادته ، والتصدق بالفضة والذهب بما يساوى وزن الشعر الذى تم تقصيره ؟ .

الجواب :

يسن ـ ولا يجب ـ حلق رأس المولود والتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة ، يستوى فى ذلك الذكر والأنثى ، لحديث البيهقى أن فاطمة رضى الله عنها وزنت شعر الحسن والحسين ، وزينب وأم كلثوم رضى الله عنهم ، فتصدقت بوزنه فضة « نيل الأوطار ج ٥ ص ١٤٥ » .

وأما تلطيخ رأس المولود بدم الذبيحة « العقيقة » فباطل ، لأن الدم أذى والنبى ﷺ قال : **« أميطوا الأذى » وكان المتبع عند العرب أن تستقبل أوداج الذبيحة بصوفة منها ثم توضع على يافوخ المولود حتى يسيل منها خيط الدم على رأسه ثم يغسل رأسه بعد ذلك ويحلق .**

وجاء فى بعض روايات الحديث : « ويدمى » .

وقد طعن المحققون فى هذا الحديث من جهة الإسناد أو من جهة تصحيف كلمة « يسمى » إلى « يدمى » ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب « زاد المعاد ج٢ ص ٣ وما بعدها » .

كلام الرجال مع النساء

السؤال من القارىء .. عبدالحليم الشحات عبدالحليم .. من الصفا .. الزقازيق .. محافظة الشرقية .. يقول :

ما حكم الدين فى حديث الرجال مع النساء وهل له حدود ؟ .

الجواب :

الكلام العادى بين الرجال والنساء الأجانب لا حرمة فيه ، والحرمة تعرض بأمرين ، إذا كانت مادة الكلام تجر إلى الفساد ، كالحب وغيره ، أو كان بصوت يثير الفتنة .

ويدل على هذا الحكم قوله تعالى لنساء النبى ﷺ :

﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا﴾ .

سورة الأحزاب ـ آية : ٣٢

فنهاهن عن الإثارة شكلا ، وبالأولى إذا كانت موضوعا ، وأباح لهن القول المعروف شرعا وعقلا ، أى لا ينكره الشرع ولا الفعل .

وقد ثبت حديث النساء إلى النبى أمام الرجال ، وكلام الصحابة مع نساء الرسول :

﴿ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ .

سورة الأحزاب ـ آية : ٥٣

وكانت السيدة عائشة يرجع إليها فى كثير من أمور الدين .

ومع جواز الكلام المعروف بين الرجال والنساء مع الحشمة فيه فالأولى أن يكون فى أضيق الحدود . حتى التحية جاء فيها الحديث « **ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام** » كما رواه ابن الجوزى .

حج لا يسقط الفريضة

السؤال من القارىء .. محمد عبدالرازق عبدالكريم .. من كفر خزام دير مواس بمحافظة المنيا .. يقول :

هل يجوز للطفل ـ الذى يبلغ ثمانى سنوات ـ أن يؤدى مناسك الحج بمصاحبة أحد والديه ، وهل تسقط عنه الفريضة بعد ذلك ؟ .

الجواب :

نعم يجوز للطفل الذى يبلغ ثمانى سنوات أن يؤدى مناسك الحج بمصاحبة أحد والديه ، كما صح .

ولكن هذه الحجة لا تسقط عنه الفريضة ، فلا بد من الحج إذا بلغ مستطيعا .

قبـــور الأوليـــاء

السؤال من القارئة .. نشوى حسن اسماعيل .. من كفر العزازى ـ أبو حماد ـ بمحافظة الشرقية .. تقول :

هل تعتبر المبالغة فى زيارة قبور أولياء الله الصالحين والطواف حولها شرك بالله ؟ .

الجـواب :

كل شىء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده ، والإسلام دين الوسط لا تفريط فيه ولا إفراط ، وزيارة قبور الأولياء كزيارة أى قبر له آدابه ، من السلام على الميت والدعاء له ، أو التصدق على روحه ، أما ما وراء ذلك من طواف وتمسح فلا يقره الإسلام .

وأنبه إلى أنه لا يجوز الإسراع بالحكم على من يطوفون بالقبور بأنهم مشركون ، فالشرك عبادة غير الله ، وهؤلاء لا يعبدون صاحب القبر ، وإنما يتغالون فى حبه ولا ينسون الله سبحانه ، والواجب تعليمهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

اللعـــب للتسـليـة

السؤال من القارىء .. عيسى أحمد عيسى .. من قرية الحوطا الشرقية مركز ديروط .. بمحافظة أسيوط .. يقول :

ما حكم الدين فى لعب الميسر للتسلية ؟ .

الجـواب :

الميسر محرم لأن معناه القمار ، والتسلية لها وسائل كثيرة منها النرد أو النردشير « الطاولة » وقد جاء النهى عنه نهيا مطلقا لا فرق فيه بين أن يكون بقمار أو غيره « من لعب النردشير فكأنما صبغ يده فى دم خنزير » رواه مسلم ، وروى أبوداود وابن ماجه وغيرهما « من لعب بنرد أو نردشير فقد عصى الله ورسوله » .

وذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب به حرام ، ونقل بعض المشايخ الإجماع على تحريمه ، ومنها الشطرنج ، فإذا كان بقمار كان حراما ، وإن كان للتسلية فقط ولم يترتب عليه ترك واجب كالصلاة فقد قال فيه النووى : مذهبنا أنه مكروه وليس بحرام .

وقال مالك وأحمد : حرام ، وقال مالك : هو شر من النرد وألهى عن الخير .

وقال ابن حجر : اختلفوا فى اللعب بالشطرنج ، فذهب بعضهم إلى إباحته ، لأنه يستعان به فى أمور الحرب ، ولكن بشروط ثلاثة : عدم القمار ، وعدم الإلهاء عن وقت الصلاة ، وحفظ اللسان حال اللعب عن الفحش ، وكرهه الشافعى تنزيها ، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد .

هذا ، ويقاس على النرد القائم على الحظ ، وعلى الشطرنج القائم على الفكر كل الأنواع الأخرى من أنواع اللهو ، فيمنع القمار ، ويحرم ما ألهى عن واجب ، أو ما لازمه فحش فى القول أو العمل ، ويكره لما فيه من ضياع الوقت فى غير طائل .

كـــرامـــات الأوليـــــاء

السؤال من القارىء .. عبدالباسط عبدالحميد النوبى .. من أرمنت بمحافظة قنا .. يقول :

ما مدى صحة ما ورد فى بعض الكتب عن كرامات الأولياء وإمكان بعضهم من إحياء الموتى ؟ .

الجـواب :

الكرامة وهى خرق العادة لرجل صالح دون أن يدعى النبوة والتحدى بها ـ أمر جائز ، لأنها من جنس معجزات الأنبياء وذكر القرآن منها كثيرا ، كمريم فى محرابها يأتيها رزقها من الله بغير حساب ، وأصحاب الكهف ، ومن تكلموا فى المهد .

فلا يجوز إنكارها ، أما نسبة كرامة لواحد من الصالحين فتحتاج إلى تثبت ، ولا ينبغى أن نجزم بما لا يدل عليه دليل قوى ، والأولياء الصالحون فى غنى عن كثير مما يلصقه بهم الأحباب .

« راجع ص ١٨٩ من الجزء الأول من : أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام » .

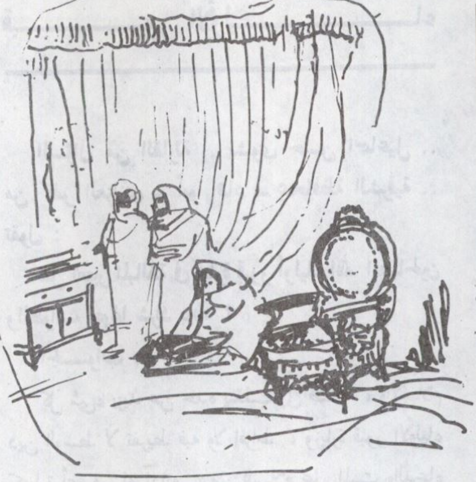

صلاة الجماعة بين المسجد والبيت

السؤال من القارىء .. عماد ميزار عبدالعظيم .. من قرية الأعلام بمحافظة الفيوم .. يقول :

هل يتساوى ثواب صلاة الجماعة بالمنزل والمسجد ؟ .

الجـواب :

لا شك أن صلاة الجماعة فى المسجد أفضل منها فى المنزل ، لأن خطوات الإنسان من بيته إلى المسجد تكتب له حسنات وتنحط عنه بها سيئات ، ولأن المساجد خير بقاع الأرض .

وقد صح فى ذلك حديث البخارى ومسلم « صلاة الرجل فى جماعة تضعَّف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ، ما لم يحدث ، تقول : « اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » .

الصدقة عن المتوفى

السؤال من القارىء .. عاطف الشرقاوى ـ من المحلة الكبرى ـ يقول :

هل يجب التصدق وعمل الخير من غير أموال المتوفى ليصل ثوابها إليه ، وهل ينقطع المال عن صاحبه بمجرد وفاته ؟ .

الجواب :

الإنسان إذا توفى صارت أمواله إلى الورثة ولا يملك منها بعد موته شيئا ، فإذا أراد أحد الورثة أن يتصدق على روح الميت فإنه يتصدق فى الحقيقة من ماله أى الوارث ، وليس من مال الميت ـ ومهما يكن التعبير عن المال الموروث بأنه مال المتوفى أو غير ماله فإن الصدقة على روحه يصل ثوابها إليه إن شاء الله ، وتكون هدية من المتصدق إلى المتوفى .

وهذا كله إذا كانت الصدقة بعد وفاة الإنسان ، أما الصدقة عنه قبل وفاته لينتفع بثوابها إذا مات ، فإن كانت من ماله هو فهى صدقة جارية فعلها فى حياته بنفسه أو بمن ينوب عنه ، وإن كانت من مال الغير فثوابها لمن تصدق بها لا ينتفع بها الحى قبل أن يموت .

وأقول لصاحب السؤال : روى الطبرانى وأبوداود وغيرهما أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله إن أمى ماتت ولم توصى أفينفعها أن أتصدق عنها ؟ قال : « نعم ، وعليك بالماء وكان سقى الماء أفضل بالنسبة لشدة الحاجة إليه فى المدينة وغيرها من بلاد العرب ، وقد يكون إطعام الطعام أو إقامة منشأة دينية أفضل عند الحاجة إلى ذلك ، وكلما كان العمل دائم النفع أو طويل المدى كان أفضل .

يقول الزرقانى فى شرح المواهب « ج٥ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٧ » : هذه الصدقة يستوى فيها الوارث وغيره كما قاله النووى والرافعى ، وقال الأصحاب : يستحب أن ينوى المتصدق الصدقة عن أبويه مثلا ، فإن الله ينيلهما الثواب ولا ينقص من أجره شيئا .

الحركة أثناء الصلاة

السؤال من القارىء .. جمعة حسن عبدالهادى .. الطيبة .. طلخا .. محافظة الدقهلية .. يقول :

ما حكم الدين فيمن يتحرك كثيرا أثناء الصلاة ، وما هى الحركات التى تبطل الصلاة ؟ .

الجواب :

الفعل المبطل للصلاة فيه خلاف عند الفقهاء :

جاء فى كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة » أن من مبطلات الصلاة العمل الكثير الذى ليس من جنس الصلاة ، وهو ما يخيل إليه أن فاعله ليس فى الصلاة ، وهو مبطل للصلاة سواء وقع عمدا أو سهوا ، وأما ما دون ذلك فلا يبطلها .

ثم ذكر الكتاب : أن الشافعية حدُّوا العمل الكثير بنحو ثلاث خطوات متواليات يقينا وما فى معنى هذا ، كوثبة واحدة كبيرة ، ومعنى تواليها ألا تعد إحداها منقطعة عن الأخرى على الراجح ، وأن الحنفية قالوا : العمل الكثير ما لا يشك الناظر إليه أن فاعله ليس فى الصلاة ، فان اشتبه الناظر فهو قليل على الأصح . وأن المالكية ، قالوا : ما دون العمل الكثير قسمان : متوسط كالانصراف من الصلاة ، وهذا يبطل بعمده دون سهوه ، ويسير جدا كالاشارة وحك البشرة ، وهذا لا يبطل عمده ولا سهوه .

وجاء فى الكتاب أيضا أن العمل الكثير فى الصلاة إذا كان من جنس الصلاة كزيادة ركوع أو سجود فإن كان عمدا أبطل قليله وكثيره ، وإن كان سهوا لم يبطل الصلاة مطلقا قليلا كان العمل أو كثيرا عند الجمهور والمالكية قالوا يبطل إذا كان كثيرا .

مجاملة غير المسلمين

السؤال من القارئة .. عايدة عبدالباسط على .. من طرة .. طلخا .. محافظة الدقهلية .. تقول :

ما حكم الدين فى مشاركة المسلم لأهل الكتاب فى أعيادهم ؟

الجـواب :

مجاملة غير المسلمين جائزة فيما ليس بحرام ، بناء على قوله تعالى :

﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ .

سورة الممتحنة ـ آية :٨

وقد تقدم الكلام على التعامل مع غير المسلمين وافيا فى عدد ربيع الأول ١٤١٣ هـ وذى الحجة ١٤١٣ هـ .

والمجاملة على حساب الدين حرام كما قال ﷺ « **من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس** » رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه بمعناه .

وتظهر المجاملة فيما يسمى بشم النسيم ، وإن كان فى أصله عيدا وطنيا من أيام الفراعنة ، لكنه لبس ثوب الدين ، وتحدد موعده بناء على اجراءات سابقة ، حتى صار عيدا دينيا ، فالمظاهر التى تقام فيه إن كانت خارجة عن الآداب الإسلامية فهى حرام بلا شك ، وما كان حلالا فينبغى ألا نحرص عليه فى هذا اليوم بالذات ، فالتمتع بالطيبات من الحلال ليس له وقت معين .

الترويح عن النفس

السؤال من القارىء .. على محمد السيد عطيه .. من كفر غنام السنبلاوين .. بمحافظة الدقهلية .. يقول :

هل من الحديث ما يقال : « روحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة فإن النفس إذا كلت ملت » .

الجـواب :

هذا الحديث رواه الديلمى عن أنس ، وهو ضعيف كما فى الجامع الصغير للسيوطى .

وروى أبوداود فى مراسيله حديث : « روحوا القلوب ساعة فساعة » ورواه أبوبكر بن المقرى والقضاعى ، وهو أيضا حديث ضعيف .

وعلى الرغم من ضعف الحديث فالمعنى صحيح ، فإن من الترويح المزاح وكان الرسول يمزح ولا يقول إلا حقا ، وثبت ذلك فى عدة حوادث ، وهو القائل لحنظلة الذى اتهم نفسه بالنفاق لأنه يكون مع الرسول فى حالة من الإيمان والطاعة فإذا ذهب إلى أهله ومارس حياته الدنيوية كان بحالة أخرى : « لو تدومون على ما تكونون عليه عندى لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقاتكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة » ثلاث مرات .

وثبت أنه سمع الغناء العفيف فى بيته وعند الربيع بنت معوذ وثبت أنه شاهد أحد الألعاب وقال : « جدُّوا يا بنى أرْفَدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة »

كما ثبت أنه شجع الرماة وسابق وصارع ركانة .

وموقف الإسلام من الرهبنة معروف ، وكذلك عن الغلو فى الدين ، وإذا سمح بما يرفه عن النفس فليكن بالحلال الطيب وبدون إسراف ، كما قال الشاعر :

أفدطبعك المكدود بالجد راحة
يَجُمّ وعَلِّلْه بشىء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

« راجع عدد شعبان ١٤١٢ هـ » .

أوهـام فرعـون موسى

السؤال من القارىء .. اكرام محمد مرزوق إسماعيل .. رمل .. باكوس .. الاسكندرية .. يقول :

أرجو تفسير قوله تعالى :

﴿ فلولا القى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ .

سورة الزخرف ـ آية : ٥٣

الجـواب :

هذه الآية تحكى كلام فرعون فى شأن موسى عليه السلام ، فيقول فرعون : لو كان موسى صادقا فى أنه رسول من الله ، وأن هناك ملائكة لله ، لكان شخصا غنيا يتزين بأنواع الزينة التى كانت زينة أهل الشرف فى زمانه ، ولجاءت معه ملائكة يؤيدونه .

يقول القرطبى فى تفسيره لهذه الآية : هلا ألقى رب موسى عليه اساورة من ذهب إن كان صادقا ، وهلا ضم إليه الملائكة التى يزعم أنها عند ربه حتى يتكبر ، عليهم ويصرفهم على أمره ونهيه ، فيكون ذلك أهيب فى القلوب ، فأوهم قومه أن رسل الله ينبغى أن يكونوا كرسل الملوك فى الشاهد ، ولم يعلم أن رسل الله إنما أيّدوا بالجنود السماوية ، وكل عاقل يعلم أن حفظ الله موسى مع تفرده ووحدته من فرعون مع كثرة أتباعه ، وإمداد موسى بالعصا واليد البيضاء وكان أبلغ من أن يكون له أسورة أو ملائكة يكونون معه أعوانا أو دليلا على صدقه .ا

نقـل الـدم بين المسلـم وغـيره

السؤال من القارىء .. صابـر فؤاد محمـد عبدالله .. من قرية العباسية .. مغاغة .. بمحافظة المنيا .. يقول :

هل يجوز نقل الدم من المسلم إلى غير المسلم وإذا نقل الدم بين مسلم ومسلمة هل يحرم زواجهما باعتبار أن ذلك يدخل فى بناء الجسم مثل الرضاع ؟ .

الجـواب :

لا مانع من نقل دم من مسلم إلى غير مسلم . فهو كإطعامه ، أما نقل الدم بين مسلم ومسلمة فلا يحرم الزواج بينهما ، لأن القرآن عندما ذكر المحرمات من النساء قال :

﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ .

سورة النساء ـ آية : ٢٤

ولا يقاس نقل الدم على الرضاع فبينهما فارق ، لأن الرضاع غذاء باللبن ، أما الدم فناقل وحامل فقط للغذاء ، وكذلك من شروط الرضاع فى التحريم أن يكون خمس مرات على ما هو المختار للفتوى ، وأن يكون ذلك فى سن الحولين أى فى الصغير لا فى الكبير .

إجـابـة خاصـة

● إلى القارىء .. عبدالجواد حسين المنسانيس .. قرية عواجه ـ بمحافظة أسيوط :

ـ سؤالك عبارة عن « فزورة » ، وليست له علاقة بأمر شرعى .

الكفر .. والشرك .. والإلحاد

السؤال من القارىء .. محمد عبدالفتاح على ابراهيم .. محافظة الشرقية .. الحبشى .. المنافع .. الإبراهيمية .. يقول :

ما هو الفرق بين الكفر والشرك والإلحاد ؟ .

الجواب :

الكفر هو الجحود ، ومنه الكفر بالنعمة أى جحودها وفى الحديث عن النساء « يكفرن العشير » وأخطره جحود وجود الله واتصافه بصفات الكمال ، وجحود العقائد الأخرى التى جاء الرسل من أجلها .

والشرك اعتقاد أن لله شريكا ، فهو يؤمن بوجوده ولكن لا يؤمن بوحدانيته .

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ

سورة المائدة ـ آية : ٧٣

والشرك كفر لأنه جحود لوحدانية الله :

والإلحاد هو الميل عن الصواب ، وهو يشمل الكفر والشرك والفسوق والعصيان .

جاء فى المفردات للأصفهانى : الكفر فى اللغة ستر الشىء ، وكفر النعمة سترها بترك أداء شكرها ، وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة . والجحود نفى ما فى القلب اثباته ، وإثبات ما فى القلب نفيه ، قال تعالى :

وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ

سورة النمل ـ آية : ١٤

والإلحاد هو الميل عن الحق وهو ضربان .

الحاد إلى الشرك بالله .

والحاد إلى الشرك بالأسباب .

فالأول ينافى الإيمان ويبطله ، والثانى يوهن عراه ولا يبطله .

والإلحاد فى أسماء الله على ضربين :

أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به .

والثانى أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به .

الحائض ... والمسجد

السؤال من القارىء .. منتصر لطفى شاهين .. من دسوق بمحافظة كفر الشيخ يقول :

هل يجوز دخول الحائض المسجد للزيارة وقراءة الفاتحة على صاحب الضريح ؟ .

الجواب :

لا يجوز للحائض قبل أن تغتسل أن تدخل المسجد لأى غرض من الأغراض ، قال تعالى فى الجنب والحائض عليها جنابة :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ

سورة النساء ـ آية : ٤٣

وروى ابن ماجه والطبرانى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « دخل رسول الله ﷺ صرحة هذا المسجد فنادى بأعلى صوته « إن المسجد لا يحل لحائض ولا لجنب » .

والجائز فقط هو العبور وعدم المكث ، ويحمل عليه ما رواه مسلم وغيره من إذن النبى ﷺ لعائشة أن تناوله فراشا كان فى المسجد ، وإذنه لنسائه بوضعه فى المسجد كما رواه أحمد والنسائى .

وكما يحرم عليها دخول المسجد والمكث فيه تحرم قراءة الفاتحة أو أى شىء من القرآن حتى ولو كانت خارج المسجد .

الحيـــاء .. والإيمــان

السؤال من القارىء .. أحمد أبوالعينين محمد بدوى .. من بيلا بمحافظة كفر الشيخ .. يقول : فى الحديث الشريف : « الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان » .

فإذا كان الحياء غريزة من الغرائز فكيف يكون شعبة من شعب الايمان ؟ .

الجـواب :

الغرائز ليست شعبة من الإيمان وإنما هى قوى قابلة للإيمان والكفر والطاعة والعصيان ، والدين جاء ليهذبها ويوجهها إلى الإيمان والطاعة ثم من قال إن الحياء كله غريزة ؟ ! .

فمن الحياء خلق مكتسب أساسه البعد عما يضر النفس والغير ، وهذا البعد فيه جهاد للنفس بغرائزها التى تريد لها كل ما تريد ، بصرف النظر عن كونه حلالا أو حراما .

فالقناعة بالحلال وعدم التطلع إلى الحرام من صفات الأخيار الأبرار ، التى جاءت بها الأديان ، وساعد عليها الإيمان بالحساب أمام الله على ما قدمت يد الإنسان .

جاء فى شرح النووى لصحيح مسلم « ج ٢ ص ٥ » بعد ذكر روايات الحديث التى منها الحياء من الإيمان ، الحياء لا يأتى إلا بخير ، الحياء خير كله ـ أن القشيرى نقل عن الجنيد أنه قال : الحياء رؤية الآلاء ـ أى النعم ـ ورؤية التقصير ، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء .

وقال القاضى عياض وغيره : إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة لأنه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر ، وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم ، فهو من الإيمان بهذا ، وبكونه باعثا على أفعال البر ومانعا من المعاصى .

وأما كون الحياء خيرا كله ، ولا يأتى إلا بخير فقد يشكل على بعض الناس من حيث أن صاحب الحياء قد يستحى أن يواجه بالحق من يُجله فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف فى العادة ـ وجواب هذا أن هذا المانع ليس بحياء حقيقة بل هو عجز وخور ومهانة ، وتسميته حياء من إطلاق أهل العرف ، أطلقوه مجازا لمشابهته الحياء الحقيقى ، وإنما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق ونحو هذا .

الشمس .. والقمر

السؤال من القارىء .. سعيد حمادة مبارك .. من الأحمدية كوم امبو .. بمحافظة أسوان .. يقول :

أرجو تفسير قوله تعالى : وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

سورة يس ـ آية : ٣٨ ـ ٤٠

الجواب :

المعنى باختصار أن الشمس تدور فى فلكها حتى تستقر وتقف عن الدوران ، وذلك عند القيامة .

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾

سورة التكوير ـ آية : ١ ، ٢

أو أنها تدور حول محورها وهو المراد بالمستقر ، وذلك بقدرة الله القوى العليم بكل شىء .

والقمر أيضا يدور وينزل فى منازل يتشكل أول الشهر من هلال إلى بدر ثم يعود هلاله فى آخر الشهر رفيعا قديما مقوسا كالعرجون وهو (قنو النخل) الجاف .

وتتم حركة الشمس والقمر بنظام دقيق وسرعة معينة ، ومن هذه الدقة عرفت المواقيت . وبأثر هذه الحركة يكون الليل والنهار ، بمعنى أن نصف الكرة الأرضية يكون نهارا والنصف الآخر يكون ليلا ، لا يطغى نصف على نصف ، أما طول الليل أو قصره فيكون بحسب كل منطقة من الأرض ، ويتغير ذلك بتغير الفصول كما هو معلوم ، فكل ما فى الكون يسير بنظام دقيق ومسار محدد .

وهذا تفسير بسيط يتناسب مع المقام ، وفى الكتب متسع ، ولعلماء الفلك كلام فى هذا الموضوع .

النفس ... والروح

السؤال من القارىء .. حسن مصطفى عثمان .. من السنبلاوين بمحافظة الدقهلية ... يقول :

هل تنقسم النفس إلى ثلاثة كما ذكر فى القرآن الكريم : « النفس المطمئنة ، واللوامة والأمارة ، أم هناك تسميات أخرى مثل الطيبة والراضية والمرضية وغيرها ، وهل يوجد فرق بين النفس والروح ؟ .

الجواب :

تقدم الكلام عن الفرق بين النفس والروح والعقل فى أعداد ذى الحجة ١٤٠٩ هـ ، وجمادى الآخرة ١٤١٠ هـ ، والمحرم ١٤١٢ هـ .

وجاء فيه ـ كما قال الإمام الغزالى فى كتابه الإحياء : أن الروح لها معنيان :

الأول : أنها جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى يسرى فى جميع أجزاء البدن سريان السراج إلى كل أجزاء البيت .

والثانى : أنها لطيفة عالمة مدركة من الإنسان وتعجز العقول عن إدراك حقيقتها .

قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى

سورة الإسراء ـ آية : ٨٥

وبخصوص النفس قال : لها عدة معان ، منها أنها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الإنسان ويهتم بها أهل التصوف ، ومنها أنها اللطيف المعبر عنها بالإنسان حقيقة ، ولها أحوال مختلفة ، فقد تكون مطمئنة ، وقد تكون لوامة ، وقد تكون أمارة بالسوء .

والراضية والمرضية والطيبة كلها أوصاف للمطمئنة .

معنـــــى الحلــــــف بالله

السؤال من القارىء .. محمد على طه البحر .. من جماجمون ـ دسوق ـ بمحافظة كفر الشيخ .. يقول :

هل هناك تعارض بين ما يقال من الحديث : « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » .

وقوله تعالى :

وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ

سورة البقرة ـ آية : ٢٢٤

الجــواب :

النهى فى الآية عن جعل الله عرضة للأيمان فسر بأن المراد به : لا تحلفوا بالله أن تمتنعوا عن عمل البر وعن التقوى وعن الإصلاح بين الناس ، ويؤيده حديث « **من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليفعل** » رواه مسلم وأبوداود والترمذى .

وفسر أيضا بالنهى عن كثرة الحلف بالله حتى لو كنتم تؤكدون به عمل البر والتقوى والإصلاح ، يعنى : افعلوا الخير دون حاجة إلى الحلف ، فربما عجزتم عن عمل هذا الخير فيشق عليكم أن تكفِّروا .

أما الحديث وهو الذى رواه البخارى ومسلم فيرشد إلى أن الإنسان إذا أراد أن يحلف لتأكيد شىء أو للحث على عمل الخير ، فليكن حلفه بالله ، وليس حلفا بغيره من الآباء والأمهات مثلا ، فإن الحلف يدل على تعظيم المحلوف به ، ولا يوجد أعظم من الله سبحانه .

وقد جاء فى بعض الأحاديث التى رواها الترمذى بسند حسن والحاكم وابن حبان أن من حلف بغير الله فقد أشرك ، يعنى جعل لله شريكا فى العظمة والجلال .

والمراد بغير الله قيل هو الأصنام كما كان عليه أمر الجاهلية ، وقيل كل شىء غير الله من الأصنام والآباء والأمهات وغيرها .

قضـــــاء الفـــــوائت

السؤال من القارىء .. محمد عبده أحمد عبدالنبى .. من المحلة الكبرى بمحافظة الغربية .. يقول :

هل الإنسان ملزم بقضاء الفوائت فى الصلاة وهل يغنى عن قضائها صلاة السنن مع الفرائض ؟

الجــواب .

قضاء الفوائت لابد منه ، لأن الحديث ورد فى وجوب قضائها إذا كان تركها لنوم أو لنسيان ، فمن باب أولى يكون قضاء الفوائت عمدا واجبا ، وقد سبق توضيح ذلك فى أكثر من عدد آخرها جمادى الأولى ١٤١٣ هـ .

وإذا كان قضاء الفرائض الفائتة واجبا فلا يغنى عن ذلك صلاة السنن أبدا مهما كثرت مع الفرائض السابقة ، وإنما فائدة السنن جبر ما نقص من الفرائض من مثل الخشوع واستحضار الذهن .

قتل النمل

السؤال من القارىء ـ محمد أحمد العضرانى ـ من قطور بمحافظة الغربية ـ يقول :

هل يجوز قتل النمل الذى يحدث ضرراً بالمنازل ؟

الجواب :

جاء فى « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى أن هناك حديثاً رواه البخارى ومسلم جاء فيه أن نبياً من الأنبياء نزل تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار ، فأوحى الله إليه : فهلا نملة واحدة . قال الترمــذى الحكيم فى « نوادر الأصول » : لم يعاتبه الله على تحريقها ، وإنما عاتبه على كونه أخذ البرىء بغير البرىء ، وقال القرطبى : إن هذا النبى هو موسى ، وليس فى الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر فى قتل النمل ، فإن من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ، ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن ، وقد ابيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل ، على ما له من المقدار فكيف بالهوام والدواب التى قد سخرت للمؤمن ، وسلط عليها وسلطت عليه ، فإذا آذته أبيح له قتلها .

وقيل ، إن شرع هذا النبى كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة ، وهو بخلاف شرعنا ، فإن النبى ﷺ نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال : « ولا يعذب بالنار إلا الله تعالى » فلا يجوز احراق الحيوان بالنار إلا إذا احرق إنسانا فمات بالاحراق فلورثته الاقتصاص بالاحراق للجانى .

ثم قال : وأما قتل النمل فمذهبنا لا يجوز ، لحديث ابن عباس أن النبى ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب ، النملة والنحلة والهدهد والصرد ، رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط الشيخين . والمراد النمل الكبير السليمانى كما قال الخطابى والبغوى فى شرح السنة . وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز .

وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل ، وأطلق ابن زيد جواز قتل النمل إذا آذت « يراجع تفسير القرطبى فى سورة النمل » .

ويؤخذ من هذا جواز قتل النمل الصغير المعروف فى البيوت إذا كان يضر .

مـــــــدد يا حســـــــين

السؤال من القارىء ـ محمد إبراهيم عبد الغنى الدكرورى ـ من سيدى سالم بمحافظة كفر الشيخ ـ يقول :

ماذا يعنى بالقول : مدد يا حسين ، نظرة يا أم هاشم وهل يجوز الدعاء بهما ؟

الجواب :

هذه كلمات تجرى على ألسنة المحبين للأولياء ، تطلب منهم أن يمدوهم بالدعاء والشفاعة عند الله ، معتقدين أنهم يستطيعون الدعاء والشفاعة ، وأما طلب المدد والعون منهم بشىء آخر فلا يستطيعون بعد الموت ، بل ولا قبل الموت إلا بإذن الله وأمره ، كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ :

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ

الأعراف : ١٨٨ .

فالأولى أن تطلب المدد من الله مباشرة ، فهو سبحانه حاضر لا يغيب ، وقادر على كل شىء ، والقائل :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ

البقرة : ١٨٦ .

وينبغى ألا نسارع بتكفير من يقول : مدد يافلان ، بل نعلمهم الحكم الصحيح والدعاء المعقول .

بيعـــــة الحـــــديبية

السؤال من القارىء ـ حنفى محمود هنداوى ـ من بنى رافع بمحافظة أسيوط ـ يقول :

فى قوله تعالى : لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾

سورة الفتح ـ آية : ١٨

ما المقصود بالبيعة ، وفى أى مكان كانت هذه الشجرة ؟

الجواب :

توجه النبى ﷺ فى السنة السادسة من الهجرة ومعه عدد كبير من الصحابة إلى مكة ليزوروا البيت الحرام فلما وصلوا إلى الحديبية أرسل عثمان بن عفان إلى قريش ليخبرهم بأنه ما جاء للقتال ، فلما ذهب إليهم وأبطأ عندهم ظن المسلمون أنه طاف حول البيت وأدى النسك قبلهم ، فلم يوافقهم الرسول على هذا الظن ، وبلغ الرسول أن بعض المناوشات حصلت وأن عثمان قتل ، فدعا إلى البيعة فبايعوه على ألا يضروا ، ولما تمت البيعة عاد عثمان إليهم وأخبرهم أنه لم يطف على الرغم من دعوة قريش للطواف ، ثم حصلت المفاوضة بين المسلمين والمشركين على ما عرف بصلح الحديبية ، وعاد المسلمون إلى المدينة ثم أدوا العمرة فى السنة التالية كما نص الصلح ، وعوضهم عن ذلك فتح خيبر .

فالبيعة هى العهد مع الرسول ألا يفروا من القتال ان اضطروا إليه ، والمكان هو قرية على مشارف حدود الحرم المكى . بينها وبين مكة تسعة أميال ، سميت بالحديبية باسم بئر أو شجرة هناك .

الزانيــة .. والســارق

● السؤال من القارىء .. محمود دردير محمود .. من بهجورة – نجع حمادى – بمحافظة قنا .. يقول : لماذا تقدمت الزانية على الزانى فى قوله تعالى :

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ

سورة النور – آية : ٢

وتقدم السارق على السارقة فى قوله تعالى :

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا

سورة المائدة – آية : ٣٨

الجـواب :

ذكر القرطبى فى تفسيره الحكمة فى ذلك ، وقال : إن الزنى كان شائعاً عند العرب قبل الإسلام ، والمرأة تحترفه للكسب لها أو لسيدها وإن كانت أمة ، وهى بطبيعتها فتنة للرجال ، فقدمت فى حكم الزنى على الرجل .

أما السرقة فالغالب عليها هو حب المال ، والرجل أقدر من المرأة على تحصيله من وجوهه المختلفة ، فقدم فى حكم السرقة على المرأة السارقة .

حمل المصحـف فى دورة الميــاه

السؤال من القارىء .. عبدالله أنيس زيدان .. من مرصفا – بنها – بمحافظة القليوبية .. يقول : ماحكم الدين فيمن دخل دورة المياه ومعه مصحف سهوا فقضى حاجته وهو يحمله ؟

الجـواب :

أولا : حمل المصحف بدون وضوء حرام سواء دخل به دورة المياه أو لا ، والنصوص فى ذلك

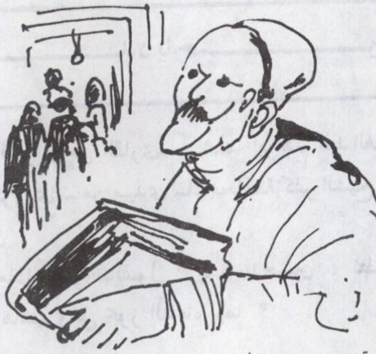

كثيرة ، وسبق الحديث عنها ، وهو رأى جمهور الفقهاء .

وثانيا : لو كان متوضئا وحمل المصحف وأراد أن يدخل دورة المياه ، قال بعض العلماء بحرمة ذلك ، وقال بعضهم بالكراهة ، وهذا كله إذا كان متذكرا ، أما الناسى فلا حرمة ولا كراهة نظرا لعدم تذكره ، ففى الحديث المعروف « **رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » .

إمـام فى الجمعـة فقـط

السؤال من القارىء .. رمضان شحاته على .. من المنشاة بمحافظة سوهاج .. يقول :

هل تجوز الصلاة خلف الإمام الذى يخطب ويصلى الجمعة فقط ، وهل للمصلين أن يعلنوا رفضهم له ؟

الجواب :

الصلاة جائزة وصحيحة خلف هذا الإمام ، على الرغم من أنه لا يصلى بالناس فى المسجد إلا صلاة الجمعة ، لأنه لا يصل إلى درجة الفجور مادام يصلى فى بيته ، والحديث يقول : « صلوا خلف كل بر وفاجر » .

ولا يجوز للمصلين أن يعلنوا رفضهم له ، وإن كانت لهم حاجة إلى المداومة على الصلاة بهم فى كل وقت فيرفع الأمر الى المختصين ليحكموا بما يرون فيه المصلحة

الصــــــلاة الوســـطـــى

السؤال من القارىء .. مصطفى عبدالعزيز مصطفى عثمان .. من قرية سنصفط بمحافظة المنوفية .. يقول :

يقول الله عز وجل :

حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ

سورة البقرة ـ آية : ٢٣٨

فما هى الصلاة الوسطى ؟

الجـــواب :

جاء فى تفسير القرطبى أن الصلاة الوسطى اختلف فيها على عشرة أقوال ، لكن أقواها أنها صلاة العصر ، وهو قول الجمهور محتجين بأحاديث رواها مسلم وغيره ، وأنصها حديث ابن مسعود « الصلاة الوسطى صلاة العصر » خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

وقيل : غير معينة كما لم تعين ليلة القدر ، وساعة الاجابة يوم الجمعة وهو اختيار الإمام مسلم وقال به غير واحد من العلماء المتأخرين ، يقول القرطبى : وهو الصحيح إن شاء الله تعالى ، لتعارض الأدلة وعدم الترجيح .

قتـــل الحيــــوان المكســـور

السؤال من القارىء .. عبدالله عبدالصمد شرف .. من نزلة أقفهص ـ الفشن ـ بمحافظة بنى سويف .. يقول :

هل يجوز قتل حمار قطعت ساقه بعد اصابتها ، ولم يعد قادراً على الوقوف أو النفع ، أم يترك يموت متأثراً بجراحه ؟

الجـــواب :

أخرج الشافعى وأبو داود أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها » قالوا : يا رسول الله وما حقها ؟ قال : « يذبحها ويأكلها ، ولا يقطع رأسها ويطرحها » .

هذا يفيد أن قتل أى حيوان إذا كان لغير فائدة لا يجوز ، وفى قتل ما لا يؤكل لحمه إذا لم يكن هناك غرض صحيح من قتله ، جاء فى حاشية الشرقاوى مع التحرير « ج ٢ ص ٤٥٩ » فى فقه الشافعية أنه لا يجوز ذبح ما لا يحل أكله كالحمار الزمن ـ العجوز ـ ولو لاراحته عند تضرره من الحياة .

لكن لو كان ذبح الحيوان غير المأكول للانتفاع بجلده أو عظامه أو أظلافه فلا شىء فى ذلك ولو أخذ اللحم وقدم طعاما لبعض الوحوش فى حدائق الحيوان فلا مانع ، لأن حبسها له غرض مشروع منه دراسة طبائعها والتدبر فى خلق الله فيها .

فالمنهى عنه هو القتل الذى لا فائدة منه حتى لو كان المقتول مأكول اللحم ، كحديث العصفور السابق وحديث مسلم « لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضا » حيث كانوا يتسابقون برمى الحيوان أو الطائر بالنبل للتدرب على اصابة الهدف . وقد مر ابن عمر على فتيان من قريش نصبوا طيرا وهم يرمونه وجعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ـ فلما رأوه تفرقوا ثم قال : لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ـ ﷺ ـ لعن من اتخذ شيئاً فيه روح غرضاً .

فأقول لصاحب السؤال : إن أجهزتم على الحمار لتستفيدوا بجلده بعد دبغه ، أو بتقديم لحمه لوحوش حديقة الحيوان فلا مانع ، أما أن تجهزوا عليه لاراحته فقط ثم تتركونه يعفن فلا يجوز .

السر والعلن .. فى الصدقة

السؤال من القارىء .. هانى أحمد محمد .. نجع حمادى .. محافظة قنا .. يقول :

هل الصدقة السرية خير من العلنية وما الدليل على ذلك ؟

الجـواب :

المدار فى الخيرية على الإخلاص فى العمل ، فالسر خير من الجهر إن خاف المتصدق على نفسه الرياء ، وعليه يحمل الحديث فى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله « **ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** » .

والجهر خير من السر إذا قصد المتصدق أن يقتدى به غيره وأن يكون هناك تنافس فى الخير ، كما حدث فى التصدق لتمويل غزوة العسرة ، حيث كانت المنافسة شديدة ، ولم يَعبْ الرسول أحدا تصدق بأكثر مما تصدق به غيره ليكون أحسن منه ، فقد ظن بعضهم أنه تصدق بما لم يستطع غيره أن يتصدق به ففوجىء بمن كان أحسن منه وهو أبوبكر الذى دفع كل ما عنده وأبقى لعياله الله ورسوله . وكما حدث فى تنافس الصحابة لتقديم تموين للفقراء من خير ، وقال فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم : « **من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة** » .

قال تعالى :

إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

سورة البقرة ــ آية : ٢٧١

وجاء فى تفسير القرطبى لهذه الآية بعد ذكر الأقوال فى معناها قوله : والتحقيق فيه أن الحال فى الصدقة تختلف بحال المعطى لها والمعطى إياها والناس الشاهدين لها .

أما المعطى فله فيها فائدة إظهار السنة وثواب القدوة ، وذلك لمن قويت حاله وحسنت نيته وأمن على نفسه الرياء ، وأما من ضعف عن هذه المرتبة فالسر له أفضل .

وأما المُعْطَى إياها فإن السر له أسلم من احتقار الناس له أو نسبته إلى أنه أخذها مع الغنى عنها وتَرْك التعفف .

وأما حال الناس فالسر عنهم أفضل من العلانية لهم ، من جهة أنهم ربما طعنوا على المعطى لها بالرياء ، وعلى الآخذ لها بالاستغناء ، ولهم فيها تحريك القلوب إلى الصدقة لكن هذا اليوم قليل .

ثم قال القرطبى ناقلا عن الْكِسيا الطبرى : إن فى هذه الآية دلالة على قول إخفاء الصدقات مطلقا أولى ، وأنها حق الفقير وأنه يجوز لرب المال تفريقها بنفسه ، على ما هو أحد قولى الشافعى ، وعلى القول الآخر ذكروا أن المراد بالصدقات ههنا التطوع دون الغرض الذى إظهاره أولى ، لئلا يلحقه تهمة ، ولأجل ذلك قيل : صلاة النفل فرادى أفضل ، والجماعة فى الفرض أبعد عن التهمة .

وذكر آراء أخرى ، وهى كلها اجتهادية ، والأولى كما سبق أن يراعى ما فيه كثرة النفع فيعمل به ، وما فيه قلته فلا يعمل به ، والأنظار فى ذلك مختلفة .

ومهما يكن من شىء فلابد فى كل صدقة مفروضة أو غير مفروضة من الإخلاص لله وعدم الرياء ، فالرياء شرك خفى .

الوصيـــة ... والتـــوكل على الله

السؤال من القارىء .. ص . م . هـ .. من ملوى بمحافظة المنيا .. يقول :

هل يجوز لى أن أوكل أحد زملائى باستخراج شهادة وفاة لى بعد موتى نظرا لعدم دراية الأهل والجيران الذين أعيش معهم فى القرية خوفا على حقوق أولادى فى المعاش المستحق لهم بعد وفاتى ، وهل يعتبر ذلك من قبيل عدم التوكل على الله ؟ .

الجـواب :

لا مانع أبدا من الاحتياط لذلك وتوكيل أحد الزملاء بالقيام بالواجب الرسمى فى استخراج شهادة الوفاة من أجل المحافظة على حقوق الورثة . فالأخذ بالأسباب مطلوب .

والوصية فى التصرف بعد الموت مشروعة ، ويسن للإنسان ألا يبيت إلا ووصيته مكتوبة عنده ، وهذا لا ينافى التوكل على الله أبدا فإنه لا يكون إلا بعد الأخذ بالأسباب « اعقلها وتوكل » .

البكـــاء على الميـــت

السؤال من القارىء .. ياسر محمد همام .. من مغاغة بمحافظة المنيا .. يقول :

ما حكم الدين فى الصراخ وتمزيق الملابس على الميت ، وهل يعذب الميت نتيجة لهذه الأفعال ؟

الجـواب :

روى البخارى ومسلم أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ».والمعنى أنه ليس بمؤمن من فعل ذلك معتقداً أنه حلال ، أما من فعله على أنه حرام فهو مؤمن عاص ناقص الإيمان .

وجاء فى تأثر الميت بمظاهر الحزن عليه التى لا يقرها الدين حديث « ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول : وا جبلاه وا سيداه أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه : هكذا أنت ؟ » رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن ، واللهز هو الدفع فى الصدر بجميع اليد ، وروى مسلم أنه ـ ﷺ ـ قال : « إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه » وفى رواية « يعذب بما نيح عليه » .

يقول النووى شرح صحيح مسلم « ج ٦ ص ٢٢٨ » اختلف العلماء فى تأويل الأحاديث التى وردت بتعذيب الميت بما نيح عليه ، فحملها الجمهور على من وصى بأن يبكى عليه ويناح بعد موته ، فنفذت وصيته ، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب إليه ، فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب ، لقول الله تعالى :

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

سورة فاطر ـ آية : ١٨

وكان من عادة العرب الوصية بذلك ومنه قول طرفة ابن العبد :

إذا مت فانعينى بما أنا أهله
وشقى علىَّ الجيب يا ابنة معبد

وقيل : إن الميت يعذب أى يتألم بسبب بكائهم عليه وكان يجب لهم ألا يبكوا ، وإليه ذهب محمد بن جرير الطبرى ، وقال عياض هو أولى الأقوال ، واحتجوا بحديث « إن أحدكم إذا بكى استعبر له صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم » والمراد بذلك كله ليس مجرد البكاء ولكن مع النياحة .

الفئـــــــران والحشـــــرات

السؤال من القارىء .. طاهر زيدان عبدالسميع .. من روينة بمحافظة كفر الشيخ .. يقول :

هل يعتبر انتشار الفئران والحشرات فى بعض المحافظات دليلا على غضب الله علينا كما كان انتشار الجراد والقمل والضفادع دليل على غضب الله على بنى اسرائيل ؟

الجـواب :

قال تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٥٥ ـ ١٥٧

إن أى شىء يؤذى الإنسان فى بدنه أو ماله أو سمعته أو فى غير ذلك قد يكون عقوبة على تقصير ، وقد يكون امتحانا يعرف به المؤمن الصادق من غير الصادق كما يقول سبحانه :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾

سورة الحج ـ آية : ١١

والله سبحانه كما يبتلى بالشر يبتلى بالخير كما قال :

﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾

سورة الأنبياء ـ آية : ٣٥

وقد يكون ذلك رحمة يمحو به السيئات ويرفع الدرجات ، وكان الأنبياء والصالحون أشد الناس ابتلاء لرفع درجاتهم عند الله ، وفى الحديث « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى

ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية لمسلم « ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة » .

الجمعـــــة للمســـبـــوق

السؤال من القارىء .. فريد السيد فريد على .. من ساقلته الجلاوية بمحافظة سوهاج .. يقول :

كيف يصلى من فاته الركوع فى الركعة الثانية لصلاة الجمعة ؟ .

الجـواب :

من فاته الركوع فى الركعة الثانية فقد أدرك الجمعة عند الحنفية ، وعليه أن يقوم بعد سلام الإمام ليصلى ركعتين .

وهذا المصلى يعرف فى الفقه بوصف « المسبوق » .

وعند الشافعية فاتته الجمعة ، وعليه بعد سلام الإمام أن يصلى أربع ركعات ظهرا دون تجديد نيته الأولى التى نواها جمعة ، وبهذا يكون اللغز : « نوى ولم يصل ، وصلى ولم ينو ، أى نوى الجمعة ولم يصلها ، وصلى الظهر ولم ينوه » .

كلام جهنم

السؤال من القارىء .. أحمد حسان أحمد حسين .. من المنيرة الحديثة بمحافظة قنا .. يقول : أرجو تفسير قوله تعالى :

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾

سورة ق ـ آية : ٣٠

الجواب :

روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال : « **لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول : قط قط .. بعزتك وكرمك ، ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة** » وفى رواية أخرى « **وأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط ، فهنالك تمتلىء وينزوى بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقا** » .

يقول العلماء : معنى القدم هنا قوم يقدمهم الله إلى النار وقد سبق فى علمه أنهم من أهل النار ، وكذلك الرِّجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم .

يقول القرطبى : ويبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود أنه قال : ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه ، فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته ، فإذا استوفى كل واحد منهم ما أمره به وما ينتظره ولم يبق منهم أحد قال الخزنة : قط قط حَسْبُنا حسبنا ، أى اكتفينا اكتفينا ، وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق إذ لم يبق أحد ينتظر ، فعبَّر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ، ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث « ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة » وبعض الشراح قال ان المراد بالرجل ليس الجارحة المعروفة فالله سبحانه منزه عن ذلك ، ولكن المراد قدرة الله وأمره النافذ ، مثل قوله تعالى :

وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا

سورة الذاريات ـ آية : ٤٧

أى بقدرة وقوة .

سقيا الميت

السؤال من القارئة .. لؤه محمد لطفى السيد جاد .. من دسوق بمحافظة كفر الشيخ .. تقول : هل أنفذ وصية أبى المتوفى الذى أراه فى المنام يطلب منى أن أسقيه ماء بأن أذهب عند قبره واسكب أمامه الماء ؟

الجواب :

سكب الماء عند قبر المتوفى لا يفيد الميت ، ولعل الوالد يطلب منك أن تسقيه بالدعاء له أو التصدق على روحه أو عمل صالح تهب ثوابه إليه ، فذلك ينفعه إن شاء الله .

حكم سب الدين

السؤال من القارىء .. أنور محمد قاسم خلف الله .. من السراطنية ـ أبوتشت ـ بمحافظة قنا .. يقول :

ما حكم الدين فيمن يسب الدين أو يشق ثيابه وهو غاضب فى نهار رمضان ؟ .

الجواب :

من يسب الدين فقد ارتد عن الإسلام ، ويجب أن يستتاب مدة اختلف العلماء فى تحديدها ، فإن لم يتب يرفع أمره إلى القضاء ليتولى عقوبته حسبما ينتهى إليه من التأكد من أركان الجريمة .

ولا يجوز لأى شخص أن يتولى عقابه بنفسه .

والردة تبطل الصيام .

أما الذى يشق ثيابه فقد ارتكب ذنبا يمكن أن يتوب منه فيعفو الله عنه ما لم يعتقد أن ذلك حلال وإلا كان كافرا مرتدا .

تعدد الزوجات

السؤال من القارىء .. ابراهيم على ابراهيم عوض .. من سيدى غانم بمحافظة كفر الشيخ .. يقول :

ما الحكمة من تعدد الزوجات فى الإسلام ، ولماذا تزوج الرسول ﷺ بأكثر من العدد الذى حدده الإسلام لبقية المسلمين ؟ .

الجواب :

سبق توضيح ذلك فى أعداد شوال ١٤٠٩ هـ ، وجمادى الآخرة ورجب ١٤١٠ هـ وربيع الأول ١٤١٢ هـ .

والتعدد إلى أربع جائز فى الإسلام بشرط العدل والقدرة ، وله حكم متعددة فقد يكون فى مصلحة الرجل المتطلع إلى الذرية وزوجته عقيم ، أو المحتاج إلى المتعة والخدمة وزوجته لاتطيق ، وقد يكون لمصلحة المرأة التى تريد أن تتزوج ولا تجد شخصا غير متزوج ، وبخاصة عند كثرة عدد النساء لظروف طارئة ، وقد ترضى الزوجة أن تبقى مع زوجها ويتزوج غيرها معها بدل أن يطلقها ..

وكان التعدد موجودا قبل الإسلام بلا حد ، فجعله الإسلام محدودا بأربع ، والرسول ﷺ عندما جاء التحديد كان متزوجا بأكثر من أربع وقد أمره الله أن يمسك زوجاته ولا يطلق واحدة منهن لأنهن اخترنه وآثرن الحياة معه على رقة حاله المادية ، ذلك إلى جانب أن زواجه لم يكن لشهوة بل لحكم متعددة يطول شرحها ، وكيف يكون لشهوة وحالته المادية رقيقة ، وهو مشغول ليلا ونهارا بتبليغ الدعوة والجهاد وقيام الليل ، وقد عرضت عليه النساء فلم يتزوج ، بل ولم يتزوج بكرا بل كن جميعا ثيبات ، والشهوانى يقبل على الإبكار ، وعائشة فقط هى التى كانت بكرا .

والموضوع طويل وارجع إليه فى صفحة ٣٧٩ ، ص ٣٨٢ من كتابنا : « أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام » .

الرســـول .. والتصـــوف

السؤال من القارىء .. عبدالباسط عبدالحميد النوبى .. من أرمنت بمحافظة قنا .. يقول :

هل كان النبى ﷺ صوفيا ؟ .

الجـواب :

إذا كانت غاية التصوف هى تصفية النفس من الشوائب فالأديان كلها جاءت به ، والرسل جميعا على رأس الصوفية ، فكلهم يدعون إلى الإيمان الصحيح والخلق السليم ويلتزمون بذلك ، وهم أولياء الله الذين قال فيهم : **أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾**

سورة يونس ـ آية : ٦٢ ـ ٦٤

أما الصوفية الذين اتخذوا من اللقب شعارا بينما سلوكهم بعيد عن طريق أولياء الله المذكورين فى هذه الآيات فلا يجوز أبدا أن يقال عن الرسول إنه كان مثلهم .

رضـــــاع لا يحــــرم

السؤال من القارىء .. رمضان أبو النصر .. من أبيار بمحافظة الغربية .. يقول :

هل يجوز لى الزواج من إبنة عمى التى رضع أخوها من أمى ؟ .

الجـواب :

لا مانع من ذلك ما دامت هى لم ترضع من أمك ولم ترضع أنت من أمها ، ولم تجتمعا على ثدى واحد .

وصـيـة لا يجـب تنفيـذهـا

السؤال من القارىء .. فرج فتوح ابراهيم جعفر .. من قرية الانشاصية .. أجا ـ بمحافظة الدقهلية .. يقول :

إذا أوصى الرجل ابناءه بمنع أحد إخوتهم العاق لوالده بألا يحضر جنازته فهل لهم أن ينفذوا هذه الوصية ؟ .

الجـواب :

هذه وصية لا يجب تنفيذها ، لأنها منع وحرمان من عمل صالح وهو تشييع جنازة المسلم ، والرسول ﷺ أجاز لمن حلف على فعل شىء ، أو تركه ، فرأى أن غيره أفضل ، أن يحنث فى يمينه ويكفر ويعمل الذى هو أفضل .

وهذه الوصية لا حلف فيها لا من الميت ولا من أولاده ، فلا داعى للتمسك بها ، ولن يستفيد الميت منها شيئا .

حساب عدة المسافرة

السؤال من القارىء .. أكرم عبدالباعث .. من العجوزين ـ دسوق ـ بمحافظة كفر الشيخ .. يقول :

إذا سافرت المطلقة إلى دولة يختلف توقيتها عن البلدة التى تم طلاقها فيها فكيف تحسب مدة العدة ،

وإذا ردها زوجها قبل إتمام العدة طبقا لتوقيت الدولة التى طلقت فيها وبفارق زمنى ساعة واحدة هل يعتبر عقد زواجها من شخص آخر باطلا ؟

الجـــواب :

مدة العدة لمن يأتيها الحيض هى ثلاثة قروء ، وهذه لادخل لاختلاف المواقيت فيها أبدا ، فقد تطول مدتها وقد تقصر .

أما إذا كانت العدة بالأشهر كاليائسة فهى ثلاثة أشهر ، أى حوالى تسعين يوما إذا كانت الأشهر كاملة العدد أى ثلاثين ، لكنها تكون تسعة وعشرين يوما فى بعض الأشهر .

وهذه الأشهر أيضا قد تختلف باختلاف الأماكن حسب ظهور الهلال ، ومعلوم أن كل يوم من الشهر مدته أربع وعشرون ساعة ، سواء كان الليل أطول من النهار أو العكس .

وعلى هذا لايظهر معنى لما جاء فى السؤال ، اللهم إذا كان يحسب الزمن مثلا بأن بدء الحيضة أو بدء الطهر منها ـ على الخلاف فى تفسير معنى القرء ـ كان فى الساعة العاشرة صباحا فى بلدة ، أى قبل الظهر بنحو ساعتين ، وعندما يسافر إلى بلد شرق يحين وقت الظهر فيها قبل وقت الظهر فى بلده الأصلى ـ بحكم الفرق فى التوقيت ـ هذه المسألة تشبه مسألة الصيام ، هل يفطر الإنسان على توقيت بلده الأصلى أو على توقيت البلد الذى سافر إليه ؟ والصحيح أنه يأخذ بتوقيت المكان الذى غربت فيه الشمس فيفطر عند غروبها فيه حتى لو كان قبل غروبها فى بلده أو بعد غروبها فيه ، وكذلك يعمل بهذا فى المسألة التى معنا ، لكن الأولى الاحتياط للإبضاع ، وبخاصة أن الفرق ساعة أو ساعات قليلة لايصعب انتظاره .

التكاثـــــــــر فى الجنـــــــة

السؤال من القارىء .. حمدى أحمد شرباصى .. من المنزلة بمحافظة الدقهلية .. يقول :

أرجو تفسير قوله تعالى :

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾

سورة يس ـ آية : ٥٥ ، ٥٦

وهل سيكون هناك تكاثر بين البشر فى الجنة ؟

الجـــواب :

جاء فى تفسير هذه الأية أن المراد بالشغل المتعة بين الأزواج والزوجات ، ونسب ذلك إلى ابن عباس ، بل نسب إلى النبى ﷺ فى حديث رواه أبو يعلى والطبرانى والبيهقى ، وأخرج البزار والطبرانى وغيرهما قوله ﷺ « **أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا** »

وقـال العـدوى فى « مشارق الأنـوار » ص١٨٦ : اختلف هل فى الجنة توالد ونسل ؟ فقال بعضهم بوجوده واستدل بحديث رواه الترمذى بسند حسن « المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى »

قال الترمذى : اختلف أهل العلم فى هذا ، فقال بعضهم : فى الجنة جماع ولايكون ولد . هكذا يروى عن طاووس عن مجاهد والنخعى .

وقال إسحاق بن إبراهيم فى هذا الحديث : إذا اشتهى . ولكن لايشتهى .

وقال جماعة : فيها الولد إذا اشتهاه الإنسان .

فالخلاصة أن هناك رأيين فى التوالد ، قال بعضهم لاتوالد ، وقال بعضهم فيه توالد ولكن إذا اشتهى الرجل ذلك ، ويكون الحمل والوضع والسن أى الشباب مثلا فى ساعة ، وهذا الكلام قيل موقوف لم يرفع إلى النبى ﷺ وقيل مرفوع إليه ولكن بطريق حسن ، ومثل هذه الأمور الغيبية والعقائد لايقبل فيها إلا الدليل القوى من القرآن والسنة ، فالأولى ترك الجدال فيه وسنعرفه إن شاء الله عندما ندخل الجنة ، وطريق ذلك هو الإيمان والعمل .

إجـــابـــة خـــاصـــة

● **إلى القارىء .. عصام حسن محمد .. من الكوم الأخضر بمحافظة الجيزة :**

ـ وماذا فى هذا الحلب ؟! .

مع القراء

يحرره
حسين السكرى

الإسلام .. وتنظيم الأسرة

للقارىء / عبدالهادى جاد الله ـ بأسوان :

إذا كان الأطفال فى نظر الإسلام ثروة ، فإننا نبدد هذه الثروة بحماقتنا وسوء تقديرنا للأمور ، فالإسلام يدعونا إلى أن نعرض على العقل شئون حياتنا ، كم نكسب ؟ وكم ننفق ؟ وكم نحتاج إليه مطالبنا اليومية ؟ نضع هذا كله فى ميزان العقل والتقدير كما أمرنا بتنظيم النسل ، فقال تعالى :

* وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

سورة البقرة ـ آية : ٢٣٣

فإذا كان الرجل لا يتجاوز دخله مائة جنيه أو مائتين ، فكيف لا يخطط لحياته ، حتى لا يختل نظام حياته ، وينضم إلى قافلة المحرومين من رفاهية الحياة وطيباتها ؟ .

إن الرجل الذى يعيش بطريقة عشوائية ، فينجب بلا حساب أو يأتى بأطفال عديدين يتكففون الناس ، ويقترض من أجل غذائهم وكسوتهم ، لا شك أن هذا الأب يجهل (ألف باء) أو أبجدية الإسلام ، فهذا الدين العظيم يحرم التسول ، ويأمر بالاقتصاد فى المعيشة حتى لا نقترض ولا نستدين ، والدَّين كما قيل عنه هم بالليل ، ومذلة بالنهار ، ومن يأتى ـ دون أن يفكر ـ بأطفال غير حاسب حياتهم ومستقبلهم ، وغير موازن بين دخله ومنصرفه ، لابد أن يستدين لكى يواجه مطالب هذه الأفواه وضروريات حياتهم .

إذن فإن عدم تفهمنا لمبادىء الإسلام ، وقواعده المرنة هو الذى يجرنا إلى مشاكل لا حدود لها ، وفى مقدمتها كثرة النسل التى أصبحت تتطلب حلا عاجلا وسريعا قبل أن تتفاقم إلى الدرجة التى يصعب معها علاجها .

وتنظيم النسل لا يتم بقانون ، وإنما يتم برجاحة عقول الآباء والأمهات .

• • •

لا شك أن استخدام العقل فى حل المشكلات يصرنا بطرق كثيرة ، وحسبنا من كلمة « التنظيم » تحكيم العقل فى كل الحالات .

نصيحة من الصحابة

للقارىء/صالح محمد منصور المنشاوى ــ زرقان ــ تلا ــ منوفية .

من النصائح الغالية والحكم العالية ماأخرجه البيهقى ــ رحمه الله ــ فى شعب الايمان :

عن سعيد بن المسيب قال : كتب لى بعض إخوانى من أصحاب رسول الله ﷺ : أن ضع أمر أخيك على أحسنه مالم يأتك ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شرا وأنت تجعلها فى الخير محملا ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن الا نفسه ، ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده وما كافيت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وعليك بإخوان الصدق ، فإنهم زينة فى الرخاء وعدة عند عظيم البلاء ولاتتهاون بالحلف فيهينك الله ــ تعالى ــ ولاتسألن عما لم يكن حتى يكون ولا تضع حديثك إلا عند من يشتهيه وعليك بالصدق وإن قتلك ، واعتزل عدوك واحذر من صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله ــ تعالى ــ وشاور فى أمرك الذين يخشون ربهم بالغيب .

● ● ●

قمة الايمان لمن أخذ بهذه الفضائل وعمل بها وجعلها أساسا لكل مايقدم عليه من أمور .

ثلاثيــــــــــات

للقارىء/ محمد إبراهيم محمد الدمرداش ــ المنوفية ــ مجلس مدينة بركة السبع :

قال محمد بن على ــ رضى الله عنه ــ : الكمال فى ثلاثة ؛ العفة فى الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن التدبير فى المعيشة ..

وقال أحد الحكماء : للمرء ثلاث أخلاء ؛ خليل يقول له : أنا معك حتى تموت وهو ماله ، وخليل يقول له : أنا معك حتى القبر وهو ولده ، وخليل يقول له : أنا معك حياً أو ميتاً وهو عمله ..

قيل لقيس بن عاصم : ما الحلم ؟ قال أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .

● ● ●

ليتنا نتعظ ونتأمل ونتدبر ونفاضل بين ما نعيه ، فنختزن النافع منه ونعمل به ونطرد الضار ولا نفكر فيه .

رجـــــال القـــــرآن

للقارىء/ابراهيم أبوحفناوى ــ الشرقية ــ مدينة القرين .

لقد كان الإسلام وما جاء به القرآن الكريم وما يشتمل عليه من تعاليم سامية وأحكام عالية ربيع القلوب للمسلمين فلم يحيدوا عنه ولم يبتعدوا عن جادة الصواب فمنهم من بشر بالجنة لأنه اهتدى بهدايته ونهج على نهجه واتبع سبيله .

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ

سورة الأنعام ــ آية : ١٥٣

فقد كانوا دائما النبراس والفلاح فى الدنيا والاخرة .

(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما)

سورة النساء ــ آية : ٦٩ ــ ٧٠

● ● ●

الصحابة رضوان الله عليهم والمسلمون الأوائل كانوا رجال القرآن يسترشدون به ويعملون فنجحوا ، ليتنا نقتدى بهم .

الكلام فى المسجد

للقارىء/ سامى مبارك يونس عوض ـ بئر عنبر ـ قفط ـ قنا :

عادة سيئة وللأسف تنتشر فى بلادنا ، وهى الكلام فى المسجد فى الأمور الدنيوية كالحديث عن أسعار المحاصيل الزراعية وسرد ذكريات الطفولة والمزاح ، كل هذا يحدث فى المسجد ، والإسلام قد وضع القواعد والروابط لكل شىء ، فيقول الله ـ تعالى :

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾

سورة الجن ـ آية : ١٨

غلبت الدنيا بعض الناس فجعلتهم لا يفكرون إلا فيها فكانت وبالا عليهم فى دينهم ودنياهم .

أولستم مسلمين ؟

للقارىء/ محمد محمود عبود محمود عمار ـ هيئة قضايا الدولة بأسيوط .

توجه الإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ إلى الشام .. فخرج للقائه الكثير من أهلها ونزلوا من على ركائبهم وبالغوا فى تكريمه وتعظيمه ، بل مالوا على يديه ليقبلوهما ، وهو يرفض ذلك ويقاومه ، وخاطبهم قائلا : ياقوم : ماهذا ؟ أولستم مسلمين ؟ قالوا : بل نحن مسلمون ورب الكعبة ؛ قال : فما هذا الذى نراه فيكم وليس من الإسلام فى شىء ؟! ، قالوا : نحن نحب أن نعظم أمراءنا ، فقال لهم الإمام على : والله ما ينفع بهذا أمراؤكم ، وإنكم لتشقون على أنفسكم فى الدنيا وتعذبون بذلك فى الآخرة .

• • •

أين هذا مما نراه الآن من التسابق على كبار الشخصيات وزعمائهم وأغنيائهم للسير فى ركابهم والقرب منهم والمثول بين أيديهم .

هذه الغواية

للقارىء/ربيع عبدالستار عبداللاه الاندلاه ـ قنا ـ فرشوط ـ المغازى :

منذ أن خلق الانسان ولا هم للشيطان إلا أن يباعد بينه وبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ بأن يدفعه الى ارتكاب المعاصى لينزل به العقاب ، ولقد يئس الشيطان من أن يعبد فى الأرض التى استقر عليها الإسلام لكنه لم ييأس من أن يدفع الناس الى ارتكاب مادون ذلك من المعاصى ، لكن المعاصى مهما صغرت ، فإنها تتجمع وتمتد لتصير كبائر ، وتتجمع الكبائر لتطوح بالانسان بعيدا عن دائرة الايمان ولذلك يقول الرسول ﷺ : **(أيها الناس : إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك ، فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم)** .

• • •

الشيطان لا هم إلا الغواية والعصيان منذ أن طرد من رحمة الله وأصبح يجاهر بعصيانه ويتعقب الناس فى كل زمان ومكان ليضلهم ويباعد بينهم وبين الفضيلة ولكن المؤمن هو الذى ينجو منه .

حقـــــوق الآخـــــرين

للقارىء/ حلمى عبد المحسن خريص ـ أسيوط ـ البلايزة ـ مدرسة الجيل الجديد :

قال رجل للرقاشى : ما يجب على المؤمن فى حق الله ؟ قال : التعظيم له والشكر لنعمته ، قال : فما يجب عليه فى حق السلطان ؟ قال : الطاعة والنصيحة ، قال : فما يجب عليه فى حق نفسه ؟ قال : الاجتهاد فى العبادة واجتناب الذنوب ، قال : فما يجب علية فى حق العامة ؟ قال : كف الأذى وحسن المعاشرة ، قال : فما يجب عليه فى حق الخليط ؟ قال : الوفاء بالمودة وحسن المعرفة .

●●●

لو استبان كل إنسان منا هذه الحقوق واعترف بها لكان مثالًا حسناً لكل من خالطه أو عاشره أو تعامل معه .

من كنـــــوز الرحمن

للقارىء/ إبراهيم خليل إبراهيم ـ

رئيس تحرير مجلة الفيروز الإذاعية

ومعد برامج بالإذاعة :

آية الكرسى هى سيدة القرآن ، نزلت ليلا على الرسول ـ ﷺ ـ ، فدعا زيد بن ثابت فكتبها .

وقد جمعت هذه الآية صفات الألوهية من الوحدانية والحياة والعلم والملك والإرادة والقدرة .

وآية الكرسى كنز من كنوز عرش الرحمن ، وآية مباركة وكل حروفها بركة ، وكل جملها العشر وكلماتها الخمسين مباركة ، وورد عن الإمام الحسين ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : (**من قرأ آية الكرسى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى**) وروى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : (**من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت ، فإذا مات دخل الجنة**) .

●●●

كنوز الرحمن لا تنفد ونعماؤه لا تحصى ولا تعد ، وخيراته تملأ السموات والأرض ، والقرآن الكريم هو أصل هذه الكنوز وكنزها الأعظم آية الكرسى .

بـلاء .. وبـلاء

للقارىء/ فايز عبد الستار عبد الله الإندلاه ـ قنا ـ فرشوط ـ المغازى :

من الناس من إذا أصابته مصيبة أو نابته نائبة ؛ أقام الدنيا وأقعدها ، وجعل يسب الزمان ويبغض الحياة ، ويكره العيش ، وهذا ضعف فى الإيمان ويأس من روح الله ، فلقد قدم رجل من بنى عبس ؛ وكان ضريراً محطوم الوجه ؛ على الوليد بن عبد الملك ، فسأله عن سبب ذلك ؟ فقال : بت ليلة فى بطن الوادى ، ولا أعلم فى الأرض عبسيا يزيد ماله على مالى ، فطرقنا سيل ، فذهب بما كان لى من أهل وإبل ومال وولد ، إلا صبيا وبعيراً ، ففر البعير والصبى معى ، فتركت الصبى وذهبت أتبع البعير ، فلما رجعت إلى الصبى وجدت رأس الذئب فى بطنه يفترسه فتركته واتبعت البعير ، فرمحنى رمحة حطم بها وجهى وأذهب عينى ، فأصبحت لا مال لى ولا ولد ، حتى بصرى قد فقدته كما ترى ، فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة بن الزبير ، وكان قد أصابه بلاء متتابع ، ليعلم أن فى الناس من هو أعظم بلاء منه .

فما أحرانا أن نتقبل البلاء صابرين محتسبين راضين .

●●●

الصبر والاحتساب والرضى ، كلها فضائل عالية يمنحها الله لعباده المخلصين ، وهى فى الوقت ذاته علامة من علامات الإيمان واليقين .

أيتـــــام التربيـة

للقارىء/ محمد حلمى غيث – النخاس – الزقازيق – الشرقية .

إن لله عباداً اصطفاهم وسماهم أولياء ، وليس ذلك خاص بالرجال دون النساء ، فالولى من تولاه الله بالرعاية والعناية فإن رق فى درجات العبودية صار من القانتين .

وليست الأم المثالية هى التى سايرت الحضارة واتبعت أهواءه وانساقت وراء شهواتها تاركة بيتها وأبناءها وزوجها دون رعاية ، فتكون النتيجة سوء العاقبة والمنقلب ، فيصبح الأولاد أيتام التربية لا أيتام الآباء .

● ● ●

يتم التربية أشد وأقسى من يتم الآباء ، لأنه يخرج جيلا من المنحرفين المنحلين الذين صادفهم الحظ العاثر ولعبت بهم الأهواء المغرضة ، وهؤلاء يشكلون عبئا ثقيلا على المجتمع والأسرة والكيان البشرى .

* إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا

سورة البقرة – آية : ١٥٨

وقد ورد لفظ (الحج) تسع مرات فى القرآن .

* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ

سورة البقرة – آية : ١٨٩

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ

سورة البقرة – آية : ١٩٦

فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ

سورة البقرة – آية : ١٩٦

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ

سورة البقرة – آية : ١٩٧

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ

سورة التوبة – آية : ٣

وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

سورة الحج – آية : ٢٧

وقد ورد لفظ حج بالكسر مرة واحدة :

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ

سورة آل عمران – آية : ٩٧

وورد لفظ الحاج مرة واحدة فى القرآن :

* أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

سورة التوبة – آية : ١٩

وقد ورد لفظ حجج فى القرآن مرة واحدة :

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ

سورة القصص – آية : ٢٧

● ● ●

يسعدنى أن أرى شابا يبحث بين ثنايا المعاجم اللغوية وجواهر القرآن الكريم ليستخرج هذه المعانى العظيمة التى تعتبر ثروة لغوية لشباب هذا العصر

ثلاثيات

للقارئة/صباح السيد عبدالله ـ المنوفية ـ بركة السبع ـ كفر عليم :

سئل ابراهيم بن أدهم لم زهدت فى الدنيا ؟ فقال : لثلاثة :

الأول : رأيت الطريق طويلا وليس معى زاد .

الثانى : رأيت القبر موحشا وليس معى مؤنس .

الثالث : رأيت الجبار قاضيا وليس معى حجة .

ونظر إبراهيم الزيات إلى أناس يترحمون على الميت فقال : لو تترحمون على أنفسكم لكان خيرا لكم ، إنه نجا من أهوال ثلاثة :

- وجه ملك الموت وقد رأى .
- ومرارة الموت وقد ذاق .
- وخوف الخاتمة وقد آمن .

يقول الشاعر الزاهد أبو العتاهية :

ليت شعـــرى فإنى لست أدرى
أى يوم يكون آخر عمـرى ؟
وبأى البلاد تفيض روحـى ؟
وبأى البقـاع يحفـر قبرى ؟

● ● ●

الحكمة هنا تبدو جلية واضحة فى كل هذه المقولات ، فهل نستوعب تلك الحكمة ونضعها نصب أعيننا بحيث لاتغيب عنا طرفة عين ؟

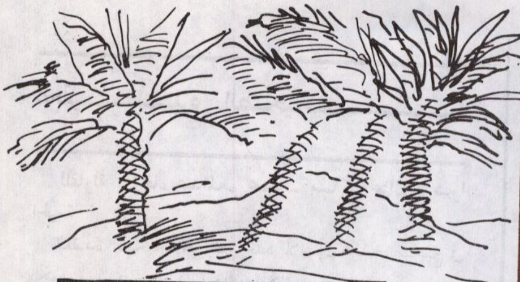

نســاء مجاهــدات

للقارئة / الهام محمد محمود عثمان ـ كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة :

إلى كل فتاة تؤمن بربها وتعمل جاهدة لرفع شأن الإسلام ، أسوق مثلا من المؤمنات الصادقات المخلصات لله ورسوله .

هذه هى أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية ، واحدة من نساء يثرب حضرت بيعة العقبة الثانية وبايعت الرسول ـ ﷺ ـ مع من بايع يومها من السابقين للإسلام ، ومن يومها وبعد أن شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدالله ورسوله وهى تسير على أقوم طريق وأصدق سبيل .

وفى يوم أحد أبلت بلاء عظيما وضربت أروع الأمثلة للجهاد والكفاح ، حين انحازت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وقامت تباشر القتال دونه ، وتزود عنه بالسيف ، وترمى عنه بالرمح ، حتى خلصت الجراح إليها ، ومع كل هذا فهى تفدى رسول الله بكل كيانها ، وترد كل من حاول الخلوص إليه من المشركين ، متناسية طبيعتها كأنثى وأنها خرجت لتسقى العطشى وتداوى الجرحى .

إنها المرأة المسلمة التى حضرت أغلب الغزوات مع سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ ومع أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ حتى تنوعت الجروح فى جسمها ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ، وقاتلت يوم اليمامة قتال الأبطال حتى قطعت يدها ، وهى تريد قتل مسيلمة الكذاب حتى وجدته مقتولا .

إنه درس لكل فتاة تجلس بالساعات أمام المرآة وتضيع وقتها فيما لا يفيد .

● ● ●

هل يتعلم النساء والفتيات هذا الدرس ويعلمن جميعا أنهن لم يخلقن للعبث والصخب والمجون ؟ وان رسالتهن فى الحياة أعظم وأكبر من هذا بكثير .

العقيدة الصحيحة

للقارئة / رجاء عبدالمنعم محمد ـ مساكن عثمان ـ شبرا الخيمة :

العقيدة الصحيحة هى التى تحدد للإنسان مكانه الصحيح فى الكون وتسدد خطاه فى الزمان والمكان ، حيث تبين له وجهته الصائبة ، وترسم له طريقه المستقيم ، فيستقيم وجدانه وسلوكه ومشاعره ، وتستقيم أعماله ومبادؤه وواقعه ، وبصبح كله كما ينبغى أن يكوم ؛ وحدة متماسكة متكاملة ، متجهة الاتجاه السليم ، وحين تخرق هذه العقيدة ؛ فلابد أن يشمل الاضطراب كيان الإنسان كله ، كما تضطرب الإبرة المغناطيسية حين يحال بينها وبين اتجاهها المرسوم ، فيتفرق الكيان الموحد وتضطرب خطواته فى الزمان والمكان ، وتتوزع مشاعره وأعماله ووجدانه وسلوكه ومبادؤه وواقعه ، فلا يعود إلى الوحدة التى ينبغى أن تكون عليها ، ولايشتمل كيانه على الأمن والسكون الذين يستمتع بهما فى ظل العقيدة الصحيحة والمنهج السليم .

العقيدة الصحيحة لاتتجزأ والمنهج السليم لايصيبه الوهن ، والا لو حدث فعندئذ يؤثر هذا بالسلب على كل تصرفات الإنسان وأعماله .

دعـــوة مظلـــوم

للقارىء حسن عباس الفرشوطى ـ فرشوط ـ مسجد الخولى ـ قنا :

روى أن أروى بنت أويس أتت مروان بن الحكم مستغيثة من سعيد بن زيد الصحابى الجليل فقالت : ظلمنى وأخذ أرضى وغلبنى حقى ، وكان جارها بالعقيق ، فركب إليه عاصم بن عمر ، فقال سعيد : أنا أظلم أروى حقها ؟ فوالله لقد ألقيت لها ستمائة ذراع من أرضى ، لأنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : **«من سرق شبرا من الأرض طوق إلى سبع أرضين» قومى يا أروى فخذى الذى تزعمين أنه حقك ، ثم دعا عليها وكان مستجاب الدعوة ، فقال : اللهم إن كانت ظالمة فاعم بصرها واقتلها فى بئرها ، فلم تلبث إلا شهرا حتى عميت ، فبينا هى تطوف فى أرضها تلك إذ سقطت فى بئرها فماتت .**

●●●

من هذا يتضح لنا أن الله ـ سبحانه ـ يناصر المظلومين ويساند العادلين ويتولى الصالحين .

كلمـــا اجتهـــدت وجـــدت

للقارىء/ عبده محمد الجوايدى ـ خادم القرآن الكريم بالمركز الإسلامى الجعفـرى بإسنا :

قال الأستاذ العلامة الشيخ صالح الجعفرى إمام الأزهر الشريف فى كتابه (فتح وغيض وفضل من الله فى شرح كلمة التوحيد فى ص ١٤٨) :

من فضائل الذكر ما يكشف لك عن درر أصدافه وجواهره التى تحملها أمواج اجتهادك ووجدك عند ذكرك لربك ـ سبحانه وتعالى .

واعلم أنك كلما اجتهدت وجدت ، وكلما أخلصت تخلصت ، وكلما ذكرت ذكرت وكلما تقربت قربت ، وكلما سألت أجبت .

وفكر هل أنت فى الأحياء أم فى الأموات ؟ فقد قال ـ ﷺ : **(مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر ربه مثل الحى والميت)** رواه البخارى ، فإن كنت من الأموات الذين لايذكرون ربهم فقد حجبت نفسك عن الشىء الذى ينفع الأحياء من علوم وأسرار وأنوار وبركات ومكاشفات من الأشياء التى أعدها الله للأحياء ، قال ـ تعالى :

لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا

سورة يس ـ آية : ٧٠

●●●

إذا حجب الإنسان نفسه عن ذكر الله ـ تعالى ـ فقد احتجب عن الخير وران على قلبه الشر واكتنفه الفساد والظلم .

القـــدوة الطيبـــة

للقارىء/ محمد السيد حامد الرصاصى ـ طنطا :

يقول الله ـ تعالى :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

سورة الأحزاب ـ اية : ٢١

فى هذه الآية يتبين لنا أثر القدوة الصالحة فى سلوك الأفراد والجماعات ، إذ لا يكفى فى الدعوة إلى الخير مجرد إلقاء النصح والتوجيه من غير أن يكون الناصح ملتزماً بما يقول ، وسيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ هو القدوة الطيبة فى كل مجال من مجالات الحياة والمثل الرفيع الأعلى فى كل شىء ؛ وحسبنا فى هذا قول الله ـ تعالى :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

سورة القلم ـ آية : ٤

والقدوة الطيبة تعنى الكمال فى كل الصفات فهى تجمع بين الحلم والأمانة والعلم والصدق والرحمة والشجاعة والعطف والحب ، وغير ذلك من الفضائل العليا .

● ● ●

الأسوة الحسنة تغرس فى النفوس كل المثل العليا والخصال الحميدة ، فما بالك إذا كانت هذه القدوة الطيبة متجسمة فى رسول الإنسانية ونبى الرحمة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ ؟ .

قدرة لغويـــة

للقـــارىء/ مصطفـــى عبداللطيف النجار ـ العزيزية ـ منيا القمح ـ الشرقية :

روى أن جماعة من الصحابة تساءلوا عن أكثر الحروف مجيئا فى الكلام ، فارتأوا أنه حرف الألف ، وكان فيهم الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ فقام بعد ذلك وخطب فيهم خطبة رائعة بليغة مليئة بالعبر ، تبلغ كلماتها سبعمائة ، وليس بها ألف واحدة ، ومما جاء فيها : (**حمدت وعظمت من عظمته منته ، وسبغت نعمته ، وتمت كلمته ، ونفذت مشيئته ، نحمده ونستعينه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، هو رءوف رحيم ، ليس كمثله شىء ، رحمته موسعة ، وعقوبته موجعة ، وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله ، ختم به نبوته ، ووضح به حجته ، موصيكم جميع من حضرنى بوصية ربكم ، ومذكركم سنة نبيكم ، فعليكم بخشية ربكم ، تنجيكم يوم يفوز من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته**) وظل يخطب حتى بلغ ما قاله سبعمائة كلمة من غير أن ينطق بألف واحدة .

● ● ●

كان الإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ إمام المتقين بلا منازع وأمير البلاغة والبيان وفقيه أهل زمانه الأوحد ، ولم يختلف على ذلك واحد ممن عاصروه .

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة

عدد شهر جمادى الأولى ١٤١٥هـ

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة

اقلب الصفحة

بين الكرامة والكبرياء

للقارىء/عبدالكريم محمد مكى ــ قرية العطوانى ــ ادفو ــ أسوان :

كثيرا مايخلط الناس بين الكرامة والكبرياء ، فالكرامة بمعناها الحميد ، هى عزة النفس التى لاتقبل الذل والمهانة .

والكبرياء هو الذاتية التى تهدم النفس وتقودها الى الذل والهلاك فكرامة النفس أن يضع الانسان نفسه فى مواضع حميدة وفى وسع كل إنسان ان يحفظ لنفسه مكانة سامية وأن يدعو الناس الى احترامه وتقديره وليس من الكرامة فى شىء أن يكون الانسان مخادعا أو كاذبا أو مدعيا ماليس له فهذه كرامة كاذبة وليدة كبرياء مقنعة والكبرياء صفة مكروهة لذلك لاتجد إنسانا يعترف بأنه متكبر وأن الشيطان يسوقها إليه فى عباءة (كرامتى لاتسمح).

ومن خلال هذه الحيلة المصطنعة تجد كثيرا من الناس يتخذونها مبررا لكثير من خطاياهم .

● ● ●

بين الكرامة والكبرياء خيط رفيع جدا وبعض الناس يظنون أنهم يمكنهم مخادعة من يعرفونهم تحت ستار هذا الخيط الرقيق ولكن سرعان ماينكشف أمرهم وتبدو حقيقتهم ويحذرهم الجميع .

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة
عدد شهر جمادى الأولى ١٤١٥هـ

السؤال : قال تعالى ﴿ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ﴾ ما اسم المقال الذى نشرت به هذه الآية الكريمة ، وما اسم كاتبه ؟

الإجابة :

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

اسم المتسابق : ....

العنوان : ....

العمل : .... رقم التليفون : ....

رقم البطاقة :..........شخصية/عائلية ....جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة ، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة .

التقـــــوى .. والوقايـــــة

للقارىء/صابر فؤاد محمد عبدالله — مركز تدريب مغاغة للتشييد والبناء .

للتقوى ثمرات ونتائج تعود على صاحبها ومنها أن الله — تعالى — يعطى عبده المتقى التمييز وينير له بصيرته ليفرق بين الحق والباطل ويكفر عنه سيئاته ويغفر له ذنوبه ، يقول الله — تعالى — :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

سورة الأنفال — آية : ٢٩

وقد أمرنا — سبحانه — ان نتقيه فى أمور كثيرة منها : الأرحام فقال — تعالى — :

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ

سورة النساء — آية : ١

يعنى صلتها وعدم قطع الرابطة الأخوية التى أمرنا الله بصلتها .

وأن نقى أنفسنا شر النار ، قال — تعالى — :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

سورة التحريم — آية : ٦

كما نتقى اليوم الآخر حيث يقول — سبحانه — :

﴿ واتقو يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ

سورة البقرة — آية : ٢٨١

واتقاء ذلك اليوم يكون بأخذ الزاد والعدة له وخير الزاد التقوى كما أمرنا — جل جلاله — أن نتقى الفتن فهو القائل — سبحانه — :

وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

سورة الأنفال — آية : ٢٥

● ● ●

التقوى هى مفتاح السعادة فى الدارين وجوهر الايمان النفيس التى تقوم عليه كل الأعمال الصالحة والوقاية جزء من التقوى لأن الانسان يتمسك فيها بالطاعات فيقى نفسه مزالق السوء .

المبشـــــرون بالجنـــــة

للقارىء/سالم أحمد محمد عبدالعـال — الحصص — شربين — دقهلية :

لقد بشر الرسول ﷺ عشرة من أصحابه — رضوان الله عليهم — بدخول الجنة وقد أخبرهم الرسول — عليه الصلاة والسلام — هذا الخبر السار وهم على قيد الحياة ، فقد علم رسولنا الكريم بآخرتهم الطيبة الحسنة لما كان لهم من دور بارز فى الإسلام ومدى صدقهم وقوة إيمانهم العميق ، وحبهم لله — سبحانه — ورسوله العظيم ﷺ وبعدهم عن المعاصى والذنوب كبيرها وصغيرها ، وتجنبهم لهو الدنيا وقربهم من الآخرة ، وبهذه الصفات المشتركة بينهم بشرهم الرسول ﷺ

وهؤلاء العشرة المبشرون بالجنة هم : أبوبكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وعبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيدالله وأبوعبيدة الجراح وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل والزبير بن العوام — رضى الله عنهم جميعا — وجعلهم قدوة طيبة ومثلا أعلى لنا جميعا .

● ● ●

لقد قام هؤلاء بأعمال مجيدة سجلها لهم التاريخ الاسلامى بأحرف من نور فكانوا بمثابة المشاعيل المضيئة والأقباس المشعة التى أضاءت الطريق .

إلى القــراء

● **إلى القارىء / سيد محمود خفاجى ـ قنا ـ أبوتشت ـ القارة :**

ـ ذكرت أن الناظر فى أحوال العرب يرى أن الفجوة تزداد اتساعا وموجة عدم الثقة لازالت تخيم عليهم فكل يوم نرى فى بلاد العرب الفتن تستشرى مثلما حدث مع صدام حسين آنفا مع الكويت وكذلك فى اليمن بالأمس القريب من داخلها .

لعلك تعلم أن الإعلام الصهيونى ودول أوروبا وكل حلفائها ، هم أسباب القلق والفرقة والتشويه والتشنيع .

● **إلى القارىء / ولاء حسن اليمانى ..**

ـ الذى كتبته لا يعتبر شعرا ، ولكن يمكن أن نطلق عليه مناجاة أو خاطرة من الخواطر التى تجرى فى نفسك ويترجمها لسانك إلى هذه التعبيرات التى لا وزن فيها ولا قافية ولا موضوع ، حتى اللغة قد خلت منها ، ومع ذلك فأنت تزعم أنها قصيدة شعرية ، فليتك تعلم أن الشعر يعتمد على الدراسة وله أصول وقواعد وأوزان وبحور .

● **إلى القارىء / أنور السادات فتحى فهمى ـ قنا ـ الشيخ عمروس :**

ـ لم يكن التجميل أبدا مصدر قلق كما زعمت والملامح الجمالية مطلوبة ، ولكن بشرط أن تتعدد وتتنوع ، اما أن تكون على شكل واحد ووتيرة واحدة فى كل رسالة ، فهذا ما أردت أن أوجهك إليه ، فإذا كان قد أغضبك هذا التوجيه فأنت فى حل مما تصنعه فى رسائلك ، وتأكد أن هذا لا يعتبر تجريحا لك أو تهوينا من شأنك ، فأنت صديق دائم للمجلة ولك موضوعات قيمة وهادفة ، والخلاف لا يفسد للود قضية .

● **إلى القارىء / عبدالرحمن محمد أحمد ـ نجع حمادى ـ السيافات ـ عضو جماعة النيل الأدبية :**

ـ استعدادك طيب لكتابة الشعر إذا أجدت اللغة العربية وأجريت القصيدة على وزن واحد ، أما تعدد البحور فى قصيدة واحدة فهو يخل بالوزن كما تعلم ، فليتك تعيد النظر وتتريث قليلا قبل أن تنشر أشعارك ، وعليك بالمزيد من الإطلاع فى دواوين الشعر وإجادة الأوزان ، وثق أن هذا سيوفر لك أرضا خصبة ويجعلك تسير إلى غرضك بخطى ثابتة وقلب واثق ونفس مطمئنة .

● **إلى القــارىء / أحمد عبدالمقصود عجيلة ـ الاسكندرية ـ ش الملك الصالح ـ الحضرة بحرى :**

ـ الكلمة التى استقبلت بها العام الهجرى الجديد كلمة جيدة .

وعبارتك فيها رقيقة وأسلوبك سهل سلس ، يمتاز بالرشاقة والموضوعية وينم عن أصالة فى الفكر ودقة فى البحث واستيعاب دقيق لما تقدمه أو تتناوله عندما تكتب ، وهذا شىء عظيم يشير إلى ملكة ناضجة وقدرة على تطويع المعانى ، ولكنك أسهبت كثيرا ، ولهذا تعذر نشرها ، فحبذا لو راعيت الإيجاز فيما تكتب حتى يتيسر النشر .

● **إلى القارىء / عبدالناصر مبارك عبدالحميد بدوى ـ زهور الأمراء ـ الدلنجات ـ البحيرة :**

ـ قدمت بطاقة شخصية باسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والرسول الكريم لا يحتاج لبطاقة كسائر البشر ، لأنه غنى عن البطاقات الدنيوية وشهادات الميلاد التى تستخرج من لدن الناس ، فقد عرفه شديد القوى وأثنى عليه وأعطاه من الصفات الحميدة ما يعجز عنه البشر جميعا ، فلا يجوز أن نعقد بينه وبين غيره من الناس مقارنة كهذه ونتعرض لفصيلة الدم ومحل الإقامة وأمين السجل وغير ذلك من التشبيهات الدنيوية ، فنبى الأمة ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكبر من هذا بكثير وأكرم من الخلق أجمعين .

● **إلى القارىء / نصر أحمد عبدالوهاب حسين ـ قرية العدوة ـ محافظة الفيوم :**

ـ لو كانت وصلتنا صورتك لما تأخرنا عن نشرها مع أى كلمة أرسلتها ولكنها لم تصل ويستحسن عندما ترسل صورتك أن ترفقها بخطابك مثبتة حتى لا تضيع عند فض الخطابات وبخصوص أشعارك فهى تحتاج منك لإعادة نظر لأننى لا أدرى من أى بحر هى وعلى أى وزن تكون ؟ تريث قبل أن تكتب شعرا واعرف أصوله وقواعده .

● إلى القارىء / عبدالراضى مخلف حمدى أحمد - سوهاج - دار السلام - قرية البلايش بحرى :

- لقد درست والحمد لله علم العروض وجميع البحور الخاصة بالشعر فلا بد أن تكون عرفت هذه البحور أو اطلعت عليها ، لأن الشعر بدون الأوزان لا قيمة له ، أما إذا كان شعرا حديثا لا يتقيد بالوزن والقافية فاكتب ما شئت فكل الناس يكتبون ويسمونه شعرا .

● إلى القارىء / محسن الصباغ :

- الحديث عن مشكلة البوسنة والهرسك أخذ قدرا كبيرا من وسائل الإعلام بشتى أنواعها ومع ذلك لا حياة لمن تنادى ، فهل سمعت عن المؤذن فى مالطة كما يقولون ؟ عليك أن تعلم أن كل قوى الشر مجتمعة تحارب البوسنة والهرسك ، وتتظاهر بالإشفاق والتعاطف والعمل على حل هذه الكارثة ذرا للرماد فى العيون .

وأعتقد أن المشكلة ليست عويصة إلى هذا الحد فانتظر الفرج من الله القدير - سبحانه - .

● إلى القارىء / عوض جبر جبر موسى - الطوابرة - المنزلة - دقهلية :

- أشرت إلى أن أفضل الأنبياء والخلائق جميعا سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأفضل البلاد مكة ، وأفضل الجبال عرفات ، وأفضل الشهور رمضان ، وأفضل الليالى ليلة القدر ، وأفضل أيام السنة يوم عرفة ، وأفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة ، وأفضل الملائكة جبريل ، وأفضل المساجد البيت الحرام ، وأفضل الكتب القرآن الكريم ، نقدر لك هذه المعلومات .

● إلى القارىء / فريد السيد فريد على - أخصائى اجتماعى - سوهاج - ساقلته - الجلاوية :

- لا شك أن الكرم من الصفات العالية النبيلة التى يجب أن يتحلى بها كل الناس على قدر جهدهم وطاقتهم .

فهو يحمل معنى البذل والعطاء والسماحة عن طيب خاطر ، وقد ضربت لنا مثلا بثلاثة من كرماء عصرهم وهم : عبدالله بن جعفر ، وعرابة الأوسى ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وقد وضح من قصتك أن هؤلاء الثلاثة قمة فى العطاء وذروة فى الجود لما بدر منهم مع من قصدوهم وكانوا أهلا لثقتهم الغالية ، وكنت أود أن أنشر لك ما كتبته لولا أن الكلمة طويلة وتحتل حيزا كبيرا .

● إلى القارىء / مصطفى إبراهيم عثمان الفقى - قرية شششت الانعام - إيتاى البارود - البحيرة :

- فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا ينكرها إنسان مسلم ، فقد حثنا الإسلام عليها وأمرنا بها لا سيما إذا كان الإنسان له دور فعال فى المجتمع أو صاحب جاه وسلطان أو من أصحاب الدعوة إلى الله ، كأن يكون من العلماء أو الموجهين أو أصحاب الأقلام المؤمنة المرموقة ، فإذا تضافر كل هؤلاء فى سبيل الخير فلا بد أن يكون النتاج وفيرا والخير غزيرا ، وأنت بطبيعة الحال مشكور على هذا التذكير .

● إلى القارىء / محمد عبدالعزيز خضير - أبوزعبل - قليوبية :

- لو وقف كل إنسان مع نفسه كما تقول وقفة صريحة وخالية من المجاملة وحاسبها لما وجدت حقا مضاعا ولا كذبا يباع ولا نفاقا يملأ السهل والبقاع ولا غشا وزورا فى كل شبر من الأرض ولا ظلما لكل إنسان قدر الطاقة ولما رأيت المحاكم تملأ الوديان والأقسام ورجال الأمن فى كل مكان ، وقطعا ستقفر الحانات ولا يسير الغوغاء فى الطرقات ، وبالتأكيد هذا سيوفر للدولة كثيرا من الجهد والمال وسيعود الأمل والأمان وينتشر الحب والوئام ، فهل من المعقول أن يحدث ذلك فى هذا الزمان ؟ .

● إلى القارىء / أحمد هاشم عيسى المعداوى - طالب بالثانوية العامة - منوف - المنوفية :

- الكلمة لا غبار عليها ، وحياة الإنسان كما أشرت مليئة بمفارقات كثيرة واختلافات كبيرة وليس هذا وليد اليوم ، ولكنه منذ بدء الخليقة ، فالناس فى خير وشر وسعادة وتعاسة ويأس وأمل وحب وكراهية وحرب وسلم وغنى وفقر ، وهكذا حتى يأذن الله ويتم الفناء ، وقل أن تجد انسانا يقر بالرضى فى هذه الحياة ، فالكل يعيش فى سعار دائم والخوف يتملك الجميع إلا من رحم الله .

● إلى القارىء / محمد أحمد محمد المعيطى - المنيا - اتليدم :

- ذكرت الطيور التى وردت فى القرآن الكريم مثل الغراب والجراد والنحل والذباب والبعوض والفراش والنمل والهدهد ، وغير ذلك مما ذكرت ، والمجلة تقدر لك هذا الجهد الكبير فى البحث والاستقصاء وأهلا بك صديقا بمجلة (منبر الإسلام) لأن هذا الباب للجميع ومن حق كل القراء .

● إلى القارىء / البدرى محمود رشوان ـ أسيوط ـ الزاوية ـ شركة سيد للأدوية :

ـ إذا أحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه فإن ذلك سيكون من أهم العوامل فى حياة الأفراد والجماعات .

وسنرى السعادة ترفرف على الأمة بأكملها ، لأن كل إنسان سيعمل جاهدا على التفانى فى خدمة أخيه ووصول الخير إليه ، وعندئذ تنعدم الأنانية وتتعالى النفوس عن الصغائر وينشد كل فرد حب أخيه ومودته ، فتصبح القلوب متقاربة والأيدى متشابكة والعواطف متجاوبة ، وتذوب الشكوى ويعم الفلاح والنجاح .

● إلى القارىء / وسيم عبدالعليم عزب ـ شمال سيناء ـ العريش ـ مدرسة أبوصقل بنين :

ـ التوسل بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مشروع ، فهو نبى الرحمة ورسول الهداية ، وقصة الرجل الضرير التى رواها الترمذى والنسائى والبيهقى والطبرانى بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابى مشهور ـ رضى الله عنه ـ والتى يشير فيها إلى أن هذا الرجل الضرير طلب الدعاء من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليرد الله عليه بصره ، فأرشده الرسول أن يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يدعو قائلا : (اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى ، اللهم شفعه فى) فعاد وقد أبصر ، هذه القصة تدل على استجابة المتوسل برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فهو بلا جدال شفيع الأمة ونبى الرحمة بشرط أن يكون المتوسل عبدا ربانيا .

● إلى القارىء / عبدالنبى أبوسريع عرفه ـ آداب بنها ـ شعبة فلسفة :

ـ ليتك كتبت توجيهك للمسلمين نثرا ، ولا داعى لهذه الكتابة المشطورة التى أرسلتها ، لأنها لا تختلف أبدا عن الكتابة العادية التى يتعامل بها الناس ، اللهم إلا إذا كنت تظن أن وضع النقط بين بعض الكلام والبعض الآخر فى الوسط يعتبر شعرا ، فهل هذا هو مفهومك للشعر ؟ .

الشعر كما قلت كثيرا يحتاج إلى ملكة ودراسة ودراية بالبحور والأوزان والقوافى والتفاعيل فلماذا تضيع وقتك ؟ .

● إلى القارىء / سمير إسماعيل حسب عبدالواحد ـ السويس ـ المستقبل ـ عمارة ١٢٥ أ :

ـ أوردت لنا قائمة بأسماء بعض الأنبياء ـ عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ ونوهت بعدد المرات التى ذكرها الله ـ سبحانه ـ لكل منهم فى القرآن الكريم ، وهذا إن دل على شىء ، فإنما يدل على فضل هؤلاء الأنبياء وجهادهم فى نشر الرسالة وما تعرضوا له من كيد ومكر وعذاب .

أما ما قلته بشأن المجلة وموعد صدورها ، فسنقوم بالنظر فيه

● إلى القارىء / معاوية حاتم زكى ـ قنا ـ المنيرة الحديثة :

ـ الحديث الذى ذكرته عن إبليس ومحبيه فيه جماع الاستقامة على الهدى والرشاد ، لكن لأهميته وعدم شهرته كنا ننتظر منك ذكر المرجع الذى أخذته منه ، إنك لو فعلت لوجدته منشورا . حاول مرة أخرى .

● إلى القارىء / ممدوح فراج كوكب ـ سوهاج ـ طهطا ـ شطورة :

ـ كل ما دار بين الإمام وابنه ـ رضى الله عنهما ـ نراه واقعا بين أعيننا على مسرح الحياة والناس فى هذه الدنيا صنفان ، منهم من يتجنب السوء ويبتعد عنه ، بل وأحيانا يفر منه ، ومنهم من لا يعنيه هذا ، وكل همه أن تدين الأمور له وتسير وفق رغباته وارادته وأهوائه ، ولو كنت ذكرت المصدر أو المرجع الذى أخذت عنه هذه الوصية لوجدت طريقها إلى النشر .

● إلى القارىء / عبدربه محمد عيد ـ الغربية ـ إدارة كهرباء السنطة ـ الشئون التجارية :

ـ لا ييأس إنسان من فضل الله مهما تعددت الذنوب وكثرت الخطايا ، فالله ـ جلت قدرته ـ غفور تواب ، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات إذا استشعر العبد الندم ورجع وأناب إلى الله الغفور الرحيم ، ولهذا فباب الرجاء والأمل مفتوح إلى يوم القيامة مادام الإنسان يخاف الله ويفر إليه .

● إلى القارىء / حنفى عبدالوارث محمود ـ أسيوط ـ بنى رافع :

ـ حديثك الذى أوردته حديث شيق يشير إشارات واضحة إلى يوم الجمعة وفضله ، والأحاديث فى يوم الجمعة كثيرة ، ومعروفة ولأن حديثك هذا غير مشهور فكان يجب أن تذكر المصدر الذى أخذته عنه حتى يجد طريقه للنشر . حاول مرة أخرى .

● إلى القارىء / عبدالمنعم محمد عيسى حماد ـ كفر الدوار :

ـ فعلا الإسلام يقدس الحرية وينادى بالعدالة الإجتماعية ، فالحرية كما قلت أفضل الهبات الإلهية التى منحها الله ـ تعالى ـ لبنى البشر ، وقد كانت مفقودة قبل الإسلام ، حيث كان الذل والاستعباد والمهانة والإذلال ، كل هذا يسيطر على الشعوب الضعيفة وكان اضطهاد الأغنياء للفقراء آفة من أشنع الآفات ، وكذلك المرأة كانت مسلوبة الإرادة ضعيفة الشخصية مهيضة الجناح ، ولما جاء الإسلام عالج كل هذه الأمور وصحح تلك الأوضاع ، فمن الجهل الواضح على حد تعبيرك أن يفهم شباب هذا العصر الحرية على أهوائهم ورغباتهم وشهواتهم الجامحة .

● إلى القارىء / صبرى فتحى شاهين ـ شرنوب ـ بحيرة :

ـ الحقيقة التى وردت فى حديث أبى بكر الصديق لعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما لا جدال فيها ، ولكننا نستبعد أن يتطاول بها سيدنا أبوبكر على سيدنا على ، فأبوبكر من شيمته التواضع والحلم وتقديم الآخرين من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه حتى وهو خليفة ، لو ذكرت المرجع وحققت الرواية لظفرت بما نقول .

● إلى القارىء / عصام السيد أبوزينه ـ زرقان ـ منوفية :

ـ لو أنك ذكرت أن هذا الشخص المخنث فى غير البيت الذى ذكرته لكان الموقف قابلا للتصديق ، لكنك جعلته فى بيت أم سلمة يتحدث إلى أخيها ، وأم سلمة فى هذا الوقت هى زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أم المؤمنين ، مما يتطلب أن تراجع موقفك جيدا حين تأخذ من الكتب والمراجع .

● إلى القارىء / أحمد محمود الطباخ ـ دراسات عليا ـ بسنتواى ـ أبوحمص ـ بحيرة :

ـ الخلط فى الأمور وتزييف الواقع لا يغير من الحقائق شيئا مهما حرص الخالطون على ذلك ، وستظل القدس عربية وحلم كل مسلم كما أشرت ، ولكن الأمر يحتاج إلى شىء من التروى وإعمال الفكر ومسايرة الواقع حاليا ، وتأكد أن الزمن كفيل بحل تلك المشكلة المزمنة .

● إلى القارىء / فراج محمود الخضرى ـ نجع حمادى ـ القمانة ـ عزبة حماد :

ـ سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو خاتم الأنبياء ـ بلا شك ـ ومن ادعى النبوة بعده فقد كفر ، كما حدث من مسيلمة الكذاب وسجاح بنت الحارث ، وقد تحدث القرآن الكريم بأنه الخاتم لجميع الأنبياء كما أشار الرسول الكريم إلى ذلك فلا مجال للتخمين بعد هذا ، ونحب أن نقول لك : إن الرسول أعم من النبى ، لأن كل رسول نبى ولا عكس .

برقيات

الجزاء من جنس العمل

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (**أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر الجنة**) .

سعيد محمد فرج
الاسكندرية ـ الدخيلة

القناعة والطاعة

جاء فى المستطرق من كل فن مستظرف :

إذا أراد الله بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعة ، وفقهه فى الدين وعضده باليقين ، فاكتفى بالكفاف ، واكتسى بالعفاف ، وإذا أراد به شرا حبب إليه المال ، وبسط منه الآمال ، وشغله بدنياه ، ووكله إلى هواه ، فركب الفساد وظلم العباد .

ضاحى عبان حسين
المنيا ـ ملوى

اهتم بنفسك أولا

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه فى بيته**) . رواه أحمد وأبوداود

قذافى عبدالرازق محمد
الاسكندرية

نداء إلهى

عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال الله ـ عز وجل ـ : (**يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فسلونى الهدى أهدكم ، وكلكم فقير إلا من أغنيته فسلونى أرزقكم ، وكلكم مذنب إلا من عافيته فمن علم منكم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى**) .

حديث مسند رواه الترمذى .

أشرف أحمد البسطاوى
فرقا غرب ـ جرجا

● عبدالنبى ابراهيم حسن - السن : ١٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : كرة القدم - العنوان : قرية الشيخة حوش عيسى بحيرة .

● إسماعيل محمود محمد - السن : ١٨ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الرسم - العنوان : قرية ١ ادكو البحيرة .

● محمد محمد عبدالحافظ - السن : ٣٨ سنة - المهنة : مدرس - الهواية : القراءة - العنوان : أسيوط البلايزة مكتب بريد البلايزة .

● حاتم محمد موسى - السن : ١٩ سنة - المهنة : طالب - الهواية : القراءة - العنوان : المنشأة الجديدة مركز الباجور منوفية .

● محمد الشحات السيد - السن : ١٦ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الخطابة - العنوان : الصفا الزقازيق الشرقية .

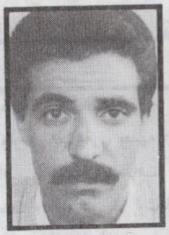

● الزغبى جابر على - السن : ٣٣ سنة - المهنة : محاسب - الهواية : ترتيل القرآن - العنوان : بقطاوس أجا دقهلية .

● شريف عبدالله شريف - السن : ٢٤ سنة - المهنة : خطيب - الهواية : الخطابة - العنوان : بنايوس - الزقازيق - الشرقية .

● عبدالواحد إدريس عبدالحافظ - السن : ١٩ سنة - المهنة : طالب - الهواية : القراءة - العنوان : الاقصر - الاوسط عمولا - ساحل دراو .

● عصام مراد على عبدالله - السن : ١٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الثقافة الدينية - العنوان : بنى هلال - القوصية - أسيوط .

● ناجى حسن النجار - السن : ١٨ سنة - المهنة : طالب - الهواية : كرة القدم - العنوان : قشطوخ - تلا - منوفية .

● هشام عبدالوهاب الشعرانى - السن : ٢١ سنة - المهنة : حاصل على دبلوم - الهواية : قراءة القران - العنوان : قنا دشنا نجع الشيخ عبدالكريم .

● مصطفى ابراهيم مصطفى - السن : ١٤ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : حجارة بحرى الحجرات قنا مركز قوص .

● عادل حمدان ابراهيم - السن : ٢٤ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : قنا ابوتشت السليمات كوم سلامة .

● عبدالعزيز كامل أحمد - السن : ٢٠ سنة - المهنة : طالب - الهواية : كتابة الشعر - العنوان : قنا دشنا العزب المصرى الهرامسة .

● عبدالفتاح ماهر بكر - السن : ٢١ سنة - المهنة : طالب - الهواية : المراسلة والقراءة - العنوان : البحيرة - مديرية التحرير قرية بغداد .

هلا.. وسهلا
▫ بريد التعارف ▫

بريد الت

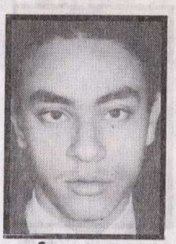

● ياسر نصحى عبدالكريم المشنب - السن : ١٦ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : سوهاج - أخميم - ش المدارس .

● محمد السيد سالم محمد - السن : ١٥ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : الاسكندرية - حى الرمل الميرى .

● عبدالفتاح الدخاخنى - السن : ١٥ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الخطابة - العنوان : شباس الملح - دسوق - كفر الشيخ .

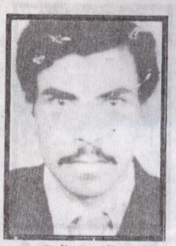

● كمال عبدالحكيم عبداللطيف - السن : ٢٥ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : سوهاج - بندار الكرمانية .

● صالح محمد منصور المنشاوى - السن : ٢٧ سنة - المهنة : مدرس - الهواية : الخطابة - العنوان : زرقان - تلا - منوفية .

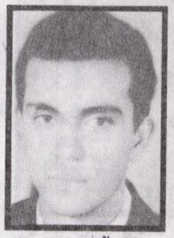

● عبدالرحمن محمد إمام - السن : ٢٠ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : قلما - مركز قليوب - القليوبية .

● البشبيشى عبدالحميد - السن : ٣٧ سنة - المهنة : مهندس - الهواية : الخطابة - العنوان : عزبة بشبيش - كفر شريف - دقهلية .

● رضا محمود السيد - السن : ١٩ سنة - المهنة : بائع جرائد - الهواية : المراسلة - العنوان : النزل - م منية النصر - الدقهلية .

● محمد طه على أحمد - السن : ٢٦ سنة - المهنة : خطيب - الهواية : الخط العربى - العنوان : غزالة السنبلاوين دقهلية .

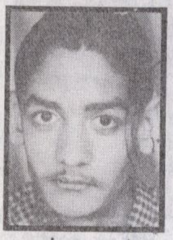

● ياسر سيد توفيق - السن : ١٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : ١٣ ش أحمد فايد بولاق الدكرور - جيزة .

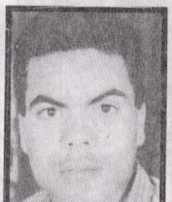

● حشمت حلمى عبدالمطلب النجار - السن : ٢١ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : قنا - فرشوط ش الجمهورية .

● مصطفى محمد ابراهيم - السن : ١٤ سنة - المهنة : طالب - الهواية : القراءة - العنوان : صنبو ش بورسعيد ديروط - اسيوط .

● محمد سعد الدين مرشد اسماعيل - السن : ٣١ سنة - المهنة : موظف - الهواية : القراءة - العنوان : شمال سيناء - العريش - حى السلايمة .

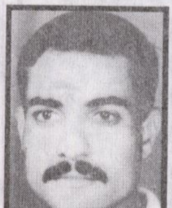

● عيد خضر مسلم منصور - السن : ٢٥ سنة - المهنة : محاسب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : المنيا بنى مزار عزبة أولاد الشيخ .

● حسن على الشوربجى - السن : ١٦ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : شمال سيناء العريش حى المساعيد عمارة ٢٧ شقة ٩ .

● عبدالباقى أحمد عبدالباقى - السن : ١٩ سنة - المهنة : طالب - الهواية : القراءة - العنوان : المنيا - صفط الخمار ش سيدى بشر .

● صابر شحاته عبدالحميد - السن : ١٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : المنيا مغاغة الفابريقة ش أبوترك .

● محمود سليمان النجار - السن : ١٩ سنة - المهنة : دبلوم صنايع - الهواية : حفظ القرآن - العنوان : قنا فرشوط ش المغازى .

● محمود أحمد أحمد - السن : ١٥ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : الرياض منية النصر دقهلية .

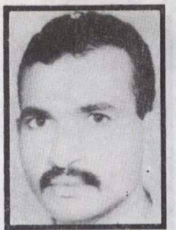

● عادل عمر ابراهيم - السن : ٣٢ سنة - المهنة : موظف - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : المنوفية العسالته شبين الكوم .

● محمد عبدالنظير عبدالشافى - السن : ٢٢ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة الشعر - العنوان : قنا أبوتشت - سمهود .

● على جودة السيد الباز - السن : ٢٠ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : قرية برق العز المنصورة دقهلية .

● خالد ربيع السيد عبدالدايم - السن : ١٥ عاما - المهنة : طالب - الهواية : القراءة - العنوان : قنا - اسنا شرق .

● مكرم سعد محمد - السن : ٣٦ سنة - المهنة : موظف - الهواية : المراسلة - العنوان : كفر البطيخ دمياط كفر سعد .

● محسن يوسف النجار - السن : ٢٥ سنة - المهنة : ليسانس حقوق - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : قنا قفط بئر عنبر .

● حسن مصطفى عثمان المنزلاوى - السن : ٢٠ سنة - المهنة : طالب - الهواية : جمع الطوابع - العنوان : الدقهلية السنبلاوين ش جامع النواردة .

● محمد أحمد طلبه - السن : ٤٠ سنة - المهنة : محاسب - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : جامعة الزقازيق الادارة العامة .

● محمد محمد محمد عبده - السن : ١٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : كتابة الشعر - العنوان : كفر الشيخ مركز سيدى سالم قرية برية .

● منصور أحمد زيدان - السن : ٤٣ سنة - المهنة : وكيل مدرسة - الهواية : الاطلاع الدينى - العنوان : المحلة الكبرى نمرة البصل الغربية .

● محمد محمد حسانين - السن : ٢٥ سنة - المهنة : مدرس - الهواية : تبادل الآراء - العنوان : قنا - قوص - شارع الشعارين .

للتعارف

ترجو مجلة منبر الإسلام من قرائها فى بريد التعارف فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا بالبريد.

● رضا يوسف محمد - السن - ١٥ سنة - المهنة : طالب - الهواية : كرة القدم - العنوان : شابور البحيرة كوم حمادة .

● رضا سعد سعد - السن : ٣٢ سنة - المهنة : موظف - الهواية : المراسلة - العنوان : العامرية المحلة الكبرى - الغربية .

● انور محمد قاسم - السن : ٢١ سنة - المهنة : دبلوم تجارى - الهواية : القراءة - العنوان : السراطنية - أبوتشت - قنا .

● محمد طه على عمر - السن : ٢٥ سنة - المهنة : مدرس - الهواية : القراءة - العنوان : قنا مدينة العمال ش العجمية البحرى .

● عصام ظهران محمد - السن : ١٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : قرية طنبدى مركز مغاغة المنيا .

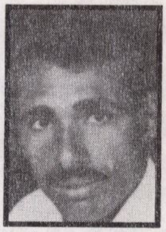

● كمال معداوى محمد - السن : ٢٥ سنة - المهنة : حداد - الهواية : الشعر والقصص - العنوان : قنا الجبلاو .

● محمد محمد السيد - السن : ٢٨ سنة - المهنة : دبلوم صنايع - الهواية : القراءة - العنوان : التلين منيا القمح - الشرقية .

● على حسن رزق - السن : ٣٢ سنة - المهنة : مدير معهد - الهواية : الخطابة - العنوان : بنى سويف اهناسيا معهد قاى الدينى .

● حمدى عبدالعظيم امام - السن : ٣٨ سنة - المهنة : وكيل معهد - الهواية : كتابة القصص - العنوان : بشيش م المحلة الكبرى .

● نجيب لويس - ٢٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : قراءة الكتب - العنوان : ٤٧ محمد مندور عبدالرسول مدينة نصر القاهرة .

● علاء صدقى رضوان أبوسراج - السن : ١٥ سنة - المهنة : طالب - الهواية : كرة القدم - العنوان : قنا فرشوط ش المغازى .

● عبدالقادر فزاع - السن : ٢١ سنة - المهنة : دبلوم زراعة - الهواية : المراسلة - العنوان : المنيا دير مواس كفر حزام .

● وليد ابراهيم البنايوسى - السن : ٢٧ سنة - المهنة : تاجر - الهواية : قراءة القرآن - العنوان : بنها عمارة البنايوسى قليوبية .

● أحمد عبده إمام - السن ٢٤ سنة - المهنة : اعمال حرة - الهواية : الرياضة - العنوان : المحلة الكبرى الجمهورية ش صلاح حسين ٢٨ .

● محمود حفنى سيد محمدين - السن : ١٧ سنة - المهنة : طالب - الهواية : الاطلاع - العنوان : قنا - إسنا بجوار فندق الحرمين .

الاسم : ....

السن : ....

المهنة ....

الهواية : ....

العنوان : ....

مواقيت الصلاة لشهر جمادى الأولى سنة ١٤١٥هـ

الايام	جمادى الأولى ١٤١٥هـ	أكتوبر ١٩٩٤م	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق
الخميس	١	٦	٤	٢٤	٥	٥١	١١	٤٣	٣	٤	٥	٣٦	٦	٥٢
الجمعة	٢	٧	٤	٢٥	٥	٥٢	١١	٤٣	٣	٣	٥	٣٤	٦	٥١
السبت	٣	٨	٤	٢٥	٥	٥٢	١١	٤٣	٣	٢	٥	٣٣	٦	٥٠
الاحد	٤	٩	٤	٢٦	٥	٥٣	١١	٤٣	٣	٢	٥	٣٢	٦	٤٩
الاثنين	٥	١٠	٤	٢٧	٥	٥٣	١١	٤٢	٣	١	٥	٣١	٦	٤٨
الثلاثاء	٦	١١	٤	٢٧	٥	٥٤	١١	٤٢	٣	ـ	٥	٣٠	٦	٢٧
الاربعاء	٧	١٢	٤	٢٧	٥	٥٤	١١	٤٢	٢	٥٩	٥	٢٩	٦	٤٦
الخميس	٨	١٣	٤	٢٨	٥	٥٥	١١	٤٢	٢	٥٩	٥	٢٧	٦	٤٤
الجمعة	٩	١٤	٤	٢٨	٥	٥٥	١١	٤١	٢	٥٨	٥	٢٦	٦	٤٣
السبت	١٠	١٥	٤	٢٩	٥	٥٦	١١	٤١	٢	٥٧	٥	٢٥	٦	٤٢
الاحد	١١	١٦	٤	٣٠	٥	٥٧	١١	٤١	٢	٥٧	٥	٢٤	٦	٤١
الإثنين	١٢	١٧	٤	٣١	٥	٥٨	١١	٤١	٢	٥٦	٥	٢٣	٦	٤٠
الثلاثاء	١٣	١٨	٤	٣١	٥	٥٨	١١	٤٠	٢	٥٥	٥	٢٢	٦	٣٩
الاربعاء	١٤	١٩	٤	٣٢	٥	٥٩	١١	٤٠	٢	٥٤	٥	٢١	٦	٣٨
الخميس	١٥	٢٠	٤	٣٢	٥	٥٩	١١	٤٠	٢	٥٤	٥	٢٠	٦	٣٧
الجمعة	١٦	٢١	٤	٣٣	٦	ـ	١١	٤٠	٢	٥٣	٥	١٩	٦	٣٦
السبت	١٧	٢٢	٤	٣٤	٦	١	١١	٤٠	٢	٥٢	٥	١٨	٦	٣٥
الاحد	١٨	٢٣	٤	٣٥	٦	٢	١١	٤٠	٢	٥١	٥	١٧	٦	٣٤
الاثنين	١٩	٢٤	٤	٣٥	٦	٢	١١	٣٩	٢	٥١	٥	١٦	٦	٣٤
الثلاثاء	٢٠	٢٥	٤	٣٦	٦	٣	١١	٣٩	٢	٥٠	٥	١٥	٦	٣٣
الاربعاء	٢١	٢٦	٤	٣٧	٦	٤	١١	٣٩	٢	٤٩	٥	١٤	٦	٣٢
الخميس	٢٢	٢٧	٤	٣٧	٦	٥	١١	٣٩	٢	٤٩	٥	١٣	٦	٣١
الجمعة	٢٣	٢٨	٤	٣٨	٦	٥	١١	٣٩	٢	٤٨	٥	١٢	٦	٣٠
السبت	٢٤	٢٩	٤	٣٨	٦	٦	١١	٣٩	٢	٤٧	٥	١١	٦	٢٩
الاحد	٢٥	٣٠	٤	٣٩	٦	٧	١١	٣٩	٢	٤٦	٥	١٠	٦	٢٨
الاثنين	٢٦	٣١	٤	٤٠	٦	٧	١١	٣٩	٢	٤٦	٥	٩	٦	٢٧
الثلاثاء	٢٧	١ نوفمبر	٤	٤٠	٦	٨	١١	٣٩	٢	٤٥	٥	٩	٦	٢٧
الاربعاء	٢٨	٢	٤	٤١	٦	٩	١١	٣٩	٢	٤٥	٥	٨	٦	٢٧
الخميس	٢٩	٣	٤	٤٢	٦	١٠	١١	٣٩	٢	٤٤	٥	٧	٦	٢٦
الجمعة	٣٠	٤	٤	٤٢	٦	١١	١١	٣٩	٢	٤٣	٥	٦	٦	٢٥

فى هذا العدد

☐ كلمة التحرير
.... ١

☐ حديث الشهر
ا / عبداللطيف فايد ٢

● بين الشكر والكفر
د / عبدالغفار عبدالرحيم ٦

● القيم التربوية للشكر فى ضوء القرآن والسنة
د / مصطفى رجب ١٤

☐ ● الوسطية ومواقعها فى القرآن الكريم
د / السيد رزق الطويل ٢٠

● الأنانية
شعر / محمد عبدالرحمن صان الدين ٢٥

● الحقائق الدامغة حول حقوق المرأة
د / محيى الدين عبدالحليم ٢٦

☐ الحقيقة الغائبة وراء مشكلات المرأة
مجاهد خلف ٣٠

● من صنع الإله
شعر / محمد أمين الشيخ ٣٧

☐ فى رحاب السنة (بين الإمام والمأموم)
للشيخ ابراهيم الدسوقى ٣٨

● لغز الكون المقلوب
شعر / كامل بدوى جيلانى ٤٥

● السنة النبوية من وحى الله
د / زكريا أحمد نور ٤٦

☐ العالم فى أعقاب فتح القسطنطينية
د / أحمد محمد عوف ٥٠

☐ بين الإيمان والثوابت والاجتهاد فى المتغيرات
د / عبدالرحمن العدوى ٥٦

☐ وراء الأخبار واللقاءات
.... ٦٤

● شهادة التوحيد
شعر / رفعت عبدالوهاب المرصفى ٧٣

● الإمام الشوكانى (داعية الاجتهاد والتجديد)
د / مصطفى عبدالحليم الجندى ٧٤

● الهدى والنور
شعر / عبدالغنى أحمد ناجى ٧٩

● القمر آية ربانية
شعر / محمد عايش عبيد ٨٠

● من مشكلات العربية المعاصرة
د / رمضان عبدالتواب ٨٢

● نظرات على منارة العلم
بقلم / محمد ابراهيم الخطيب ٨٦

● عجائب مملكة النحل
د / ابراهيم سليمان عيسى ٩٢

● الملاح الصامد
شعر / عبدالغفار الدلاشى ٩٧

☐ من فوق المنبر (الجمال والقبح)
للشيخ / اسماعيل صادق العدوى ٩٨

☐ أنت تسأل والمفتى يجيب
للشيخ / عطية صقر ١٠٢

☐ مع القراء
يحرره حسين السكرى ١٢٦

☐ بريد التعارف
.... ١٤٠

☐ مواقيت الصلاة
.... ١٤٤

يسر
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء
المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى
بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس
ومنها :

- **المنتخب فى تفسير القرآن الكريم** : طباعة أوفست . ٢ لون . تجليد فاخر . بضمة ذهب .
- **المصحف الشريف** : طباعة المجلس . ٢ لون . بصمة ذهب .
- **الأحاديث القدسية** : جزءان فى مجلد واحد .
- **صحيح البخارى** : من الجزء الأول إلى الجزء التاسع .
- **سبل الهدى والرشاد** : من الجزء الأول إلى الجزء الثامن .
- **الفتاوى الإسلامية** : من المجلد الأول إلى المجلد التاسع عشر .
- **موسوعة الفقه الإسلامى** : من الجزء الأول إلى الجزء الثانى والعشرين .
- **المصحف المعلم** : برواية حفص عن عاصم تلاوة المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى .

٣٨ شريطاً . مركز البيع ٧٦ شارع الجمهورية دور ٣ .

- **إعلام الساجد بأحكام المساجد .**
- **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار** : من الجزء الأول إلى الجزء الرابع .

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس . تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية .

مراكز البيع

- القاهرة : ٩ شارع النباتات . جاردن سيتى .
  ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير .
  المواعيد من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٤ مساء .
- الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ٤٢ شارع سعد زغلول .